شخابيط وردية

حياة رؤوف

رواية

موتٌ برائحة الكرز

"قانون الأخذ والعطاء"

رواية

موتٌ برائحة الكرز

"قانون الأخذ والعطاء"

بقلم

حياة رؤوف

شخابيط وحبر

جروب شخابيط وردية

"إبداع الحرف وعشق الأبجدية"

للدخول إلى الجروب على الفيسبوك

https://www.facebook.com/groups/shakhabeit.wardia

تصميم غلاف وداخلي وتعبئة

مروة أبو مسلم

تدقيق لغوى : فاطمة سعد الدين

المقدمة

في البداية دائماً الصعوبة ..

بداية رواية تبحث عن أبطالها

بداية حبكة ترسم نفسها داخل خلايا عقلك

بداية سرد يجعلك تعيش مع حروفه التي تخطها

بداية حوار يخبئ بداخله ثغرات القصة

بداية طموح للانتقال من دور لا يرضيك

بداية تفكير فيما ألت أليه الأمور

بداية سقوط من القمة لتُسلي من في القاع

كأول ضغطة زناد !

في البداية دائما الصعوبة

قبضة هبطت بغضب علي المكتب ويليها صوت رجولي غاضب

: ازاي تقولهم حاجة زي دي من غير ما تقولي

ونبرة قاتمة تشبه سكون المقابر في الثانية بعد منتصف الليل من الجالس خلف المكتب مستند بيديه علي مرفقي المقعد كالملك

وعينيه مرتكزة علي نقطة وهمية
ليست موجودة إلا بمخيلته

: دا قراري

و بنبرة حاسمة قاطعه اجاب الاخر

: وهيضيعك

سخرية مريرة اجتاحت صوته الذي
أتي من بئر سحيق لا يوجد به شعاع
شمس بالخطأ

: وكأني مش ضايع

كاد الغاضب يتحدث ولكن الجالس
أكمل بنبرة هادئة مؤمنة بما فعله
تتكيف مع ما وُضع به

: مهما كان شكله أو طريقه في الأخر
اليافطة التعريفية مكتوب عليها
الضياع ..
نبرة يائسة تحمل في طياتها الغضب ..
القلق .. الحزن ربما !

الحسرة علي شاب لا يجوز علي
روحه الأن سوي الصلاة
: كدا أنت مش هيبقي من حقك تتمشي
في طريقها حتي ! ...
انت بتبعد أكتر مش بتقرب

هزة من راسه هازئة وابتسامة احتوت
شفتيه القاسية مصطحبة معها نبرة
صوته الأجش ببحته المميزة

: عمر طريقها ما كان هيبقي طريقي

وصراخ رجولي غاضب يائس من
المناقشة مع لوح جليد لا يهمه شيء
سوي رأسه وما تخططه

: مش خايف يبقي عليها الدور
في يوم ؟

وبنبرة قاتمة جحيمية مبتسماً

: هتبقي استريحت

شخابيط ودية

وعقد حاجبيه غاضب من لوح الجليد
: استريحت من ايه ؟

و رسول عزرائيل ينص بكتاب من
تأليفه كانت هي البطلة به

- جحيمي

أخذ الواقف يدور حول نفسه بحدة
ينظر لمن أمامه بغضب و قلق ينهش
عقله علي صديقه

التجارة بها قتل ولكن ليس بأن تكون
أنت القاتل !

الربيع منعش وبه رياح الخماسين

الخريف مكمل وبه سقوط الأوراق

وهي تؤمن بعدم الكمال .. تؤمن بدائرة التكامل التي تفضح الخبايا البشرية داخل حلقاتها ..

تؤمن بوجود بذور خير تنتظر من يسعي لريها

والشر يتربص بالوسوسة

تؤمن بوجود أنسان و وجود شيطان

أو شيطان داخله أنسان والعكس يجوز!

إبليس يوما ما كان عابد للإله الواحد لم يكن الوسواس ..

كان كائن كِبره يوسوس له وأنتصر كِبره ليأخذ إبليس ضفة التجديف نحو الكفر

نحو عرش الجحيم

هي ببساطة تؤمن بوجود الخير و الشر !

: أيوة بس الشر ممكن يتمكن من الأنسان فعلياً يا دكتور

ابتسمت بهدوء وسؤال مغزاه لديها و أجابته لدي من تساءلت

: هو الشر مكانه فين ؟!

عقدت الفتاة حاجبيها باستغراب لصيغة السؤال الغريبة التي لا تعرف كيف تكون أجابتها حتي

قاطعت تفكيرها صوت الدكتورة متسائلة

: مش عارفة ؟

أومأت رافضه بيأس جعل الطبيبة تبتسم مشجعة تضغط بكفها أعلي كف الفتاه أمامها أعلي المكتب

ثم أخذت وضعية الشرح بسلاستها المعتادة

: النفس .. الشر موجود في النفس ذي العدو مش الشر دايما موجود في عدونا ؟

أومأت الفتاة بتركيز وهي تكتب ملاحظات ما تسمعه وهتفت بهدوء

: ساعات بيبقي عدونا لمجرد أنه أختلف معانا في النظرية يا دكتور جنة

أكملت جنة مشيرة بأصبعها علي حديث الفتاة

: وممكن يبقي عدونا لمجرد أنه صح واحنا اللي غلط !

فشردت وأخذت تسرد قصه ليست بطلتها وإنما الحياة هي المنفردة

: عدو الأنسان في الدنيا هو نفسه ..

دايماً الشر موجود فيها زي ما ربنا قال النفس أمارة بالسوء .. وربنا ما يوريكي لما ربنا يسلط علي الأنسان نفسه يبقي عليه العوض طبعا ذي اللي حصل مع قابيل

أومأت الفتاة برقة تفكر في حديث طبيبتها ثم توصلت لشيء ما لتكمل :

: وعشان كدة أصعب مواجهة بتواجه الأنسان بتبقي مع المراية

بقلم شخابيط ودية

ابتسمت الأخرى

: موضوع رسالتك حلو جدا يا نهي و مفيد وأنا شخصياً هدعمك فيه وهرشحك للجنة

توسعت عين الفتاة بصدمة وهي تهتف : ايه

صدمتها جعلت جنة تضحك برقة .. تتذكر أول مقابلة لها في رسالة الدكتوراه خاصتها .. كانت كالطفلة التي تسعي لنيل البونبون من العلبة المعلقة ..

كانت تظن انها ستقع مع حلمها علي راسها .. ولكنها نسيت أن الله يجازي من أتقن عمله

وهي أتقنته .. حد الإدمان ..

في الغضب روح الندم ..

جثمان الماضي

هيكل الحاضر

وبعث المستقبل ..

الغضب انسان لا يستهوي دائرة التكامل .. لا يؤمن بوجود حصاد لما

يزرعه .. لا يري سوي لون أسود لم يكتف بسيادته في الدائرة

بل أصبح يتغذى علي الآلام .. الخزي .. الهشاشة .. الضياع !

ليشمل الدائرتين بدل واحدة

لينتج قانون جديد يشمل التكامل في

انعدام الأمل

انعدام التوبة

انعدام المغفرة

انعدام اللين

انعدام الاكتفاء ..

يقف أمام رجل و امرأة مُكبلين في المقعد .. في يده حقيبة سوداء بها كرز و أمامه الرجل ينظر بضعف عاجز .. عاجز لم يستطع حماية حُرمة بيته

رجلٌ هو !

ولكنه ليس برجل .. ليس ببشري

ولا يمت للإنسانية بصلة ..

في حضوره هالة باردة تقشعر لها الأبدان

وكأنه ينبئك بموتك قبل فعله

رسول الموت كما وصفه صديقه

وللأدق ... رسول عزرائيل

الذي يأتي قبله يمهد له الطريق قبل حصد الروح..

أقترب بخطواته من الرجل وابتسامة مختله أحتلت شفتاه وعيون غائمة قاتمة .. لا يوجد بهم لمحة مشعة

مظلمة ك القناع الأسود الكامل الذي يرتديه

الصعوبة في أول ضغطة زناد ؟

أم في أول ضحية ؟

وقف أمام الرجل وعيناه مرتكزة في عين الرجل بقوة

وكأنه يتحداه أن يعترض علي موته
علي قتله !

علي حضور عزرائيل مبكراً

فتح الحقيبة وأخذ منها الكرز وبنبرة
هادئة لا تناسب الموقف بتاتاً

: جبتلك كرز!

ثم فتح فم الرجل ببرود

والأخر ينظر بضعف لقاتله

يستسلم لموته بهدوء

كرزة واحدة تليها واحدة تلو
الأخرى ..

اهتز جسد الرجل بقوة أثر اختناقه من وقوف حبات الكرز في حنجرته وأخذ وجهه يتلون بالأزرق الكئيب وهزة أخيرة قبل استسلام الجسد لطلوع الروح منه !

وانتهاء هالة البرود من الجو و رائحة الموت انتشرت في الأجواء

والمرأة مكبلة تبكي بحرقة صارخة وهي تنظر لجثمان زوجها بجانبها

والأخر يسير إلي الباب دون النظر ورائه

الصعوبة ليست في أول ضغطة زناد

أو أول ضحية

الصعوبة في انقطاع الأمل الأول

الصعوبة بحق .. في أول شعور بالخذلان ..

الحياة رحلة سياحية تحتوي علي وديان .. محميات طبيعية ربما !

هناك وادي الشر وهنا وادي الخير واخر وادي المعرفة واخر وادي الندم

و الغضب و .. الحب دلكت بين حاجبيها بإرهاق وهي تجيبه

: يا أمجد صدقني أنا مش هقدر أكمل بصوت غاضب

: وأنا مش هسيبك مش كل مشكلة تقابلنا يبقي حلها الفراق

تنهدت بيأس .. المشكلة ليست علاقة فقط بل إرهاق تام للعقل

للحب بنود و ثالث بنود الحب .. التفاهم

حيث تنفرد الالتفاتة بالمركز الاول ..

كما قرأتها في أحد الكتب حيث نلتفت بانجذاب لقلب ما وتكون تلك البداية

ويليها الاهتمام

حين نرتكز بجميع حواسنا حول هذا القلب

ثم .. التفاهم

وأمجد والتفاهم لا يتقابلان في جملة واحدة

والتحكم لم يكن يوما خوفاً علي المصلحة ..

هو فقط يأمر و عليها التنفيذ .. دون مناقشة ، دون فهم

هو يتقمص دور الديكتاتوري بجدارة

ولكنها ليست جارية !

ليست ليلي

هي دليلة و تشعر وكأنه شمشون الذي سيقضي علي علاقتهم بالنهاية

تنفست الصعداء .. تملأ رئتيها بالهواء الذي تخسره في حضوره

: مش دا الي اتمنيته يوم ماجيت قولت بحبك

غضب تمكن من ملامحه قبل أن يصرخ غاضباً

: أنتى بقيتى أنانية عايزة راحتك بس

و نهض وذهب كعادته عند أي مشكلة

أمسكت الهاتف بارتعاش وعبرة

أخذت مجراها علي وجنتيها

وبصوت متحشرج

: جنة تعالى أنا في الكافيه

أغلقت الهاتف جالسة تنتظر ظهور

صديقتها التي تتحمل انفعالاتها

العاطفية

هي في حضرة أمجد لا تكون رودينا

مطلقاً .. تنسي قوتها مبادئها

تحفظها

تستسلم لشغف حروف أحبك بصوته

و تتلهي بـ جمال البدايات متناسية أسي النهايات

تنسي أن للحب أبعاد يجب أن نفكر بها قبل الدخول في تلك العلاقة

إن كان للحب بنود .. فالحب يكون أخر بند بها ..

وصوت صديقتها وصل إلي مسامعها تتساءل عما بها تري عيونها الدامعة تختصر حديثها عن ما حدث

وغضب جنة

: انسيه

و رودينا هازئة درجة أولي

: أنتى كل ما أقولك أسمه تقولي
انسيه !

احتدت جنة

: عمري ما كنت موافقة عليه من
الأول أصلاً .. مافيش أي حاجة
متوافقة بينكم يا رودينا

أمالت رودينا رأسها بتعب .. تشوش ..
ألم في القلب يعتصرها

: من فضلك بلاش شغل الدكاترة
دلوقتى

وتنهدت جنة هامسة

: دا واقع مش مجرد علم يا رودينا

أغمضت رودينا عينيها بإرهاق ..
علاقة منذ بدايتها تسبب لها التعاسة

لهفتها لأمجد انتهت مرحلة الخمول
بدأت .. لطالما صدق حدس صديقتها
ولكنها تجاهلتها هارعة خلف الكلام
المعسول

متناسية ألم قلبها

و سادية رجل لم تظهر إلا بوقوعها

والسادية لم تكن يوما بالضرب أو
الاستمتاع بالآلام فقط

هناك سادية اخري

سادية نفسية

كما حالتها ..

حياة الشوارع ليست بهينة

تشبه الماشية الشاردة عن القطيع

فينقض عليها الذئب مستغل شرودها

كالزهرة في بستان مهجور وبقيت هي أخر شيء مشع به

وتوالت عليها الأيام حتي أصبحت مثلها مثل ورقة الشجرة الخريفية

الشوارع مُهينة .. بكل ما تحمله الكلمة من معني

: Why Street Kids ?

(لماذا أطفال الشوارع؟)

يسير في طريق رخامي بين الأسرة الممتدة .. علي كلا جانبيه يرقد عليه أطفال ما بين العمر 10 و 18 عام

يده اليسار في جيبه وابتسامة جانبية احتوت شفاهه و السيجار في يده اليمني

They need to contain :

(يحتاجون احتواء)

تكلم من ورائه بحاجبين معقودين ويعدل نظارته بهدوء

Why did you accept his request ? :

(لماذا قبلت طلبه؟)

تنهد الآخر يكمل سيجاره بشرود مفكراً في ذلك السؤال

هو حقاً إلي الأن لا يعرف لما قبل طلبه الذي يعلم انه وقت غضب لا أكثر

وقت يأس

ابتسم بجانب شفتيه عندما توصل إلي مبتغاه أجاب

From despair, you :
achieve what you never
dreamed of

(من اليأس تحقق ما لم تحلم به قط)

والأخر صديق وفي يخشي علي
أصدقائه ..

نعم عصابة

نزعت من قلبهم الرحمة ولكن ليست
بالكامل

هناك جزء الولاء الذي يعد رحمة

الولاء للصداقة التي جمعتهم وفقا لما
وضعوا فيه

الولاء لسيدهم

الولاء لقلبهم

هناك رحمة منزوعة ولكن ليست بكاملها

وقف أمام الليدر بسرعه متكلم :

Despair leads us to our destruction

(اليأس يقودنا الي هلاكنا)

و أكمل الأخر بهدوء

By your choice : (باختيارك)

وتركه يكمل رحلته في تفحص الأجساد أمامه

يختار من بينهم من يصلح أن يكون
ضمن رجاله والبقية ستكون الفائدة
الوحيدة منهم أعضائهم

هو يأخذ عضوك مقابل أن يدعك تحيا

.My beautiful Medusa :
(ميدوسا جميلتي)

كانت تقف أمام جسد لم تعد الكلمة
تصلح له

حيث أصبحت آخر قطعة من حواسه
في يدها ..

الأذن !

بعد أن فصلت أنفه و شفاهه و لسانه
من وجهه ملقية إياهم في الأرض
ببرود

وكل ذلك بورقة تشبه أوراق اللعب
ولكنها إلكترونية ذات حواف حادة !!

رفعت عينيها لمن يتكلم ثم ابتسمت
ببرود تمسح يدها في أحدي المناشف
من الدماء العالقة بها

وبتلقائية أخرجت مجموعة أوراق لعب
وأخذت تتلاعب بهم ببرود متمتمة
وهي تقترب من الواقف

The leader is not here :

(الليدر ليس هنا)

مرت بجانبه فأمسك يدها بهدوء متمتماً

I came for you :

و ببرود ردها

no :

ثم نفضت يدها منه مكملة سيرها حتي خرجت من ذلك القبو المظلم ذا الرائحة الكريهة

نظراً لتعدد الجثث التي فيه منذ يومين !!

نعم .. إنها ميدوسا تعشق الدماء .. القتل

يمكن القول تعشق التمثيل بالبشر...

إن كنت تريد أن تستجوب أحدهم
واستعصي فأعطه لميدوسا

صاحبة ورقة اللعب الحادة

لا توجد شفرة تستعصي عليها حلها

هي ببساطة ..

تقوم بدور الشرطية علي طريقتها ..

وهو يستهويه هذا ..

هو الخيميائي الذي يقوم بتجارب
بشرية علي الجثث ليري مدي تحمل
الجسد للمواد الكيميائية قبل التحلل

بقلم شخابيط ودية

يريد أن يفهم التركيب البشري وتفاعله
مع هيدروكسيد الصوديوم

يريد أن يعرف مدي تحمل الجلد
لحرارة الكبريتيك المنصهر!

هو يريد أن يجعل الانسان مركزاً
للطاقة !

تكلم بغضب

They are dead In Hell :

(هم أموات في الجحيم)

سارت أمامه ببرود تكمل العبث
بالأوراق

Then go and take them :

(إذاً أذهب و خذهم)

وتركته يتخبط في ما حوله بغضب
ينظر في أثرها باعين مشتعلة وزاد
اشتعالها وهو ينظر إلي منحنياتها
الأنثوية

مبتسما : oh yeah (لعنة)

وابتسامة هازئة أحتلت شفتيها تكمل
سيرها متجاهلة إياه

لقد انتهي عملها

وأعترف المجرم و ذهب إلي خالقه

إذاً حان وقت حمامها النبيذي قبل أن
تذهب إلي الليدر لتأخذ مالها

قبل أن تعلم بالكارثة التي حطت علي قلبها من قبله ..

البداية ..

الفصل الأول

هل طريق الخطأ له رجوع ؟ .. أم أن التوبة مقتصرة..؟

هل العفو و الغفران من سمات البشر؟ .. أم أنهم لله فقط ؟

الغاية تبرر الوسيلة

وهو غايته معروفة و وسيلته محكمة متداخلة

قاتلة !

تتشابه مع تشابك الأفكار داخل رأسك حين يغلبك الحماس لشيء

حيث الأفكار تتزاحم داخل رأسك تريد الفتك بك من شدة الأدرينالين

هي ببساطة غايته ..

: وقد قام القاتل المتسلسل المعروف بحاصد الأرواح أو رسول عزرائيل

بحصاد إحدى الأرواح مثبتاً وجوده للمرة المئة لهذا العام حيث أنه قتل مئة روح مختلفين الجنسية والعمل ... إذاً هذا يعطينا أن سبب قتله ليس الانتقام بل أخطر.. والآن تقوم الأرصاد....

واختفى صوت مقدمة النشرة مع رنين هاتفه الذي تعالى في الغرفة

ونظرة باردة إلى الاسم ثم إجابة مختصرة :

what ? (ماذا؟)

والطرف الآخر أكثر برودة :

The money has been transferred to your bank account

(الأموال تم تحويلها إلى حسابك البنكي)

وابتسامة سخرية و برودة أعصاب ..

ونظرة تخفي الكثير

للجحيم قوانينه و هو قبلها بكل غضب

النـدم ليس بمسموح في حياتنا ..
والوقوع في إحدى حفر المستقبل ليس
لها بنهوض دون خسارة
خسارة يمكن أن تجعلنا هباءً

أجاب : I know

وأغلق .. فقط

نظر إلى الحائط يمينه على الساعة ..
ثم وجه أنظاره إلى التلفاز ببرود
في ذلك المنزل الصغير صاحب
الغرفتين و المطبخ الأمريكي ..
والأرائك المنخفضة ثم التلفاز وجميع
الأساس بلون أسود

كُسر باللون الكريمي للحوائط حوله

مثله .. السواد يحاوط روحه دون رحمة وخارجه لذيذ المظهر كالكريمة

من بعيد تراه .. تغلفه حالة من الجمود والبرود كالإنسان الآلي يقوم بما يسجل عليه من تعليمات فقط

وهو الآلي الأعظم في قصته

حاصد الأرواح المذنبة في رأيه ..

وذنب الأرواح ليس إلا لأنها تختنق ..

هل القدر يختار ضحاياه ؟ أم أن الحظ هو من يقوم بقلب الأدوار؟

هل الصدفة خير من ألف معاد ؟ أم أن النصيب متلاعب ؟

البراءة في حد ذاتها خبث ..

للبراءة عدة أشكال .. عدة معاني

عدة أشخاص !

وهي بريئة براءة أشقاء يوسف من دمه

والذئب من موته

ومريم من العار

و أم موسى من الكفر ..

تمتزج بأغنية بوب و تحزن من صراخ

تبتسم بـمجاملة و تغضب بـباطل

منعكسة هي لـشخصيتها

منزل من طابقين هادئ يسوده اللون البني يتداخل معه الزيتي وتتنثر منه كتناثر الكلمات حين الغضب عدة دوائر البيج

في غرفتها صاحبة اللون الأزرق الهادئ متداخل معها لون أصفر دافئ .. عاشقة الألوان هي حتى وإن لم تلِق تجعل منها مريحة للنظر.

صوت المنبه أيقظها بإزعاج تأففت وهي تمد يدها بعشوائية تغلقه

أبعدت الوسادة عن وجهها وأخذت تتمدد بأريحية

وابتسامة شقت وجهها ما إن سمعت صوت عصافير غرفتها

نهضت بخفه وضحكة

: صباح الخير يا قمامير عاملين إيه ؟

وصوت العصافير أنبأها بمعرفتهم باستيقاظها

ضحكت بخفه ذاهبة إلى المرحاض الخاص بغرفتها .. اغتسلت وأقامت فروضها

ثم ارتدت ملابسها الرسمية قليلاً
قميص أبيض و بنطال أزرق فاتح
وشعرها القصير أطلقته بأريحيه
وبالفعل لن تنسى رائحتها القاتلة ..
الكرز

الماضي معتقل يدخله كلا الطرفين
مذنب أو بريء
لا فرق فـهو صنع للعقاب للانتقام
كلاهما يدفعان الثمن
ثم الغروب ..

بابتسامة قابلت أبيها الجالس على إحدى الأرائك .. وتقدمت مقبلة وجنته متمتمة : صباح الخير يا بوب

وهو بمناغشته المعتادة : صباح الحلويات يا بتاعة المجانين

وعقدت حاجبيها بغيظ وهي تهتف : بابا

وضحكة تخرج من القلب لطفلته المغتاظة من لقبه

وصوت أمها معاتباً : بس يا عوف سيب البنت في حالها كفاية عليها مجانينها اللي عندها

وبعد الابتسامة الظافرة بهوت مندهش من أمها ونظرة غاضبه أعلمتهم بجحيم الآيس كريم الذي سيأتون به لمراضاة طفلتهم

وحملت حقيبتها بغيظ : شكراً يا أهلي أو يا اللي كنت فاكراكم أهلي

و صوت أمها الضاحك

: الفطار يا مجنونة

وهتافها : مع رودينا

وركبت سيارتها بسرعة وهي تهاتف صديقتها وما إن سمعت صوت

الأخيرة هتفت : انزلي بسرعه زمانه وصل

ونفاذ صبر صديقتها أجابها : ارحمي أمي ..

وهي بحزن مصطنع : بتقفي في طريق حبي يا صاحبتي أو يا اللي كنت فاكراكى صاحبتي

و رودينا عصبية .. ليست صبورة كصديقتها تهتف وتسب ثم تغلق الهاتف

وابتسامة لأخرى خبيثة تستخدم مواهبها على أقرب الناس إليها

تعاقبهم على مساعدتها في الوصول
إلى حلمها

وصلت إلى مبتغاها والهاتف في أذنها
هاتفةً : وصلتى ؟

وصوت صديقتها بارد جاف
: آه وحيلة أمه قدامي أهو

وضحكة رقيقة خرجت منها بحق على
لقب صديقتها ثم إغلاق الهاتف
والدخول إلى ذلك المقهى الذي تعرف
مبتغاها بداخله جيداً

ذهبت إلى طاولتهم و ابتسمت لصديقتها التي قابلتها ببرود هاتفة : أسوأ حاجه عملتها في حياتي إني صاحبتك

وهي هادئة مبتسمة : عارفة

وجلست بشغف تنظر أمامها

يرتدي حلة رمادية زينها قميص أبيض وكوب قهوته في يده وكالعادة يقرأ إحدى الكتب

ذلك الغريب الذي لفت نظرها ما إن خط برجله إلى المقهى

حسناً .. لقد رأته في أحد الشوارع
و تبعته إلى هنا

شعر أسود فحمي و ذقن خفيفة سوداء
بشرة قمحية .. وجسد رياضي
متناسق وعينيه يا إلهي

همست بدون وعي : كوزين عسل
دوبوني

وهتاف صديقتها باسمها أعادها لوعيها
رامشة

: بتقولي إيه ؟

وغضب رودينا لا فرار منه

: بقالي ساعه بتكلم وفي الآخر
حضرتك مركزة مع سي حيلة أمه

وبهدوء أجابت : أنا معاكي طول اليوم
ومش بشوفه غير الساعتين بتوع
الصبح

وهنا فقدت رودينا صبرها من جنان
صديقتها العاشقة لشخص لا يعلم حتي
بوجودها على الكرة الأرضية

: تشوفي مين يا ماما اصحي ده واحد
شوفتيه في الشارع حتى اسمه
متعرفهوش ..

أنتى اتجننتى يا جنة ؟!!

وجنة ستغضب و هي لا تود مضايقة صديقتها

هتفت بزهق : طيب زعقيلي بعدين هو قرب يخلص أصبري

و من الصدمة لم تنطق الأخيرة جلست صامته غاضبة

تنظر بحنق إلى صديقتها المعتوهة في نظرها وتحتسي قهوتها

والأخرى شاردة تنظر إلى ذلك الأحمق ولم تشرب مشروبها حتي

: أيوة يا هويدا تمام خلي أول حجز 12 و أنا نص ساعة وأكون عندك

هتفت بهدوء للطرف الآخر على الهاتف وأغلقته

تنظر لرودينا الحانقة وبابتسامة

: خلاص بقى يا رودي هو كل يوم

وهنا انتفضت رودينا تقف أمامها غاضبه

حانقه

خائفة على قلب صديقتها البريء

: تلات شهور يا جنة تلات شهور بنيجي هنا عشان تشوفيه بس.. أنتى

عارفه أنتى رايحة لفين ولا محتاجاني أقولك يا دكتورة !

وتنهدت صامتة .. هي تعلم ما تقصده صديقتها وتعلم أيضاً أن العقل الباطن سيتحكم بها يوما ما إن استمرت فيما تفعله

ولكنها لا تعلم ما يحدث لها ما إن ترى ذلك الغريب الذي لم تستطع تحليله إلى الآن

رأته من سيارتها في إحدى الأيام وهي في إشارة المرور تنظر حولها بملل

لتجده بجانبها في سيارته يتحدث في الهاتف عاقداً حاجبيه ..

جعلها تتذكر أحد الأبطال الأسطوريين من تجدهم في الروايات

حيث الأمير صاحب العضلات و الوجه الحسن

وتبعته إلى هنا .. مقهى راقي وعلمت بعدها من النادل أنه يأتي صباحاً ليشرب قهوته التي تكرهها هي ..

أفاقت من شرودها..

وتنهدت تصل إلى سيارتها

وقفت أمام سيارتها تنظر إلى الورقة أمامها ثم هتفت باسم صديقتها التي نزلت من سيارتها بحاجبين معقودين تسألها عما حدث

و نظرها مصوب على الورقة

فتحتها صديقتها وابتسمت بتسليه

وجنة تعقد حاجبيها : إيه المضحك

و رودينا هازئة درجة أولى .. وتعشق التلاعب بأعصاب صديقتها

: العاشق الولهان غضبان

وعَقد حاجبيها أكثر أنبأ صديقتها بغضبها وأخذت الورقة بقوة تنظر لها

" المؤتمر اللي فات عديتها لكن المرة دي هاعملك فضيحة لو لقيت دراعك حتى اللي مكشوف "

وغضب سيطر عليها صارخة : آه بس لو أعرف أنت مين هاكلك بسناني

وتركتها صديقتها ضاحكة

والأخيرة ركبت سيارتها ذاهبة إلى عملها متنهدة

ذلك المتخفي الذي يراقب تحركاتها بدون ملل

يرسل لها الأوراق ليأمرها فقط

مر على ذلك الحال خمسة أشهر إلى الآن .. كلما مرت على سيارتها تجد ورقة بها أمر ما

وكأنه يحفظ أدق تفاصيل يومها

وهذا يجعلها خائفة

وهل من أحد يشعر أنه مراقب ولا يخاف !

وهمست بشرود : أنت مين بس وعايز إيه مني !!!

نهض بنعاس وهو يغلق الهاتف عن رنينه المزعج

ظل على وضعه فترة مغمض العينين ثم فتحهم بعد فترة ونظر إلى ساعة الحائط ثم إلى التلفاز

نهض ممسكاً جهاز التحكم وأضاء الشاشة على إحدى القنوات ثم ذهب إلى مطبخه الأمريكي

أعد قهوته التي لا يجلس بدونها

و بدأ بث المؤتمر الخاص بها .. هوسه في الدنيا ..

: كل العقول البارزة موجودة معانا
النهاردة عشان يشاركونا جزء من
نجاحهم ومنهم المقربة إلى قلوبنا
جميعاً بشخصيتها المرحة وسنها
الصغير على ما وصلت إليه جنة
عوف و الكثير من البارزين الآخرين

على شاشة التلفاز يظهر المؤتمر وفي
عينيه تظهر هي

بفستانها الرقيق الذي غطي جسدها
بلون نبيتي محبب

وهنا ابتسم بجانبيه وهو يتخيل
مظهرها عندما قرأت ورقته

رآها عدة مرات غاضبة

تنتفخ بشكل مثير ومحبب

وتنبعث منها رائحتها أكثر ..

رائحة الكرز

أصبح يدمنها .. كالمريض

كاليأس من شيء ثم أخذ يضرب

بعشوائية لاعنا كل شيء

رنين هاتفه الخاص بالعمل أنبأه عن

وصول مهمة جديدة

لا يحب أن يقرأ أحد المهمات وهو

يراها يشعر وكأنه يخونها

هي التي تساعد الناس على تخطي
عقباتهم و يقتلهم هو!

يحارب عقلها بذراعه

ويمحي هدوءها بدمائه

علاقه تجعله يشمئز من نفسه

ولكن شيء بداخله أخبره بفتحها
هذه المرة

ومع ضغطه على زر الفتح .. صدح
صوتها الرقيق

: أكتر جملة بؤمن بيها في حياتي "إن
تقسيم الحياة النفسية إلى حياة نفسية
واعية وحياة نفسية لا واعية يشكل

المقدمة الكبرى والأساسية في التحليل النفسي" جملة المحلل النفسي الشهير والأقرب إلى قلبي سيغموند فرويد

قرأ الرسالة ببرود تحول إلى صدمة وتوسع عينيه ليعيد النظر إلى التلفاز وكأنه يستمد منها القوة

يطلب رأيها فيما يملى عليه .. يستغيث بها أن تنتشله من جحيمه

ينظر إلى رمادية عينيها القاتمة .. شتويتها يشعرانه بالبرودة وصفراوية شعرها تشعره بالدفء

مزيج يكره هوسه به ..

يكره ضعفه أمام عشقها

ويكره سطوتها أمام حضرته

: إن تفسير فرويد للفرق بين الجنسين قائم على الموقف القائل بأنّ هناك مميزات نفسية محدّدة ، يمكن وصفها بـ "الذُكوريّة"، وأخرى يمكن وصفها بـ "الأنثوية". تتفارق هاتان المجموعتان من المميزات في ما بينها بوضوح. إلا أنّ فرويد كان يرفض باستمرار وضع أيّ تشخيص تفصيلي يحدّد ما هو "ذَكري" وما هو "أُنثوي"، بادّعاء أنّ هذه هي مفاهيم أساسية من الممكن استعمالها ، دون أن تتم إحالتها إلى

النظرية النفس - تحليلية وأنا أوافق فرويد جدًا .. لأنه بيتكلم على نظريات علمية وتجارب بالورقة والقلم بعكس هيلين وباقي المحللين اللي كل تجاربهم بنيت على أساس توقعات .. الراجل ضعيف زَي المرأة تماما ويمكن أكتر .. وقوة الراجل تكمن يا إما في عشق يا إما في سطوة يا إما في مال ..

"The victim 101, RODINA EL SHARKAWY, 27 years old, is a photographer, her daily schedule will now reach

you. Implementation in the shortest time"

(الضحية 101 ، رودينا الشرقاوي ، 27 سنة ، مصورة ، جدولها اليومي سيصلك في الحال، التنفيذ في أقرب وقت)

حروف قرأها بقلب ينزف

و عقارب الساعة تدق في الأرجاء

معلنة انتهاء الجولة

وكلماتها ترن في أذنه

" الراجل ضعيف زي المرأة تماماً يمكن أكتر وقوة الراجل تكمن في العشق "

همس بجملتها بغضب وأكمل همسه بفحيح : ولعنتي هي عشقك يا بنت عوف !

سقطت على سريرها بتعب وإرهاق متألم بعدما اغتسلت

وارتدت إحدى ملابس النوم

سمعت دقات الباب فسمحت بالدخول

: مش هتاكلي يا حبيبتي

وبإرهاق أجابت : تسلمي يا ماما أنا هنام عشان تع..

ورنين هاتفها قاطع جملتها و أومأت أمها تاركة إياها بعدما أجابت

: أنا لسة سايباكى

وهتاف رودينا المبتسم : وحشتيني يا صغنن ياختي كميلة

وهي بنفاذ صبر: ها نبطل هبل امتى

ورودينا تناغش : بكرة الساعة ستة

وضحكة رقيقة خرجت منها جعلت رودينا تكمل : ها تروحي بكرة ؟

وجواب قاطع منها تظن بأنها تنقذ نفسها : لأ كفاية كدا

وابتسامة رودينا : عين العقل .. هاسيبك تنامي

وأغلقت هاتفها وذهبت في سبات وألم جسدها يكاد يفتك بها

وصاحب عينين العسل يغزو عقلها ببذلته وكوب قهوته الصباحي

يجعلها تبتسم..

الشر يكمن في النفوس

كالمرض الخبيث يختبئ لا يظهر إلا
عندما يصل إلى ذروته

ذروة الانتشاء

التي تجعلك تستمتع بما تفعله

تنتشي بما يخططه عقلك من خطط
دنيئة و أفكار جحيمية ..

كان سيجاره في فمه يجلس أمام مدفئة
بهدوء وفي عينيه لهب النار يظهر

شارداً فيما يريد تحقيقه ..

لديه جيش من أولاد الشوارع يتمنون إشارة منه

وأمواله لا تنتهي

والمافيا الخاص به من المافيا الكبار التي تنتشر في البلاد

حيث أن مافيا الرق و العهر هي المافيا رقم واحد في العالم

يليها مافيا الأعضاء !

والتي يكون هو رئيسها

اشتم رائحتها فأغمض عينيه وأرجع رأسه على المقعد بابتسامة :

A year has passed

(لقد مر عام)

تنهدت ببرود تجلس أمامه واضعةً ساق فوق الأخرى بغرور لا يناسب غيرها

وبنبرة باردة :

and only needed me today

(واحتجت لي اليوم فقط)

فتح عينيه بابتسامة هادئة ونظر لها ببطء متكلم :

You asked to go, my dear

(أنتِ من طلب الذهاب عزيزتي)

ثم قطع حديثهما دلوف أحد الحراس، ومعه شخص مقيد

تتناثر منه الدماء من كل جانب

ابتسمت بجانبية تعيد رأسها له قابلها بابتسامة رافعاً كتفيه بملل و دخان سجائره يفصل بينهم الرؤية

ضحكت بخلل وهي تقف بدلال

أخذت تسير كالأفعى التي تلتف حول ضحيتها وتخنقها

وهي تخنق بالتوتر

تخلق فيك حالة خوف لا إرادياً ما إن تراها

تستنزف الطاقة بداخلك حتى تستطيع "تشفيتك" براحة !

أخرجت شفرتها ببرود من جيبها الخلفي

وابتسامة هادئة : HI

نظر المقيد لها بارتياع وهو يرتعش متمتماً :

I don't know anything. I don't know anything

عقدت حاجبيها بحزن وهي تهمس :

I hate lying

وفي لمح البصر كانت قطعة من فخذه بين يديها كقطعه اللحم

صرخ بألم وهو يكاد لا يشعر بقدمه اليسرى إثر ما فعلته

وآلامه جعلتها تبتسم مخرجة زجاجة صغيرة من جيبها بها سائل أحمر

أخذت منه قطرات وجعلتها تسقط على منطقة فخده ليخرج منها البخار إثر تفاعل السائل مع اللحم

وألم سيطر عليه جعله يصرخ ألماً متمتماً بأنه سيقول كل شيء فقط في سبيل أن ترحمه

وابتسامة استمتاع لاحت على شفتيها

وخلفها كان يجلس مكانه ينظر لها

إلى صنع يده

التي أصبحت جماد يتغذى على

آلام الناس

ليبتسم بارتياح ويعود برأسه للخلف ..

تاركاً لها عملها البارعة فيه ..

- تعلن الأخبار عن اختفاء المحللة النفسية الشهيرة جنة عوف بعد

وصولها إلى منزلها ولا علم لأحد أين هي إلى الآن

- جنة عوف قيد الاختفاء ولا أحد يستطيع الوصول إليها

- أين جنة عوف وأين اختفت سؤال يطرحه ألف شخص ؟

- بعض الناس يظنون أن حاصد الأرواح السبب في اختفائها ولكنها ليست الطريقة التي يقتل بها ضحاياه .. فهل ستكون جنة عوف مختلفة كعادتها حتى في موتها ؟

وصرخة الأم جزعة

: بنتي لأ هاتوا لي بنتي

وأب يعانق متمتماً بأدعية

وضابط يخرج من غرفتها بملامح آسفه قائلا : أنا آسف يا حج بس كل المؤشرات بتدينا نفس النتيجة والكرز اللي لقيناه في أوضتها بيوصلنا إنها اتقتلت ..

وصرخة أمها بانهيار يليه وقوعها مغشياً عليها

وأبيها العاجز عن النطق بعد سماع ما تمنى كِذبه

الضحية 101 لرسول عزرائيل

أم نقول حاصد الأرواح ؟

نهاية الفصل

الفصل الثاني

القدر منحدر مخادع يوهم الإنسان ليقع من الحافة ويلتقطه هو بصدر رحب

دون إرادة قلبية..

دون غاية في الوقوع .. دون وسيلة

و دون ذنب !

ضوضاء .. صوت مذياع .. أمواج هائجة .. ضوء مزعج

فتحت عينيها بسرعه وأنفاسها سريعة

دارت بعينيها على محيطها تتعرف عليه .. تحاول ترتيب الفوضى في عقلها اثر اختلال ذاكرتها ..

ارتعش جسدها فجأة بصدمة وهي تعيد أحداث ما حدث في غرفتها

همس فحيح باسمها يجعلها تستيقظ وخيال ضخم فوقها ثم لم تشعر بشيء بعدها

سقطت دموعها خوفاً وهي تنظر لملابسها وجدتها مثلما كانت .. حاولت تهدئة نفسها وهي تتمتم ببعض الآيات

ثم بدأت تنظر حولها بارتعاش مرة أخرى

نافذة كبيرة بحجم الجسد و ستائر وردية هادئة.. غرفة جدرانها بيضاء وأثاثها وردي وأحمر مزيج اللونين معاً

عقدت حاجبيها غاضبة .. هي تكره اللون الأحمر

نهضت ببطء وأخذتها أرجلها الي الباب .. فتحته ولحسن حظها فتح !

وجدت الدرج أمامها فأخذته تنازلياً وعينيها تدور حولها بخوف وتفحص

وصلت إلى البهو وأخذت تتفرس في ملامح المنزل

منزل عتيق من طابقين من ألوانه الهادئة التي تشبه ألوان الكابتشينو بالتدرج يوضح لها أن أصحاب المنزل من النوع المنطوي الهادئ

الطابق السفلي يتكون من بهو و أرائك وغرفة على ما يبدو أنها للطعام

والطابق العلوي عدة غرف لا تعرف عنها شيئًا

همست بارتعاش : في حد هنا ؟

ثم أنبت نفسها وصوتها الذي لا
يستطيع الخروج أنه أفضل وقت تحتاج
فيه صديقتها صاحبة اللسان السليط

ويبدو أن دعوتها استجابت فجاء
صوت صديقتها مندهش من خلفها

: جنة؟ !!!

التفت بحدة إلى صديقتها وتوسعت
ابتسامتها وهي تهرع لها

: رودينا

ابتعدت عنها بسؤال تتمنى رودينا
الإجابة عنه ولكن

: ولا أعرف أنا صحيت لقيت نفسي
هنا وكنت فاكرة إني لوحدي
نظرت جنة في الأرجاء باستغراب
وصوت داخلها يخبرها بعدم الارتياح
ثم فتحت عينيها بتوسع وهي تهمس
: بابا وماما
وجرت إلى الباب الكبير لتفتحه
وخرجت ومن خلفها رودينا
ولكنهم بهتوا عندما علموا لماذا
الأبواب مفتوحة ..

أنهم في شيء يشبه الصحراء لا يوجد منازل بجانبهم و البحر يقابلهم من كل اتجاه

إنهم في جزيرة ؟!!

اتصال هاتفي جعله يترك الكتاب بجانبه ويمسك بالهاتف مجيب ببرود

will :

وإجابة باردة فاترة :

Where is the body ? What happened to Dr. Jannah? This is not our agreement .

(أين الجثة ؟ ، ماذا حدث إلى الطبيبة جنة ؟ هذا ليس اتفاقنا)

وهو نافذ الصبر لا يتلقى الأوامر إلا بإرادته ..

غامت عينيه ناطقًا :

It's not your business

(ليس لك دخل)

وصوت غاضب هدر:

I will not give you the money (لن أعطيك النقود)

وببرود أجاب :

you can't (لا تستطيع)

وأغلق .. ومرت خمس دقائق قبل أن تصله رسالة تخبره بالأموال التي وصلت لحسابه البنكي

وابتسامته الساخرة وهو ينظر من نافذة طائرته الخاصة تجعلك ترتعد خوفا من قتامتها

مافيا بأكملها تخشاه .. تخشى جمود قلبه و عقله الكارثي

يعلمون أنه لن يقضي عليهم بأكملهم
وحده ولكنه سيجعلهم يخسرون الكثير

أصعب المهمات كان يقوم بها قبل أن
يخبرهم يوماً بأنه يريد القتل ليصبح
في عام فقط سفاح ؟

تبحث عنه مخابرات الدول

يظنون أنه يعمل لحساب أحد
المخابرات المضادة

أو لحساب أحدهم

ولكنه ليس له ملجأ سوى نفسه

بطل روايته التي خط حروفها بيده

ملك الموت و أمير الظلام

روح عزرائيل السائرة بين البشر

النار التي لن تكون برداً و سلاماً إلا عندما تنطفئ

هو السيء في روايات الجميع و العاشق الصامت في رواية اعتذار تمقتها حبيبته

: بنتي يا عوف بنتي هات لي بنتي

وصوتها ينغرس في قلبه كالخناجر المسمومة .. يتحمل حزنها و يتحمل

غياب ابنته التي إلى الآن لا يصدقون موتها

أخبر الشرطة بإعادة البحث و الفحص على أمل أن يتلقوا خبراً

ومجددًا

: آسف يا أستاذ عوف النتائج هى هى ملهاش أثر

وقاطع حديثهم صوت أحد العساكر

: سيادة الرائد الظرف ده وصلنا دلوقتي

أمسك الرائد الظرف بحاجبين معقودين من رائحة الكرز المحيطة به ثم فتحه بهدوء

وزادت عقدة حاجبيه

وعينيه حملت أسف العالم على هاذين الوالدين

وبصمت أعطى الصور إلى عوف وظل ناظرًا للأسفل بدون حديث

: في إيه يا عوف الظرف ده في إيه

وخطفته من يده بقوة وهي تنظر له بلهفة

لهفة بهتت ما إن وجدت صور ابنتها و الكرز يملأ فمها و رودينا ؟!!

نفس القاتل بنفس الموتة

صغيرتها ذهبت ، ولن تعود

محصول سنين عمرها حصد قبل أوانه

ابنتها ماتت وصغيرتها التي ربتها معها كلتاهما ذهبتا فجأة

دون سابق إنذار

وصرخة قهر خرجت منها : عيااالي

لم تحملها ساقاها ، وجلست أرضاً تشهق بحزن هامسة باسم ابنتيها على أمل أن يكون كابوس ستستيقظ منه..

تتقوس حول نفسها بحزن على إحدى الأرائك تبكي

شهقاتها تخرج منها ورماديتها تسقط منها الدموع كالأمطار

ورودينا أمامها متماسكة تنظر لها بحنان أم وخوف داخلها مرتعش

يجعلها تريد الصراخ هرباً ولكن عقلها يرفض الفكرة

فالضعف كلمة ليس لها محل من الفهم عندها

إنهم في جزيرة بمفردهم

وجاء المساء عليهم ولا يعلمون كم بقوا نائمين

لا شيء معهم سوى طعام في الثلاجة يكفيهم شهور

رسالة واضحة تعني أنهم سيظلون هنا طويلاً

لفت نظرها التلفاز فقفزت بقوة ولهفة تعيد تشغيله على أحد قنوات الأخبار

و جنة وقفت بابتسامة أمل مقطوع جانبها

ورقه بنية تأرجحها رياح الخماسين
وهي تتشبث بالغصن خوفاً من السقوط

غير عالمة بأن بسقوطها ستولد مرة
أخرى بشكل جديد و نضارة مذهلة

ولكنها بالأخير ..

سقطت ..

وجلست مبهوتة من الخبر الذي رأته

: وأعادوا البحث عن المفقودة الدكتورة
جنة عوف وبائت المحاولات بالفشل
ولكن صدر تصريح بأن الخاطف هو
حاصد الأرواح كما يقولون وهذا عن
طريق الصور التي تم إرسالها وبها

صورة المفقودة فمها محشو بالكرز وهي الموتة المعتادة لحاصد الأرواح والمثير للاهتمام أن هناك ضحية معها وبالتحري عنها عرفنا أنها رودينا الشرقاوي ابنة رجل الأعمال أحمد الشرقاوي المتوفي منذ ثماني سنوات وبهذا نقر بأنه حصد الأرواح 101 و 102 لهذا العام

صدمة.. دمعة أخرى سقطت مع شقيقاتها وهمسة خائفة .. مرتعشة

: ماما بابا

اقتربت رودينا منها بسرعة تضم رأسها لصدرها والصدمة تسيطر على ملامحها هي الأخرى

لا تفهم ما يحدث

عقدت حاجبيها وهي تنظر حولها بعينها وعقلها يخبرها بأن شيء ما يحدث

هناك خطأ

وصرخة بانهيار لمن بأحضانها ودفعة من يدها جعلتها تبتعد عدة خطوات تسيطر على جسدها حتى لا يقع

ونظرها موجه على جنة التي تدور حول نفسها بصراخ : لا لا أنا عايشة بابا يا ماما إلحقوني أنا هنا تعالوا خدوني أنا خايفة يا باباااا أنا عاايشة

وصرخة الأخيرة بانهيار جعلتها تسقط بألم هامسة : أنا عايشة

جرت رودينا إليها تجلس على ركبتيها بجانبها تضم رأسها متمتمة

: أنا هنا يا جنة جنبك أنا هنا

وجال بنظرها ما سمعته

حاصد الأرواح

سمعت عنه الكثير قاتل متسلسل بأنحاء العالم

يقتل ضحاياه عن طريق خنقهم بحشو الكرز بداخل أفواههم ثم رائحة الكرز التي يطلقها في الجو

التي تثبت وجوده ما إن يتم الإبلاغ عن قضيه القتل

أنه حاصد ارواح

ولكن السؤال هنا .. لماذا لم يقتلهما ؟

همست بغباء : يكونشي أنا ميته ودي الجنة ؟

عقدت رودينا حاجبيها وهي ترى جنة تنهض مبتعدة

تنظر حولها بابتسامة فرحة وهي تقول : أيوة أيوة أنا مت ودي الجنة.. الله بجد حلوة أوي

إنكار الواقع أصعب من إنكار الذات

والعيش في الوهم أقسى من العيش في الواقع

وهي أخذت دور البطلة في الإنكار

اطلقوا خبر موتها وأخذته بجدية

وأصبحت تتعايش مع واقعها الجديد .. أنها في الجنة و ميتة

ستستمتع ..

الحقد

صفة دنيئة تملأ الروح وتتغذى على الآمال

تقتل الطموح

تجعلك تجلس لتنظر لغيرك فقط تراقب نجاح غيرك متمني سقوطه

مثلك !

وكأن الناجح طلب منك السقوط

تنهد جاك وهو يرجع برأسه بملل :

Calm down, Matteo

(اهدأ ماتيو)

صرخ ماتيو غاضباً :

Do not tell me, calm down this monster that the leader made us president. It is assumed that he has no place between us, but until now I do not know what the leader thinks .

(لا تقل لي اهدأ .. هذا المسخ الذي جعله الليدر رئيسًا علينا من المفترض ليس له مكان بيننا من الأصل ولكن لا أعرف فيما يفكر الليدر)

تنفس جاك بهدوء يحاول تهدئة ماتيو

يكاد أن يجزم أن كابوس ماتيو في الحياه هو ديفيل

منذ كانوا أطفال و الليدر يعامل ديفيل أفضل منهم

حتى عندما أتى ليخبره أنه يريد أن يقتل وافق

وكأنه كان يربيه لهذا

انتفض على كسر شيء ما لينظر للثور الهائج بنظره

وجده يقف غاضباً أمام المرآة المكسورة وعينيه أصبح لونها لون الأحمر دلالة على غضبه الحارق

فتنهد ناظراً للبعيد صامتاً .. فهؤلاء المجانين ليس لهم مكان في العالم سوى مشفى المجانين

وقريباً سيبعثهم لها ..

شاردة .. حزينة

عقلها محشو بذكريات تمنت
استمرارها

تشرب كوب قهوتها وهي جالسة على
إحدى الأرائك عقلها غائب كلياً

تفكر فيما يحدث لهم

أربعة أشهر مرت ولم يظهر أحد

حتى من اختطفهم هذا لم ترى له أثر

وسؤال يظهر في أفق عقلها

لماذا اختطفهم ولم يقتلهم ؟

بل لماذا اختطفهم من الأساس ؟

جنة ليست لها أي أعداء لتموت
وبالتأكيد ليس هي

هي ليس لديها أحد من الأساس

ابتسمت بحزن وهي تستعيد ذكريات صديقتها

وهمسة باسمها ايقظتها

: بتقولي حاجة

: إيه يا رودينا انا بقالي ساعه بتكلم

وباعتذار ترد : آسفه يا نونو كنت سرحانة

وجنة مراعية.. صبورة

تذكرها به .. بصبرها وهدوئها

ونهضت معتذرة تصعد إلى غرفتها

: مش ها ترجعي

وتنهيدة حارة خرجت منها ويليها ابتسامه جزعة

ما إن تذكرت آخر جملة سمعتها من حبيبها ورفضها القاطع للرجوع

وهي تحاول المساعدة .. تثبت وجودها

..

هي العاشقة في رواية ليست بطلتها بالاختيار

واكتفت بالمشاهدة من خلف الستار

هل الاستسلام للقلب ضعف ؟ أم أن
القوة تكمن في نقاط الضعف ؟

هل الرجوع إلى الممنوع مرغوب ؟ أم
أنه يتوقف عليه المصير؟

الحرب التي تدور خفية منذ قرون

حرب أطرافها مخيفة ولكل خصم
نجاح يكمن في قوته

حرب أطرافها العقل و القلب

والناجي متحطم

تلفاز مضيء على إحدى قنوات
الكارتون المفضل لها و كوب آيس
كريم بالكرز كما تعشقه

لم تخطئ هي ماتت حقاً وتلك الجنة إذاً

تلتهم الآيس كريم بشراهة واستمتاع

وصوت مروحية جعلها تنتفض

منذ أربعة اشهر وهي هنا بمفردها مع رودينا لم ترى أحد

ولم تسمع سوى صوت الأمواج

نهضت ببطء وهي تقترب من الباب بخوف

إنها الجنة .. من قد يأتي إلى هنا

هل ستقابل أحبائها كما قالت لها أمها وهي صغيرة

وعند تلك النقطة قفزت بمرح وهي تهرع إلى الباب وكادت أن تفتحه

ليسبقها هو بالظهور أمامها

صدمة و اندهاش .. وخوف سيطر عليها

هتفت بجزع : أنت ؟؟

وجسد آخر من خلفه عاقد الحاجبين

وابتسامة جانبيه من عسليتيه جعلها تبتلع ريقها بخوف

ثم توسع عينيها وهي تقترب منه بجزع وتمسك بيده تتحسسه

: أنت مت ازاي ده وليه .. أنت كنت في حالك

وعقدة حاجبيه اشتدت وهو يري دموعها تهطل

ثم ابتسمت وسط البكاء

: بس أنت دخلت الجنة ودا حلو يعني أنت كنت كويس في الدنيا

أخذت تهذي بكلمات عن الجنة و الموت

نظر إلى من بجانبه بعقدة حاجبيه ثم إلى هذيانها

هذيان جعله يقترب منها أكثر ضاماً جسدها له وبضغطة من إصبعه على جزء في رقبتها

أغشي عليها في يده

نظر إلى رأسها الملقى على صدره بتشنج وفكرة أنها بأحضانه جعلته متيقظاً غير مصدق

حملها كطفله ووجه كلامه لمن بجانبه قبل صعوده بها

: دور على التانية

وذهب بها إلى غرفتها

وضعها بهدوء وأبعد يديه عنها و
وجهه مازال قريب منها يمر بعينيه
عليها

يتشبع من ملامح وجهها الرائقة

وعقدة حاجبيه تزداد

سؤال عقله يتساءله

كيف تقبلت أمرها بذلك الرضا ؟؟

ثم اقترب جالساً بجانبها

وأبعد خصلة عن عينيها بابتسامة
حنونة لا تظهر سوى لها غرس رأسه
في رقبتها يشتمها بقوة

وكأنه مصاب يلفظ أنفاسه الأخيرة
فتتسابق رئتيه بحمل الهواء

النعيم .. هذا ما شعر به بعد استنشاقه
لرائحتها التي تفقده صوابه وتجعله
يتعطش للقتل أكثر وأكثر

أداة زر تشغيلها رائحتها

وكلماتها تدور في عقله وهذيانها يتألم
له قلبه وهو لا يعلم ماذا يحدث لها

وبدون شعور غفى بجانبها ..

رأسه في عنقها يتنفس عبيرها

الصمت في حرم العناق عبادة

وهو الأكثر كفراً بعشقها

وأكثر كرهاً لعشقه لها

الاختيارات في حياتنا متعددة الطرق

منها الاختيار الصائب و الاختيار الخطأ

والاختيار الصائب له فروع

حيث الاختيار المطلوب و الاختيار الذي لا يكون في محله

كما الاختيار الخطأ

الذي تتعدد فروعه بتعدد الجرائم

ولكل جريمة غاية !

تبرير

تحريم العرف و تحليل الجرم

الحب في عرفها له شروط يجب أن تكون متكاملة في حبيبها

حيث الحب بالنسبة لها صفقة رابحة

تعطي جسدها مقابل غزل

أليست تربية الليدر؟

بالتأكيد سيكون قانونها الأخذ والعطاء

كما تفعل مع ضحاياها

تأخذ المعلومات مقابل موتهم !

وشروط حبها متكاملة به هو فقط..

لا تري شيء متكامل غيره ولا تريد شيئًا في حياتها كما تريده

وهي أكثر من غاضبة لمعرفة ما حدث

عندما علمت منذ عام بطلبه ان يصبح قاتلًا غضبت

كان يعتبر أقلهم جرمًا وأكثرهم احتراماً

حيث ديفيل أوركا الرجل الوقور صاحب العقل الذري في الخطط

كان هذا عمله

التخطيط الحربي في عرفهم

هو يخطط وهم ينفذون بثقة عمياء

على يقين بأنه خطط كما يجب

كان بارعًا في عمله دائماً .. وأصبح بارعاً مرة أخرى في عمله حيث أنه حقق أكبر عدد من الضحايا في تاريخ السفاحين

علي مدار وجود المافيا خاصتهم

مئة ضحيه في عام و على مشارف مئة وواحد و مئة واثنين

عقدت حاجبيها عند تلك النقطة بغضب لتتمتم :

Do you think he killed her?

(هل تظن أنه قتلها؟)

وبابتسامة هادئة يرتشف قهوته بجانب سيجاره المعداد يجلس و ينظر إلى ظهرها أمامه تقف أمام أحدهم مقيد من قدميه في السقف ورأسه للأسفل والدم يتساقط منه من كل جانب بعد أن انتشلت منه قطع من لحمه و أظافره الملقاة أرضًا بإهمال :

You will not get it out of your mind ... right?

(لن تخرجيه من عقلك .. صحيح؟)

نفخت خديها ببرود وهي ترفع عينيها إلى المقيد واحمرت وجنتيها بغضب صارخه :

You won't talk, right? .. well i am tired of you

(أنت لن تتحدث .. أليس كذلك؟ .. حسنًا أنا سئمت منك)

واقتربت منه غاضبة تأخذ إحدى الأدوات الرفيعة الحادة بجانبها

ثم وبدون سابق إنذار أدخلت الآلة الرفيعة في عينه غاضبة سمعت

صراخه الذي جعلها تبتسم وهي تحرك
الآلة الحادة داخل عينه بقوة

حتي أصبح البؤبؤ في يدها

نظرت له باشمئزاز وغضب وأخذت
تفركه بين يديها ببرود وهي ذاهبة

تتمتم :

Now he will talk

(الآن هو سيتحدث)

وخرجت من القبو غاضبة

وهو ينظر في أثرها بهدوء ..

الحب في عرفهم ليس بمتاح .. هو
يعتمد على غضبهم الحارق

ما رأوه من صغرهم يجعلهم متعطشين للدماء .. للقتل

وهو الليدر الذي يحرك آلات القتل ..

نهاية الفصل

الفصل الثالث

الخسارة دائمة القتال

تحارب نفسها بأسبابها

حيث أنها متواجدة دائماً بيننا

مقيمة في فنادق قلوبنا

حين يموت شخص

هو خسارة

حين نفقد إحدى أصدقائنا.. خسارة

و حين تنتهي لحظة ممتعه

هي خسارة ..

الصباح الباكر له رائحته المنعشة

مثل فنجان القهوة أثناء قراءة كتابك المفضل وصوت فيروز منتشر في الأرجاء

وهذه كانت عادتهم أن يستيقظوا في الفجر يؤدون فريضتهم ثم مشاهدة الشمس وهي تكسر سكون السحب متخذة من السماء ملجأ لها من الأعماق

ولكنها الآن تؤتيها بمفردها

فمن كانت تشاركها لم تعد موجودة

أصبحت وحيدة مثل الشمس هي في عالمهم

انتشلت الشمس من الآلاف النجوم
وأصبحت وحيدة في كوكب البشر

وهي مثلها انتشلها الموت من ابنتيها

لم يتركها معهما و لم يأخذهم سويًا

ارتدت ملابسها وخرجت من غرفة نومها بملامح حزينة وهي تتذكر رودينا

تعيش بمفردها بعد وفاة أبيها وأمها في حادث مأساوي أثناء عودتهم من إحدى السهرات

لطالما كانا مهووسين بعملهما ولم تشعر بوجودهما معها

حين تلقت خبر موتهما شعرت بشيء يكسر بداخلها

لم تشعر بوجودهما في حياتها أثناء حياتهم ولكن بموتهم

أصبحت في صراع للعيش

الورث و الكلاب الضالة التي تريد نهشها

فتاه بمفردها تقطن في شقة أنيقة

صيد سهل

ولكنهم كانوا بجوارها عائلتها التي عوضها الله بها

الكلمة وعكسها

كانت هي و صديقتها جنة.. جنتها

النار و الثلج

الجنون و العقل

التهور و الرزانة

جلست على الأريكة تنظر للتلفاز بشرود

هل الصبر على البلاء عبادة ؟ أم أن الحزن كفر؟

هل الموت يختار؟ أم أن ورقة الحياة سقطت ؟

هناك مثل يقول " القطة كلت عيالها "

والقطة أكلتهم لحمايتهم رغم علمها بأنهم سيموتون

و الله ميزنا بعقلنا

فراق الروح هو آخر طور يمر به الموت

حيث إن كل ما يحزننا في النهاية من بنود الموت

للأبناء معنى يكمن في أن تصبح والد أو والدة

لا تفهم معناه إلا بالولادة

خوف

غضب

قسوة

زلات لسان

كلها معاني تكمن في أن يصبح لك طفل

يومها سنتقابل ..

إنه الفيلم المفضل لابنتها

لم تشبع منها قط ولم تضع حساباً للأمر

حضور جنازة ابنتك هي أصعب شيء يمكن تحمله

حتى أن أصعب اختبار جاء للأنبياء هو سيدنا إبراهيم حين أمره الله بذبح ابنه

الحياه غير عادلة بالمرة والدنيا لم تسمَ هكذا من فراغ

آدم نزلها عقاباً له

وأول جريمة قتل حدثت بها

البشر سلاح فتاك ذو حدين

يقتلون ويحيون بطريقتهم

وقلنا قبلًا

ومفارقة الروح للجسد هي آخر طور يمر به الموت

كل تعاسات المرء في توقعاته

وتعاستها عندما استيقظت على أمل توفاه الله

رائحة الكرز المنتشرة

كانت أكثرهم متابعة للأخبار فحفظتها

نهضت ببطء وتتلو الآيات

وسيناريو العقل أسوأ من سيناريو المتخرج حديثًا

وهي إحساسها لم يكذب قط بابنتها

وفور دخولها لغرفتها علمت ما حدث

: لبنى يا لبنى

رمشة سريعة إثر شرودها ثم همس بتشوش

: في حاجه يا عوف

وعوف مكسور

جريح يحتاج مدواة

: ادعي لهم يا لبنى

ودمعه تليها دمعه تليها شهقة وهمسة متحشرجة

: بناتي وحشوني أوي يا عوف

وعوف السند لها وحب العمر لقلبها

حضنه وطنها

وكتفه عمودها الفقري

: ربنا يرحمهم ويرحمنا

وهمسة حزينة خرجت منها

: صدق الي قال .. الموت شاطر بيدبح من غير ما يسمي

ولكن رغم ذلك يبقى الحقيقة الأكثر ألمًا في حياتنا

و أسود أبيض يمكن أن يلبسه شخص

اللحظة الوحيدة الذي يجد فيها الجميع الأبيض لون كئيب

العشق دائرة يخرج منها عدة معطيات تحمل كل منهم اسمها الخاص

هناك الإعجاب و هناك التملك و هناك الحب و هناك الحزن

وإلخ... كثيراً من الأمور

وهي لا تؤمن سوى بالعمل

وعملها شغفها

تعشق التفاصيل

تلتهم الثغرات

مجنونة تصوير

أخذت تدور حول نفسها في غرفتها بغضب

متمتمة : أم البيت ده كله مفهوش كاميرا

تنهدت بحزن وهي تنظر للأفق

: ياريتني كنت زيك يا جنة بهرب

ولفت نظرها مروحية ؟؟

وجرت بسرعه هامسة : جنة

فتحت بابها لمحت جسد يتقدم من الغرف وكأن يبحث عن شيء

أو ربما شخص..

دخلت غرفتها تدور بعينها على الأشياء

حتى وجدت عصا ما غليظة للفطائر كانت تجعلها بجانبها أثناء نومها

أمسكتها بقوة وهي تفتح الباب ببطء

رأت الغرفة بجانبها مفتوحة

دخلت ببطء وحذر و واجهت ظهره

رفعت يديها بالعصا وكادت أن تضربه ولكنه في لمح البصر كان ممسك بالعصا فوق راسها

نظرت له بعينين متوسعة ثم دون
سابق إنذار كادت تضرب بين ساقيه

ابتعد بجسده السفلي فقط

ونظر لها بغضب

كعشب محترق

وهي أمواج عينيها هائجة

التفت كأفعوانية بجسدها السفلي توجه
ضربتها له

ولحسن حظها لم يتوقع أنها تعلم
دروس الدفاع عن النفس فسقط متألماً

ونظرت هي له بغضب : أنت بقى
حاصد الارواح

حياة رؤوف

نظر لها متألماً غاضباً يكاد يفتك بها

ولكنها رودينا

لن تدعك تمسها دون إرادة

نهض مكانه وتحفزت هي له

نظر ببرود لها

: هموتك يا رودينا

وابتسامة سخرية احتلت ثغرها

: قبل الضربة ولا بعدها

وببرود أجاب : في النص

وعقدت حاجبيها هي أكثر

لا تفهم ماذا يقصد ؟

ولكنها فهمته حين ضربها بقدمه بين ساقيها

سقطت صارخة أرضاً بألم وهو يبتسم لها بتشفي

و ببرود أجاب : مابسيبش حقي

وبين ألمها وآهاتها أجابت بتشنج

: ده أنت ليلة اللي جابوك كحلي

ابتسامة متلاعبه احتلت ثغره واضعاً يديه في جيبي سرواله

هي تلتهم الثغرات وهو يلهو بها

هي مجنونة التصوير وهو يخترقها

انخفض برأسه لمستواها

ينظر في بحر عينيها الأزرق

يشعر بأنه يغرق وهذا ليس مطمئن

هل يقع في حب تلك حقا ؟

الفكرة جعلته يضحك بخفوت

وهي ترفع إحدى حاجبيها باستخفاف ونهضت متألمة تنظر له بغيظ

: لازم تهدي عشان في حاجات لازم نتكلم فيها

وبغرور أنثى وأنف مرفوع وعقدة يديها

: مابتكلمش مع سفاحين

وهنا نظر لها وكأنها كائن فضائي

هل حقا هذا ما يهمها ؟

أنها لا تتحدث مع سفاحين !!

صرخ مندهشاً : أنتى مجنونة

وببرود : أهو أنت

وهو نفذ صبره

وتكلم بهدوء أكثر: صاحبتك ك..

لم يكتمل حديثه من صراخها

وهي روح الصديقة تغلبت علي خوفها

: جنة أنت عملت فيها إيه يا سفاح يا عرة أنت انطق

وهنا ارتفع حاجباه بدهشه هامساً :

عرة ؟؟؟ .. تصدقي هانبسط أوي وأنا شايفه بيتعامل معاكى عشان يستاهل والله

نظرت له بحاجبين معقودين :هو مين ده ؟

وابتسامة لعوبة معتادة منه

يتفرس ملامحها الغاضبة

شعرها الأسود الذي يتعدى كتفيها بقليل وشفتاها الصغيرة

بشرتها البيضاء

وزرقة عينيها

بحر ليس له أعماق وليس له مرسى

خلق هكذا دون حدود

وأفاق على لسانها السليط الذي سيقتلها بسببه

: أنت طلعت منحرف كمان

ونفخ بغضب : ياستي اهدي بقى

وعيون متوسعه صرخت :

أنت بتزعق لي يا سفاح !

تنهد بصوت عالٍ ثم دون إنذار جذبها من شعرها بقوة جعلتها تصرخ ألماً

وجعل وجهها يقابله صارخاً : أنا مش الزفت والزفت مع صاحبتك في

أوضتها ولازم تتزفتي تتكلمي عشان أتزفت أعرف اللي حصل عشان الزفتة مش فاهمين منها حاجة ها تعرفي تخرسي بقى

وهي توسعت عينيها ودون إرادة خافت

هي أنثى

ودائماً الأنثى يجب أن يكون لها ملجأ .. والملجأ لن يتواجد إلا بحدوث كارثة أخرى

مثل إطلاق سراح لسانها مثلاً ..

همست بارتعاش : أهو انت اللي زفت

وهنا نظر لها بصمت طويل يتفرس ملامحها القريبة

أنفاسهما مختلطة ببعضها

وعينيه تحترق بعشبها

احتراقًا جعلها تضحك بداخلها ظافرة بما فعلته به

تركها جالساً ينظر لها بجمود

وهي بقت مكانها واقفة

وبدأت في سرد ما حدث منذ وصولهم فيبدو أن حسه الفكاهي ذهب الآن

في مكان مناقض تماماً للجزيرة

برلين

حفلة تحمل من المحرمات كل ما لذ وطاب للنفوس البشرية

صخب .. رقص

عهر ..

غرفة ساكنة تماماً بفعل العازل

أربعة أشخاص يجلسون بجوار بعضهم حول مائدة

أحدهم خلفه أنثى واضعة يديها على كتفه

و يساره آخر مرتدٍ لنظارات طبية

وأخرى ممسكة بأوراق اللعب وآخر ضحكته تسيطر على المكان

قال صاحب الفتاة :

What is the funny Matthew ?

(ما المضحك ماتيو؟)

أجاب ماتيو بعنجهية :

Rodina died, and the doctor added to her .. It is my lucky day ..

(لقد ماتت رودينا وعلاوة عليها الطبيبة إنه يوم سعدي)

أجابت ميدوسا :

I am not comfortable

(لست مطمئنة)

وأجاب الليدر بشرود : me too

تدخل جاك بهدوء مستفسرًا :

I hacked the cameras in his house. There is nothing fishy until his travel. We know that he travels after every victim. What is new in this ?

(أنا اخترقت الكاميرات في منزله. لا يوجد شيء مريب حتى سفره. نحن نعلم أنه يسافر بعد كل ضحية. ما الجديد في هذا؟)

وبهدوء نطق الليدر :

His eyes when we were saying her name, Jack

(عينيه حينما كنا نقول اسمها جاك)

where is Yassin ?

(أين ياسين)

قالت ميدوسا بجمود :

I sent it to him, leader

(لقد أرسلته إليه .. ليدر)

أومأ بصمت ينظر لنقطة وهمية أمامه

و الأفكار تذهب و تأتي بكل شكل يرفضه العقل البشري

ولكنه في الأخير

الليدر

عقله متاهة لا يعرف طريقها غيره

ذلك المنعزل عنهم

هو الليدر الذي يقود الشيطان كما يريد دون دراية !

رفعت ميدوسا عينيها لهم واحداً تلو الآخر

وعقلها الأفكار تنهش فيه

تفكر في أكثر من سيناريو .. وأكثر من مصطلح

أكثر من طريقة للتعذيب

إذا كانت من تمقتها مازالت على قيد الحياة

فلتحيا ميدوسا الملعونة من أثينا

وتباً لطرق تعذيبها التقليدية والتي أصبحت مؤخراً

غير مرضية لها!

نهاية الفصل

الفصل الرابع

الألم و الأمل

حروف واحدة يختلف في الترتيب

معناها

روحها

كالأشباه الأربعين

كالتوأم

كلٌ منهم له الهالة المميز بها

وهكذا بعض الأمور

لا يعلم كم طال سباته ولكنه فزع ما إن

شعر ببرودة وجهه

إنها نهضت

جلس بسرعه يبحث عنها ولم يطل بحثه

حيث وجدها تجلس على إحدى المقاعد أمامه .. وابتسامة بشوشة تعتلي وجهها

: صباح الخير .. احم ازيك بص أنا مش عارفة ربنا جمعنا ازاي مع بعض في الجنة حتى بعد موتنا رغم إن ماكانش بيربطنا علاقة .. بس أنا مبسوطة إن في حد معانا هنا عشان كنا قربنا نزهق خلاص و رودينا هاتنبسط أوي لما تشوفك

موت؟

جنة؟

ربنا؟

ونظرة عمق وجهها لها يدخل أعماقها ومقصدها يصله

أنها في اللاوعي!

استخدمت مشروع بحث رسالتها في حياتها

لذلك الرضا في ملامحها

هي أميرة هاربة من أسطورة لم تحبذها

ولم تقبل تفاصيل سردها

فرك وجهه بيده ليفيق ثم نظر حوله بعقدة حاجبيه

وبصوت أجش إثر النوم : هي رودينا فين؟

أومأت بحماس تنهض : أكيد في أوضتها يلا نروح لها

وسحبته من يده كالطفل

استسلم لدفعها و عينيه تسير معها تراقب خطواتها

أفكاره تعصف بخلايا مخه

وقلبه يصرخ بأنين مستغيث

كطفل تائه بحيرة

فقد والديه في منطقة معزولة لا يعرف عنها شيء وهو معها طفل درجة أولى

جالس ينظر للفراغ بشرود عينيه يفكر جاهدًا لإيجاد حل

وهي بجانبه تنظر له بغضب حانق

وعينيها جالت عليه

عيون خضراء كالعشب و شعر ثقيل بني وذقن بنية مهندمة

هذا ليس مظهر سفاح

أو أنه سفاح أنيق

لا يشبهه مطلقًا أم أنها لم تعد ترى أحدًا يشبهه من الأساس

قميص أبيض أنيق و بنطال أسود من القماش

أخبرها بمن هم وأخبرها لماذا جلبوهما لهنا

من المفترض أن تشفع لذلك المسمى برسول عزرائيل.

لأنه لم يقتلهما!

اللعنة عليه هم الآن بالفعل أموات

: ها تخليكِ على الخط

انتفضت بخفة

تنظر له رامشة : إيه

: اللي سمعتيه خليكِ معاها على الخط لحد ما أشوفه هايعمل إيه

و بارتعاش أجابت: انتوا مش هاتئذونا صح

أرجع رأسه للخلف مستندًا مغمض العينين متنهدًا : إحنا اللي بنتئذي

عقدت حاجبيها متسائلة

فنهض بطوله الفارع وجسده الرياضي

ذاهبًا إلى الباب متمتمًا : تعالي

ونهضت دون كلام ورائه

فهي في غرفة إعدامها ويجب عليها الطاعة

خرجوا من الغرفة في توقيت خروج صديقتها جنة التي ما إن رأتها

ركضت إليها كالطفلة مبتسمة : رودي بصي جالنا ضيوف خلاص مش ها نبقى لوحدنا وأكيد هايجي غيرهم

أومأت رودينا دون حديث

وعينيها تشتعل تريد حرق من يقف هناك يتحدث مع صديقه

نظر لها ببرود وذهب إلى غرفة ما في آخر الممر

وصاحب العيون الخضراء نظر لها مبتسمًا : استنونا تحت

وبدون كلام ذهبوا قبل أن تتهور وتضع نفسها وصديقتها في خطر

إذا كان من المفترض أن تعرف ما يجري

إذًا يجب أن تتحلى بالصبر

الحياه وليدة الخدعة

و القلب لا يموت من الكذب

أم أنه ينفطر؟

القلب ..

إذا كذبنا يدق بجنون

وفي أكثر لحظاتنا عشقا يدق أيضًا بجنون

إذًا أيهما الكذب حقًا!

حيرة .. دهشة .. صدمة

أحاسيس عدة سيطرت عليه وهو يفهم ما آلت إليه الأمور

حيرة من أمرها ودهشة من طريقه تقبلها للأمر و الصدمة حقيقة حين علم سبب سعادتها

كان يعلم .. ولكنه لم يرد أن يتأكد

لا يريد تقبل فكرة أنها ترفضه ..

ترفض حقيقته التي أحبتها بجنون ..

هي ترفض فكرة أنها سجينة لقاتل متسلسل يعشق الدماء

كما ذكر عنه

وهي .. تخاف الدماء

تكره اللون الأحمر الذي يعيش عليه

يقف ناظرًا للأفق من نافذة مكتبه ،

يديه في جيبيه

يرتدي قميص رمادي و بنطال أسود

شعره مشعث

عينيه قاتمة

كَليل بدون نجوم

: أنت متأكد

وإجابة صديقه : للأسف

وأومأ ذاهبًا إلى حيث تجلس

يريد تفسيرًا يريح باله

لن يضعف .. لن يدعها تستسلم لعقلها الباطن

هو أخفاها عنهم

يحميها واضعًا نفسه في خطر

بل يضعهم في خطر مقابل حمايتها

هو يريد الراحة..

ابتسم بسخرية وهو يسير وعقله يصرخ: راحة مع صاحبة الكرز؟!

وصديقه ينظر له بريبة .. حزن .. قلق

لا يعلم بما يفكر ولا يضمن ما يفعله مع المسكينة

و الكارثة الأخرى التي تسمى رودينا

والتي متأكد أنها تخطط لطريقة تقتلهم بها دون أن تعدم الآن

رفع عينيه لظهر صديقه أمامه .. هي تريد قتله هو بالذات لمجرد أنه كان يراقب صديقتها

ماذا إن علمت أنه مثله وأنها كانت
محط أنظاره أيضًا

ماذا ستفعل إن علمت

أن من كلف بقتلها كان هو!!

الإنكار..

هو عمل غير عقلاني أساسي يحجب التحقق من تجربة أو حدث تاريخي، عندما يرفض الشخص قبول حقيقة يمكن التحقق منها بدليل تجريبي

عمل وليس مرض

عمل يستحق في بعض الأحيان الكذب

..

تنهد مغمض العينين رأسه مستند خلفه بنفاذ صبر وهو يستمع إلى ثرثرتها المرتاحة

لهفتها تقتله ..

تجعله يخاف البوح بالحقيقة التي لن يتقبلها عقلها

يجلس على إحدى مقاعد طاولة الطعام في المطبخ و صديقه بجانبه

رودينا تجلس أعلى المطبخ ببرود
وبحرها يفتح فم أعماقه لابتلاع

(حيلة أمه)

وجنة؟؟

تجري هنا وهناك تثرثر عن جدولها
اليومي في الشهور الفائتة

من يراهم يظن بأنهم مجموعة أصدقاء
يجلسون بأريحية بحب

وهم أبعد ما يكون عن مضمون
جلستهم "المودة والحب"

أحدهم يريد قتل إحداهن والآخر يزفر
بملل من عشق مله

وأخرى تعيش في عالمها الذي صنعته

فتح عينيه بهدوء ينظر لها وإلى تحركها

وجال في خاطره أول لقاء لهما

برلين

حيث المتعة .. المرح .. العمل؟

كان عائدًا من إحدى مهماته ولم يكن قاتلًا وقتها

وبدون سابق إنذار اشتم رائحة لم ينتعش لها من قبل مثلما انتعش بها

انتشى..

هو عاشق للخمر .. والكرز بعيد البعد عن الخمر

ولكنها جذبته .. الفتيات كن يلتففن حولها

وهو التف حول رائحتها

مسلوب الإرادة في عشقه

عشق..؟

متى؟

لا يهم .. ما يهم هو المزيج أمامه

رائحة كرز تثبت المشاغبة ..

خصلات صفراء تثبت التمرد و

الدفء.. الهدوء؟

أما الثلوج المختلطة بالليل لتعطينا لون عينيها المهيب هذا حقًا ما جعله يقف ناظرًا لها

متناسيًا ما حوله

رافضًا لكل الواقع الذي ينتمي له

متشبثًا بطوق نجاه وهمي

وانتهى الوقت بذهابها وذهب هو الآخر

يظن بأن جمال البدايات و لهفة اللقاء انتهت

ولكنه عام ..

عام كامل مر لا يستطيع نسيان تلك الرائحة

يستيقظ غاضبًا مختنقًا

يريد الكرز

يريده منها .. من جيدها

وقرر أن يكون قاتلًا

وأصبح ..

ليقتل ضحاياه برائحة خنقته شهورًا

وكلما اختنق و غضب أكثر

أصبح مدمنًا مريضًا

يريد جرعته حتى لا يقتل

انتفض بخفة على وضعها لطبق أمامه

نظر له باستغراب ثم رفع نظره لها ما إن سألت

: إحنا ماعرفناش أساميكم

نطق باقتضاب: ديڤيل

عقدت جنة حاجبيها : أنت مسيحي أو مصري

وباقتضاب أكبر: لا مسيحي ولا مصري

وابتسامة سخرية ظهرت من رودينا جعلت الجالس ينظر لها بنظرة جحيمية

هي تكرهه ويشعر بذلك

بل تريد الفتك به

علم عنها الكثير وفكرة أنها تجلس صامتة لا يكذب أقلقته

هي ليست من عادتها الصمت

هي تخطط

و رودينا تعشق التصوير

وإن خططت .. فهلاكهم

لم تشعر جنة بحروبهم الدائرة لتقول برقتها

: وأنت

ونطق الآخر بابتسامة : ياسين

ابتسمت له بمودة ثم وجهت سؤالها لديفيل

: بس أنت...

قاطعها ببرود ناهضًا

: كفاية بقى فوقي أنتِ مش ميته أنتِ مسجونة وأنا القاتل أنا رسول عزرائيل أنا حاصد الأرواح اللي مابقاش يشبع بالقتل...

صمت يتنفس بسرعة

ياسين يهدئه وجنة دموعها تسقط ناظرة لصديقتها بألم

حزن

خذلان من شيء ما ربما؟

نظرت لمن يحدثها مجددًا

: فوقي أنا مش هستحمل مرضك ده كتير

وتركها ذاهبًا

طائر جريح خطفت منه حريته

مرض؟ كيف يقول لها ذلك؟

طفلة هي وكأنهم يجبرونها على الشيب ..

في الكذب ..

حياة بعض الأمور

خطورة القتل تكمن في أول ضغطة زناد أو طعنة من سكينك

في أول عين نورها يغلق بسبب سلاحك

وخطورة عقلك تكمن في استمرار حياتك بعد أول ضحية

مكتب يسود عليه لون القهوة ممتزج بـلون المقاعد السوداء

مقعد يدور بوتيرة ثابتة تجعل من يراها يدخل في موجة توتر لا تنتهي

لطالما كانت غرفة الطبيب النفسي
ترسل التوتر في أنحاء الجسم
وهي من المفترض بها الراحة
كالأسئلة الجوهرية التي يسألونها
تجعلك في حالة تشنج
غرفة العمليات التي بها راحتنا .. هي
أقسى فيلم رعب في حياتنا
وهو يجلس بعنجهية ينظر لمن أمامه
بابتسامة تجعلك تهلع
ماتيو ببرود :
(ماذا what do you want?
تريد؟)

أجاب الجالس بشرود :

The corpse (الجثة)

مال ماتيو برأسه قليلًا بخلل وبابتسامة لعوبة أجاب :

Do you suspect the leader?(هل تشك في الليدر؟)

وهلع الآخر ظهر من توسع عينيه ينفي بقوة

قهقه ماتيو بقوة مرجعًا رأسه للخلف

تكلم بين ضحكاته :

Damn your fear (تبًا لخوفك)

والجالس يتوتر .. ينخرط في موجة
تجعله يرى الأغلال التي ستكبل يده
يوما ما

إن لم يجدوا الجثة

وأفكاره قطعت بصوت ماتيو البارد :

The leader believes in him
and this is enough

(الليدر يؤمن به وهذا يكفي)

والآخر لا يعرف بما يتحدث :

Do not be jealous of him?

(ألا تشعر بالغيرة منه؟)

وابتسامة ماتيو هادئة تخفي خلفها
بركان حمم بركانية يشوه كل من
يقترب منه

كما يشوه الجثث

شوهته نار حقده من داخله :

We all have our time

(لدينا جميعًا وقتنا)

ثم أكمل ببرود :

All I wanted was your sister's death, right? And it happened..

(كل ما أردته هو موت أختك أ ليس كذلك؟ وحدث..)

ونظر بعمق إلى قلم بيده يتلاعب به وهتف :

and he did what he wanted too, maybe not!

(وهو أيضًا فعل ما أراد .. وربما لا!)

وابتسامة مختلة ظهرت ورأسه تميل للجانب بخلل وهو يلقي القلم فوق المكتب وكأنه شخص يسقط

خطورة وجودك تكمن فيمن حولك

وخطورة انتقامك تكمن فيما تعرضت له

قد يبدو إنكار مواجهة الحقائق سلوكًا غير صحي. ولكن أحيانًا، بالرغم من ذلك، يمكن الاستفادة من فترة قصيرة من الإنكار. إن ممارسة الإنكار تمنح العقل فرصة لامتصاص الصدمات أو المعلومات الباعثة على الضيق دون وعي بمستوى سرعة لا يجعل الشخص ينتقل إلى حالة من الانهيار النفسي

يتوتر

يغوص في أعماق عقله الباطن

يهرب ..

أخذتها رودينا في أحضانها تهدئها، وتواسيها.

تسب الأحمق بداخلها على طريقته التي يمكن أن تجعلها تصل إلى مرحلة الانهيار العصبي

لم يكفِ ما فعله بهما و يأتي ليجعلها تمرض أيضًا

يجعلها خائفة ..

أغمضت عينيها بإرهاق تضمها لها أكثر ولسان حالها يسأل عما يحدث معها

لطالما كانت جنة قوية لم تعتد الهروب مطلقًا

كانت جنة هي من تأخذها للمواجهة

وجنة ليست معها من الأساس

تفكيرها منشغل نحو حبيبها الخفي الذي جاء معها إلى الجنة

الجنة..

توسعت عينيها وهي تهتف بأمل مقتول

: رودينا احنا لازم نقف جنبه ونخليه يتقبل إنه مات أكيد حياته كانت كويسة عشان كده مش راضي يصدق إنه مات.. بيهرب يا رودينا لازم نساعده

تخشبت رودينا مكانها مع كل لفظ يخرج من فم جنة

لم تفق مازالت مغيبة

تظن أنه هو من يهرب

انتفضت على جنة التي دفعتها تركض

هرعت خلفها لتجدها تقف في منتصف الردهة وهو يقف أمام النافذة يلتهم تبغه بشراهة

: ديف لأ السجاير مضرة وكمان إحنا
في جنة ماينفعش تعمل حاجه غلط

أغمض عينيه دون الالتفات لها

يتمالك نفسه قبل أن يهجم عليها يخنقها
ثم يقبلها معتذرًا عما بدر منه

يريد صفعها ثم تقبيل وجنتها معتذرًا

يريد الزواج منها ثم قتل نفسه

يريدها حد الحرق ..

: ديف أنا عارفة إنه صعب بس لازم
تواجه نفسك الموت مش حرام ولا
صعب .. يا عم ده أنت في الجنة حتى

أطفأ تبغه بقدمه ثم التف لها ببرود
ويديه داخل جيبيه

عينيه تتفرس ملامحها ومعالم جسدها

ووقفت هناك.. عند عينيها

قارصة البرودة

قاتلة مثل الرصاص

موجات بحرية في ليلة شتوية قارصة

غيوم مختلطة بماء مطر كانت منذ
قليل دموع

تنهد بقوة تاركًا إياها خلفه وذهب
يصعد الدرج

يحاول الابتعاد وإنقاذها قبل إنقاذ نفسه

إنه يتمالك نفسه حتى لا يهرع لها و يأخذها

ليتزوجها واللعنة على كل شيء

وهي وقفت مكانها باستغراب

نظرت إلى رودينا بعينيها : هو ماله ده؟

وتنهدت رودينا ضاربة رأسها بنفاذ صبر

لقد فقدت صديقتها عقلها حقًا

للمتعة عدة أشكال .. عدة طرق

مثل السادية ..

الابتسامة باختلال مع النظر إلى الدماء بتلذذ

الضحك مع سماع استغاثات من يقطع أطرافه

الراحة عند تلفظه لأنفاسه الأخيرة بصراخ

السادية مرض لم يخلق له علاج بعد ..

ولكنه كافٍ لقتل صاحبه!

كانت تسير حول ضحيتها المقيدة من أطرافها في الأرضية تحت أرجلها

كاللبؤة التي تتخفى لاصطياد فريستها لأسدها

وأسدها ليس سوى ملك غابتهم

leader

باختلال سألت :

Where are the codes?

(أين الأكواد؟)

ارتعشت المقيدة وهي لا تستطيع الحديث من الآلام العاصفة بجسدها الذي أصبح مشوهًا بفعل شفرة الورقة الخاصة بتلك المريضة التي تحوم حولها

تشعر وكأنها ليست إنسانة

بل آلة حصاد تم تزويدها بالوقود

وعلق الزر الخاص بإيقافها

انتفضت على صوتها الهامس بفحيح :

I am fed up (أنا سئمت)

ثم بهدوء سارت إلى لوح معدني عليه عدة أدوات رفيعة معدنية

أخذت أربعة منهم واقتربت من مجلسها

نزلت على ركبتيها أمامها بابتسامة :

You seem to like silence

(يبدو أنك تحبين الصمت)

ثم أمسكت بأول قطعة معدنية رفيعة و أمسكت شفاه الفتاه أمامها بإصبعيها ثم أخذت تغرس القطعة ببرود ملصقة الشفتان ببعضهم كالخياطة

وأعادت الكَرة في الأخرى ثم الأخرى

حتى أصبح فم الفتاه عبارة عن قطع معدنية رفيعة

ابتسمت ميدوسا باختلال لارتعاش الفتاة المستغيثة

نظرت إلى من خلفها بضحكة :

What do you think Jack?

(ما رأيك جاك؟)

تنهد جاك ببرود ويديه في جيوبه :

What you think will kill you

(ما تعتقدينه سيقتلك)

دفعت بوجه الفتاه ببرود ثم نهضت هازئة :

I am not one of your robots

(أنا لست إحدى روبوتاتك)

تنهد أكثر:

Deville will kill you and you know

(ديفيل سيقتلك وأنتِ تعلمين)

ميدوسا بجمود :

Did not matter (لا يهم)

تنهد جاك وهو يراقب أثر خروجها ثم أعاد نظرته إلى الشبه ميتة أمامه

ميدوسا أصبحت تدخل في عنفوان جديد ليس بجيد لأحد

عنفوان يدمر ما يخططون له

أو بالأخص يخطط له

رفع أنظاره هازئًا ثم أخذته خطواته إلى الخارج بهدوء

رأى بعض الجثث التي تمر أمامه محمولة من الرجال

نظر لآخر الممر ليجدهم يتجهون إلى مختبر ماتيو

ليبتسم ببطء

هو بيدق اللعبة الخاصة به وإن لم يكن يدرك

والنهاية ستكون بقتل الوزير

ثم الاستيلاء على العرش

لنتأمل حشدًا من الناس في مدينة مكتظة في وسط النهار، الآلاف منهم يمشون ويهرولون في مشاويرهم

الاعتيادية. لنوسِّع نطاق تخيلنا هذا ليشمل جميع المدن في هذا البلد، ثم جميع البلدان في العالم. المليارات من البشر يشكِّلون منظومة ضخمة من الآلات الميكانيكية الحيوية، التي تستخدم الطاقة الكامنة في الغذاء لتؤدي أعمالها من خلال توليد الحركة الميكانيكية. من هنا نما الاهتمام بالحلول التي من شأنها استغلال هذه الحركة الهائلة كمصدر لتوليد الطاقة لمنظومتنا الحضارية، لكونها مهدورة في أغلبها، فيما نحن في بحث مستمر عن مصادر جديدة لتلبية النهم العالمي

على الطاقة. فهل تمثل الطاقة التي تولّدها أجسامنا بديلًا مقنعًا؟ الأبحاث الجدية قطعت أشواطًا ملحوظة

وقف ماتيو ببرود أمام الجثث مبتسم ثم أخذ يوصل البطارية بصدر الجثة بهدوء

يدخل الإبر داخل عظامه

ثم بهدوء أخذ يضغط على زر البطارية بعض المرات

لترتفع الجثة بقوة ثم تقع مرة أخرى

أعادها عدة مرات، والنتيجة سلبيه.

حتى أن الجثة جزء منها ظهر منه الهيكل العظمي كدليل على مدى القوة التي احتلت الجسد

غضب ماتيو أكثر وهو يلقي الجثة أرضًا بغضب

لا يوجد تجربة واحدة نافعة

لا يوجد ذرة تستطيع اختراق الجسد البشري

لا يوجد شيء يخترق نقاط الضعف لدى الإنسان!

كان يقف في الخارج ينظر من الزجاج مبتسم بجانبية

عدل نظارته بهدوء

ثم تمتم :

SOON

وأدار ظهره ذاهبًا بهدوء كما أتى

هو قرينهم الذي لا يرونه !

نهاية الفصل

الفصل الخامس

للشر عدة طرق .. متفرقة

مستقيمة دون عقبات

مغرية لمن يعاني آلام الجسد و حروق النفس

غرفة مظلمة أشبه بالقبو لا شيء ينيرها سوى مصباح أصفر ذو لون باهت ذابل

معبقة برائحة التبغ

يقف وإحدي يديه في جيبه والأخرى
ممسكة بتبغه وابتسامة لعينة تزين
شفتيه

صراخ و ليس هناك مجيب

استغاثة وليس هناك مغيث

توسل وليس هناك سميع

ألم وليس هناك رحيم

و ....

استيقظت بفزع تتسارع وتيرة تنفسها

تنظر حولها بهلع وارتعاش ..تشعر
وكأنها تجتر ماضيها

تشتم رائحة الغرفة اللعينة

قلبها يدق بجنون متألم

أخذت تهذي وتحرك رأسها يميناً

ويساراً بهستيرية وتتمتم :

Not again, not again, it's a dream

كررت الجملة عدة مرات متتالية حتي انتظم تنفسها مجدداً وإن لم يخل من بعض الشهقات الفزعة.

تقطع الأطراف في الصباح مستمتعة بآلام الناس

وتخشي حلماً في الليل ..!!

أصبحت لا تفهم نفسها .. لا تعلم أمازالت تتألم أم تغضب؟

تلمست جانبها بألم ثم بحثت عن دوائها المقرر ..

وجدته بجانبها علي الطاولة

تناولت واحدة منه ليهدئ تنفسها

وجسدها يعود لطبيعته

زفرت بقوة وهي ترفع شعرها لأعلي بشرود

ونظرها يجوب الغرفة

لن تستطيع النوم .. ولا تريد الاستسلام للتفكير

هو ببساطة .. يقتلها

تفكيرها يلتهمها ينهشها يجعلها وجبة خفيفة لذكرياتها ..

نهضت ببطء شارد وخطواتها أخذتها إلي خزانتها فتحتها منتشلة إحدي قطع ملابسها الجلدية

ارتدتها و الشرود مازال متمكن منها

غضبها منبعه قوي

و خوفها طريقه متعرج

وإن كان هناك ما تخشاه .. فـ لن يكون غير تلك الليلة

ليلة موتها و بعثها في آن واحد

و ليلة قسمها بإتخاذ قانون الحياة الخاص بها بطريقتها

ليلة حفر اسمها في عالم الجريمة

ليلة إثمها و لعنها بعقاب المسخ

ربما تلك الليلة هي ليلة تحويل أثينا لها إلي مسخ!

فقط ما تخشاه في حياتها هي بقايا ليلة في ذهنها

حاضرة بوضوح مثبتة قوتها في السيطرة عليها و علي دقات قلبها .

حاضرة في أحشائها ..

أفاقت من شرودها علي رائحة نتنة اخترقت أنفها

مرت بعينيها علي مكانها لتجد نفسها قد وصلت إلي قبو التعذيب الخاص بها

عقدت حاجبيها بسخرية

يبدو أن الليلة تفرض نفسها

تقدمت ببرود داخل القبو وعيناها تلمع باستمتاع وهي تجد من كانت تعذبها علي قيد الحياة

دون فم ..

وصلت إلي لوح معدني به الأدوات الحادة مرت بعينيها عليه ثم التقطت شيء يشبه المقص و وورقة وقلم

والتفتت إلي ضحيتها مرة أخري بابتسامة هادئة

نزلت علي إحدي ركبتيها أمامها كي تصل لمستواها

و مالت برأسها قليلاً مستفهمة :

Still hurting you?

(مازالت تؤلمك؟)

وأشارت برأسها نحو فمها المكمم بأدوات معدنية حادة إثر غلقها له

رمشت الفتاة ببرود وهي تومئ برفض عنيد

حتي وإن كانت عيناها تصرخ ألماً

هذه هي المافيا .. أفرادها ذوي كرامة قاتلة

وكبريائهم لا يمكن المساس به

حتي لو علي موتهم

لا تفرقة بين الأنثى والذكر في عالمهم كلاهما يلاقي الاختبار

وكلاهما يقعان في الفخاخ و الحفر القاتلة

والناجي من ينتصر مسخه

زفرت بهدوء وهي تتقدم بالآلة الحادة من فم الضحية

أمسكت طرف أول قطعة و أخذت تسحبها ببطء نازعة إياها

ودموع الفتاة سقطت بألم و عيناها صارت بلون الدماء دلالة علي الألم القوي الذي يعصف بها

وهي تسحب ببطء حتي أخرجتها

الأولي

الثانية

الثالثة

الرابعة

ثم الخامسة

خمسة أعواد معدنية كانت تربط شفتي الفتاة ببعضهما

والآن

أمالت ميدوسا رأسها بابتسامة راضية وهي تراقب لوحتها الدموية.

حيث الثقوب التي تكونت أعلي وأسفل شفتي الفتاة

و انفراج شفتيها دون إرادة بفعل الأعواد

يبدو أنها بترت مفصل الإحساس بالشفاه

قربت الورقة والقلم ببرود منها

متمتمة :

Where are the codes?

(أين الأكواد؟)

كتبت الأخرى بإرهاق وتعب :

GO TO HELL

و بدون رمشة جفن

دون سابق إنذار

دون استئذان

ودون إرادة

كانت رأس الفتاة بين يدي ميدوسا!

إن كانت تريدها أن تذهب للجحيم

إذاً ..

لتنتظرها هناك

الشر محور

تدور حوله النسب ..

هناك شرير لأن فطرته شر

هناك شرير بفعل الماضي

هناك شرير باجتهاد

هناك شرير مؤقت

هناك شرير دون دراية

وهناك شرير بفعل التفكير ..

الخطط الحربية تستنزفك

حياة جيشك تتوقف علي مهارة تخطيطك

و الانتصار ..

يقع علي حصار طروادة الخاص بك

وإن كانت الحرب خدعة فيجب أن يكون محور تفكيرك خدعة ..

يكون مسار تفكيرك لأعدائك وهمي و لجيشك نسبي

ولك مرساة

غرفة المكتب البنية

يجلس خلف المكتب و أمامه صديقه دلك بين حاجبيه بإرهاق متمتماً :

- المفروض تكون هناك بعد تلات ساعات بالكتير

أومأ ياسين بهدوء متسائلاً :

- أنت رايحله؟

غابت نظرته شاردة

تفكيره مشوش وهذا غير مطمئن

وإن كان يعلم حجم خطر

the leader

فهو أيضاً يعلم أنهم ليسوا إلا ماريونت يتحركون وفقا لإرادته

وهذا ما يعتمد عليه .. غروره

الغرور إن تمكن من شخص يقوده إلي خطأ ينهيه ..

لن ينكر هو the leader ..

ولكنه ديفيل وليس ديفيل فقط بل ديفيل أوركا

من حدد مصيره يوم نداءه بذلك الاسم

الشيطان القاتل

رسول عزرائيل

و أكثر ..

رفع عينيه نحو صديقه :

- أنت مكانك غلط هنا .. لو عرفوا هتبقى مشترك معايا

رفع ياسين حاجبه هازئاً :

- علي أساس إني مبسوط معاهم و مصونتش نعمتهم ؟! ديف أنت عارف كويس هما في نفسهم إيه بين بعض بالأخص ماتيو.

تنهد ديفيل :

- أه هروحله بس هتروح أنت قبلي الأول بعد ما تخلص اللي هتعمله ..

استفسر ياسين :

- أنت ناوي علي إيه؟

ونظراته تتحول إلي قهوة لم يزرها السكر يوماً

يداه مستندة إلي المكتب بشرود :

- الولاء بيحطك في اختيارين إما الولاء للقائد إما لعقلك

وابتسامة ساخرة من ياسين :

- كش ملك

وضحكة عالية من ديفيل وهو يفهم مقصد صديقه

جلستهما دائماً تنتهي بمغزي

و .. قاعدة

اقترب ياسين بوجهه منه :

- مش أنا اللي هفهمك شخصيتها

نظر له ديفيل ببرود :

-_ وأنا مش دادة عشان أقعد أحايل

و ببرود أكمل ياسين :

- ولا كنت هتبقى دكتور لو كان جرالها حاجة

نظر له ديفيل بصمت بارد جعل ياسين يكمل :

بقلم شخابيط وحبر

- من سنة قعدنا نفس القعدة دي ..
سؤالي كان واضح .. مش خايف يجي عليها الدور؟

و ردك كان إيه يا شيطان ؟

وقف ديفيل بصمت يدور حول مكتبه مبتعداً عن مجلسهم

تفكيره يدور حول نقطة ما يقصدها ياسين

ضعفه ..

نهض ياسين يقف وراءه ببرود مكملاً :

- هقتلها

بقلم شخابيط وحبر

و بلمح البصر كانت يد ديفيل حول رقبة ياسين دافعا إياه علي المكتب خلفه

وجهه قريب منه بغضب وعيناه نار تشتعل

وهمسه فحيح أمام وجهه :

- جثتك قبلها

و رغم اختناق ياسين ولكنه ابتسم بسخرية ناظراً له ببرود

صك ديفيل أسنانه بغضب أعينهما تتلاقي

تحكي قصة لا يعرفها سواهما

وماضٍ لم يعشه غيرهما

ابتعد ديفيل بغضب و ياسين يسعل ملتقطاً أنفاسه

يدلك رقبته بألم متمتماً :

- نقط الضعف ثغرة يا ديف

- عايزنى أقتلها ؟

ابتسم ياسين واقفاً خلفه .. وضع يده علي كتفه

- خليها قوة .. جنة مش سهلة هتنفعك

أخرج تبغه و أشعله ببرود ينظر للبعيد :

- اوعي تفكر إني ممكن أدخلها في لعبتنا

وبوجه آخر غير ياسين .. وجه لا يعرفه سوى ديفيل

- يبقي مش هتعيش

التفت له ديفيل بحدة غاضباً :

- هقتل اللي يقربلها هعيشه في جحيم الشيطان .. هجبله عزرائيل

- محاربة مافيا كاملة يبقي غباء

وبغضب صارخ يطيح بما أمامه :

- أنا مش هخسرها

تنهد ياسين بغضب .. ديفيل منذ مجيئهم وهو في حالة ضعف

مر يومان لا يخرج من الغرفة لم تره ولكنه رأها

يتسلل في الليل إلي غرفتها

يراه

يحاول ردعه و لكنه متمسك بقانونه المختلف

أفاق علي صوته :

- إنجز عشان تلحق الجلسة وأبقي كلمني

أومأ بصمت وهو يخرج من الغرفة

العلاقة في عالمهم محرمة

إن كانت أخوة أو أبوة

أو .. حب!

في عالمهم هناك القانون الفرد

الواحد للواحد و الكل للهلاك

قانون نشأوا عليه

قانون لن يعرف سواه

وفقاً لاختياره ..

وصل إلي الباب الخارجي وكاد أن يخرج لتوقفه بصوتها الساخر:

- علي فين العزم .. رايح تعمل شوبينج من البحيرة

أغمض عينيه بإرهاق هو ليس في وضع يسمح له بالجدال الآن ودون أن يلتفت أجاب :

- همشي

توسعت عيناها بغضب وهي تقترب منه بقوة :

- نعم؟! علي فين و فين حيلة أمه التاني و هتمشي ليه وهتسيبنا معاه لوحدنا مش كفايه اللي عمل....

انتفضت علي جذبه لها من خلفه دون أن يلتفت لها

أوقفها أمامه كطفلة بغضب

عيناه دارت علي قسمات وجهها و توقفت هناك

عند أمواجها الهائجة

بحر ليس له به طوق نجاة

نطق بغضب :

- بكابورت .. بكابورت مابيصدق حد يفتحه

توسعت عيناها بغضب وهي تنفض يدها منه :

- بكابورت إيه يا صرصار المجاري أنت .. يا سفاح لأحسن تكون فاكر عشان حليوة شويه تقدر تتكلم .. لا يا بابا فوق كده أنت روحت ولا جيت سفاااح يا سفاااح .

ابتسم بهدوء يستند بكفه خلف رأسها علي الباب مما جعله يقترب برأسه منها أكثر و يده الأخرى أرجعت خصلة هاربة علي عينيها بابتسامة :

- أنتِ شرشوحة

وهي توترت من فعلته بل ومن قربه

هذا الرجل يخلق بداخلها فوضي وهي منظمة ..

في حياتها يسمونها الموسوسة ..

تعشق النظام

التفاصيل

ملتهمة الثغرات

ولكن بحّته؟

عند بحّته تنقلب لفوضى

تتشابك المشاعر

يخلق بداخلها غضب و خجل في آن واحد

أفاقت من شرودها علي غلق الباب

لتنظر حولها بتشوش

لقد رحل؟!!

في الخير خبث متداري

متوارٍ عن الأنظار

خبث يجبر قلبك علي فعل الخير دون الالتفات للعواقب

والقرين رغم أنك لا تستطيع العيش بدونه

لكنه يخيفك

وإن ظهر يجعل الرأس يشيب

المراقبة

عدة أنواع مختلفة

مراقبة تجعلك تبتسم بخجل

مراقبة تجعلك مغروراً

مراقبة تجعلك تنتشي

مراقبة تجعلك مذنباً

ومراقبة تجعلك متهماً بالجرم المشهود

..

أصابعه تطرق علي أزرار الحاسب المحمول الخاص به

عيناه تقبع خلف نظارته بهدوء وبؤبؤاه يتراوحان بين الأرقام و الكاميرات أمامه

هو المسئول عن مراقبتهم دون كلل

دون خيانة

ابتسم بسخرية وعقله يحلل

يريدون الولاء لبعضهم وهم يقتلون أناس أبرياء؟

ما يقدمه التلفاز ليس إلا خيال ثلاثي الأبعاد

حيث الولاء لرئيس المافيا لأنهم كما يقولون

(In the air together)

وفي لغة مصرية أصيلة

(في الهوا سوا)

أي هراء هذا !!

وإن كان كل منهم يقتل لغاية في الحياة

هناك منهم من يقتل للنجاة وآخر يقتل للمتعة وثالث يقتل للاستفادة ورابع يقتل للقتل ... وآخر وآخر...

كلٌ منهم في القتل له غاية تبرر وسيلته

ولولا موهبته في الإلكترونيات لكان مثلهم

ولكنه يؤمن بأنه أبداً لن يكون في طريقهم

لن يختار وسيلتهم

ولن تكون له غاية

سيكون قِبلة

وسيكونوا من يبحثون عن إتجاهه

ابتسم ببرود و هو يري الأكواد تظهر أمامه

لينهض بسرعة ذاهباً إلي وجهته

: Do you know how important these codes are ؟

(هل تعرفين مدي أهمية تلك الرموز؟)

كان هدوءه يقلقها .. هي في حياتها لم ترى the leader غاضباً

أو يصرخ

دائماً يجلس سيجاره في يده وجيتاره في اليد الأخرى أمام المدفأة :

She insulted me

(لقد أهنتني)

ابتسم يستند بيديه علي فخذيه بهدوء
وهي تقف أمامه صامتة :

Would you kill me if you insulted you ؟

(هل تقتليني إن أهنتك؟)

ظل نظرها مصوب نحو الأرض
بهدوء صامتة

نهض ببرود يقترب منها و نظره جال علي جسدها بـ نظرة تذكرها بما تريد نسيانه

رفعت عينيها له بتوسع لتري ابتسامته الباردة :

Your punishment will suit your justification

(عقابك سيناسب تبريرك)

صرخت بفزع :

You can’t do that

(لا يمكنك فعل ذلك)

عاد إلي مكانه بابتسامة وجلس هادئاً :

Can you stop me

(هل تستطيعين منعي؟)

أومأت برفض فزعة وهي تحاول الكلام ليشير لها بالصمت ونظره يتجه نحو النار المشتعلة بهدوء :

I will send you the room number

(سأرسل لكِ رقم الغرفة)

وبدون كلمة أخري أشار لها بالذهاب

لتذهب وعيناها تكاد تبكي

هذا العقاب أقسي من أن يمكنها تحمله

وهو ينظر في أثرها ببرود

لا يمكنهم أن ينسوا أنفسهم معه وفي عمله

هو من صنعهم وهو من يكون عليه الأمر بالقتل أو غيره

التصرف دون الرجوع له و صمته سيجعلهم يرون قوة أنفسهم

وهو يعلم أنهم إن اتحدوا عليه سينهيهم ولكن ليس قبل أن يجعلوه يخسر شيء في حياته .

وهو لا يحب الخسارة ولا يحبذ نظرية التقهقر

في قانون الأخذ والعطاء

قواعد

أسس

نظريات

حدود

وليس مقبولاً أن يتخطاها أحد

هو اليد العليا في حياتهم

هو محرك الخيوط

وهم الماريونت البائس خاصته

قانون الغاب أساسه الظلم

والعدل إن وجد ..لم يوجد لفظ الغاب

و النهش في الحقائق والتلاعب بالألفاظ يجعلك محوراً لقضية لست طرفاً فيها

عند أخذ الدلائل مقابل إعطاء البراءة ينتج قانون الأخذ والعطاء

ميزان عدالة كلتا الكفتين يسودهما اللون الأسود

كلتا الكفتين تميلان

حيث أن قانون نيوتن لا يسري علي جاذبيتهما

و اينشتاين ليس له حكم علي المحاماة

والعالِم ليس له مرفق كـ المحامي

ابتسم بهدوء عند نطق القاضي ببراءة المتهم

وجه نظره إلي القابع خلف القضبان بابتسامة جانبية قابلها الآخر بامتنان

و ثالث دامع يطلب العدل في بلد مات بها العادل ..

الغوص في أعماق المجهول موهبة

فرصة لا يقتنصها العاقل

ويهرب منها العالم

و يدفنها المتحكم

- في إيه يا رودينا ؟

تنهدت رودينا وعيناها تدور حولها بإرهاق

حان وقت الإفاقة لقد تعبت من الاحتمال وحدها

تحتاج بعض الدعم .. حتي يستطيعون الخروج من هنا

وجنة هي من ستشجعها .. هذا ما تتمناه

- جنة أنتِ فاكرة مشروع الدكتوراه كان إيه؟

أومأت جنة بملل :

- أيوه ..الإنكار

تنفست رودينا الهواء بقوة لا تعلم من أين تبدأ

بل كيف تنقذها

فهذا الدور كان يخص جنة

حيث جنة من تنقذ رودينا

كادت تتحدث ليقاطع محاولتها صوته :

- الإنكار في نظري مجرد وسيلة هروب من غاية اتفرضت علينا ..

التفتت له بحدة وعينا جنة وقعت عليه بابتسامة :

- أنت حافظ كلمتي

اقترب منها بهدوء وصل ليقف خلف رودينا التي تعطيه ظهرها ووجهها ملتف له

أمسكها من كنزتها خلف رقبتها بإهمال ملقياً إياها للخلف ليجلس مكانها

نظرت رودينا له بعيون متوسعة من حركته الفظة

وهو ينظر لـ جنة أمامه بابتسامة

هادئة :

- هنتكلم بهدوء بس فتحي مخك معايا

أومأت جنة ليكمل :

- دلوقتي أنا سفاح بقتل الناس ذي ما هقتل صاحبتك قريب و أنتِ مخطوفة ودي جزيرة في أسبانيا مش الجنة و الدليل أهو

أخرج من جيبه سكيناً صغيراً وبدون سابق إنذار أخذ يدها جارحاً إياها

صرخت متألمة و رودينا تصيح به عما يفعله من جنون

وهو ينظر إلي عيني جنة ببرود ..

الألم رمز الإفاقة

هو ما يجعلك تعود للواقع دون إرادة

كالكابوس الذي تعيشه بتفاصيله في منامك

وعند اللحظة الفاصلة

تستيقظ !

نهاية الفصل

الفصل السادس

معزوفته ليست ذكريات ماضي شوبان

بل هو تاسعة بيتهوفن

وإن كانت صنفت أعظم موسيقى كلاسيكية غربية في قانون السيمفونيات

فهو بيتهوفن خاصته والمعزوفة السائدة في قانونه الموت ..

الدماء

القتل على الطريقة الهادئة

دون شائبة!

يجلس أمام مدفئته ، سحابة فوق رأسه صغيرة مركزها سيجاره الذي في فمه

يده ممسكة بجيتاره يعزف معزوفة "بين مياهين" لعازفه المفضل عراب الفلامنكو باكو دي لوسيا

وإن كان عراب الفلامنكو فهو عراب الموت

إن كان لوسيا عازفه المفضل فمعزوفة "بين مياهين" طريقه الأفضل

حيث هو ليس المجبور الذي يسير بين نارين و إن حدث

يطفئ الطريقين بالجثث

تحت شعار حماية سيدي

الولاء

وإن كان حتى لقاتلهم ..

قاطع خلوته صوت جاك :

O leader .. I brought the symbols

(ليدر أحضرت الأكواد)

توقفت أصابعه عن العزف و ابتسامة هادئة شقت فمه وعينيه ترتفع نحو محدثه

جاك أخطرهم وإن كان أقلهم عملًا

يده لم تتلوث بدماء قتيل إلى الآن ..
ومن يعلم فيما بعد

إن كان جاك يظن إنه الجيش .. فـهو في الحقيقة ليس سوي طروادة الخاص به ..

طروادة قيادي

(أحسنت) Well done :

صدع صوته بهدوء وهو يعيد جيتاره إلى جانبه و يعود إلى الجلوس بأريحية ، سيجاره في يده يتلاعب بـدخانه

نظره ظل مسلطًا على جاك الذي ينظر له ببرود ..

وكأنه فعل ما يجب

وهو بالفعل فعل ما يجب

هو لا يريد الولاء مثل قائده .. إن كان قانون الفرد للفرد مكمل لقانون الأخذ والعطاء خاصتهم

فـالولاء الذي يريده الليدر يناقضهم

هو الميت الحي في عالمهم

يستطيع القضاء عليهم بأقل مما يستحقون ..

ولكنه القرين و إن حان وقت ظهوره فلابد من مظهر دخول يستحسنه .. كفراق الروح مثلا

حمحم بهدوء :

(اترك Leave Medusa
ميدوسا)

ابتسامة مستمتعة احتوت ثغر الليدر

عينيه تلمع بانتشاء دلالة على خوض
ما يحبه

: Your dreaded love will
end your life

(حبك اللعين سينهي حياتك)

تنفس جاك بهدوء:

Do not let her go .. I will not have mercy on those who touch her

(لا تدعها تذهب .. لن أرحم من سيلمسها)

اختفت ابتسامة الليدر وهو يتكلم بطبيعية وكأن ما سيقوله شيء ليس له أهميه :

If your mission is you, will you be satisfied?

(لو مهمتك أنت .. هل ستكون راضيا؟)

غضب جاك صارخًا :

It is not a doll (إنها ليست دمية)

أكمل الليدر ببرود :

Wrong and will be punished(مخطئة وستعاقب)

وببرود أكبر رد جاك :

I will not allow anyone to touch her

(لن اسمح لاحد أن يلمسها)

رفع الليدر أحد حاجبيه بابتسامة :

Meaning (المعني)

أخذ جاك يقترب ببرود وعينيه مسلطة
على عيني الليدر التي لا تتزحزح ،
وصل له لينخفض ببرود محاصرًا إياه
ويديه على كلتا ذراعي المقعد

حرب خافية تدور

تعلن عن الشعلة الموقدة والتي ستنفجر
في أية لحظة

ما إن يتم المساس بما يخصها

القرين عندما يشعر بوقوف الجسد
أثناء النوم يحفزنا للاستيقاظ

وإن أراد أن يجعلنا لا ننام يفعلها

إن أراد أن يجعلنا في قلق لا يزول يفعلها

إن أراد أن يجعلنا نعيش مع الأوهام يفعلها

القرين إن أراد النهاية .. سيخطها !

ببرود صدع صوته أمام وجه الليدر:

Our world is not a paradise to ensure everyone's safety .. and you are not God

(عالمنا ليس الجنة لتضمن سلامة الجميع .. وأنت لست الإله)

ثم اعتدل في وقفته ببرود ليلقي آخر نظرة على من يجلس يدخن سيجاره بهدوء ناظرًا له من خلف دخانه

قبل أن يعدل نظارته ذاهبًا

و بذهابه .. ابتسم الليدر بهدوء يمسك بجيتاره

ليبدأ عزف معزوفته مرة أخرى

مبتسمًا ..

وعندما يبتسم المجرم .. يجب عليك الانكماش!

النهاية وإن لم تكن مرضية فهي ليست سوى بداية جديدة لقصة نتمنى لها نهاية ترضينا

نهاية تناسب أحلامنا

فنحن نستحق نهاية تشبه أفلامنا ..

و الألم وإن كان سيئًا فهو في بعض الأحيان وسيلة إنقاذ

من عدة أشياء يمكن أن تودي بحياتنا

يمكن أن ينتشلنا من الحافة قبل أن نسقط ..

دموعها تسقط بألم و رودينا تحتضنها
وعينيها تراقب الدماء التي تسقط من
يدها إثر جرحه لها

الجنة ليست بها دماء

الجنة ليست بها ألم

رفعت رودينا عينيها له بغضب : أنت
مريض عايز تتعالج

ودون إدراك للوقت واللحظة و الحركة
.. كانت رودينا تقف أمام الباب المغلق
في وجهها خارج الغرفة!

أخذت تطرقه بغضب وخوف و
صوتها يتعالى بكل السباب الذي تعرفه

الصداقة هي وسيلتنا في الحياه للحفاظ على بعض من توازن عقلنا

الغاية تفرض على أطراف الصداقة حماية بعضهم البعض من منبع خوفهم

وصديقتها تخاف الدماء

بل ترتعب

وعند تلك النقطة صرخت بغضب :

افتح يا سفاح

داخل الغرفة كان يقف أمامها مغمض العينين نحو السقف

يحاول تهدئة أعصابه قبل أن يقتل من تصرخ

تمتم بغضب يهز رأسه بعصبية :

هقتلها والله هقتلها

وكاد أن يلتف ذاهبًا لها ليوقفه صوتها المرتعش : أنا مش بحب الدم.. ديف أنا مش بحب الدم

وأخذت تهز رأسها بهستيرية مرتعبة : أنا مش بحب اللون الأحمر

كانت ترتعش ، خائفة

هي ليست قوية هي حكيمة عقلها يقودها دائمًا بجانب قلبها

لم تشترك في حرب العقل والقلب من قبل فكانا كلاهما حليفاها !

هي راية بيضاء دون الخوض في الحرب

حالة سلام والدخيل ينقض المعاهدة

رفعت رصاصيتها له ليقف هو هناك متسمرًا

جسده منتصب ، عينيه قاتمة تراقب حركة سمائها الشتوية

العين الرمادية كانت تشبه دائمًا البحر في الليالي الشتوية ..

لما هي تشبه الغيوم؟

غيوم في ليل .. وخطوط بؤبؤيها يشبه الظلال المتسللة !

عينيها ضباب

حرب قديمة تسردها دموعها

أخذ يقترب حتى وصل إلى مجلسها ..

جلس ببطء وعينيه على عينيها

يحاول فهم ما يدور بخلدها

نظر إلى يديها ثم نظر بجانبه إلى السرير .. مد يده بهدوء ومزق قطعه من الفراش

إن قال لك أحد أن هناك لحظات يرتعش فيها الشيطان .. فصدقه

الإنسان مهما بلغ من قسوة و جحود

الإنسان ملكًا لـقلبه

أمسك يدها المجروحة وبهدوء تكلم ونظره مصوب على عينيها : هتوجعك بس هتشفى

ثم أخذ يمسح الدماء بهدوء و رقة على يديها المرتعشة بين يديه

ابتسم بجانبية وهو يفهم ما آلت إليه الأمور

لقد أفاقت

جنة عادت من أحلامها الوردية

الجنة ستحارب الشيطان من جديد

الظلم يولد كفر!

وحش

ظلام

ظلام روحي لا يتمناه أحد

حين لُعنت ميدوسا .. سبب لعنها كان رجلاً أغراها ..

جعلها تنظر لأشياء لم تخلق لها

ميدوسا الجميلة

ميدوسا الشابة

ميدوسا الملعونة

ظلام سببه كان هو !

وهلاكه سببه سيكون هي ..

رفعت عينيها للغرفة أمامها .. تنفست الصعداء قبل أن تدير المقبض

وتدخل ..

دخلت ببطء وعينيها تدور حولها تبحث عن ضحيتها

و تتوسع عينيها وهي تراه يجلس بعنجهية

كأس النبيذ في يده

وابتسامته الهازئة تجعلها تستشيط ..

الماضي مفترق طرق يقودنا إليه القدر..

اختبار نتيجته في يد من يمتلك الزمام !

همست بغضب :

Matteo (ماتيو)

وابتسامته اتسعت و عينيه تأخذ مجراها على جسدها

لقد اشتهاها .. اشتاق لنشوة ساديته بصراخها

اشتاق لصك ملكيته !

هي كتلة إغراء تسير على الأرض

تجعل الكاهن يكفر

والصامت يجهر

جمالها كان ومازال لعنتها

ابتسم بهدوء يتلاعب بكأسه :

my pretty (جميلتي)

رفعت إحدى حاجبيها ببرود وسخرية

تخفي غضبها ..

تتحكم بزمام دمائها التي تدفقت

رائحتها بأنفها ما إن رأته

هو اشتهاها و هي اشتهت دمائه ..

معادلة في غاية العدل

عينيها راقبت نهوضه ببرود

هو ثعبان يلتف حول ضحيته لقياس حرارتها

لمراقبة نقاط ضعفها

وهو يعلم أنه لم يعد لها نقاط ضعف بل أصبحت قوة ..

قوة تدمر من يستنزفها

يدور حولها عينيه تناشد جسدها بالاستسلام و أنفها تطالبها بنحر عنقه

كاد أن يقترب ليوقفه صوتها البارد :

You know it will only happen if I kill me

(تعلم أنه لن يحدث إلا بقتلي)

و يظن هو أنه لها من يتحكم بها

هل الغبي يظن أنها مازالت ساذجة ؟

يدور حولها ببطء

أفعواني

الشر يتجسد في روحه

والظلام يحاوط مبادئه

كاذب من قال أن الأشرار ليس لهم مبادئ .. فمبادئ الشرير

أخطر من الكاهن المؤمن !

: Commander orders and I execute

(أوامر القائد وأنا أنفذ)

لتكمل ببرود :

not new (ليس جديد)

أمسك خصلاتها بقوة يرجع رأسها له هامسًا في أذنها :

Take off your clothes and shut up

(انزعي ملابسك واصمتي)

أغمضت عينيها ألمًا

هي أنثى تقتل وتنهش وحولها رجالها

ولكنها الآن ..

مصيرها بيدهم !

الحياه معتقل ولكن مزدهرةً ألوانه ..

و التعذيب ليس بسلخ الجلد فقط

أو النظر إلى الجدران دون رؤية شمس

و الظلم سلاح الظالم .. والعدل فخ !

يجلس بهدوء أمام مكتب رجل يضحك باستمتاع

يشرب قهوته ناظرًا لضحكه بسخرية

عجبي على ابن آدم حين يستقوي

الظلم يجعل الإنسان متجبر .. مثقول الهموم ويخرجها على من يكون أضعف منه ..

نطق بسخرية : بعد إذن روح الفكاهة إلى جواك .. عايزين نتكلم في التفاصيل ..

اعتدل الرجل بجدية : تفاصيل إيه ؟

الحفلة الأول .. حفلة خروج رجل الأعمال

ابتسم هازئاً : تاجر الآثار

رد الرجل بملل : مش حرام

ليكمل ياسين : الله أكبر .. الإيمان مقطع بعضه سبحان الله

رد الآخر: الحمد لله مبأذيش حد

توسعت عين ياسين : طبعاً و اللي خد 25 سنة من ساعتين يشهد

نظر له الرجل : عايز إيه يا أستاذ ياسين ؟

ابتسامة احتلت شفتيه

هو مجرم بطريقته

سلاحه الثغرات و الزناد التلاعب بالألفاظ

و الرصاصة؟

الاستفادة من الظلم

أسوأهم هو حتى وإن أنكروا ..

بظلمه يقتل عائلة وليس بفرد

و بمهارته يخسر مبادئ و أخلاق افتقر لها من يجاوروه ..

رد بخبث : سيديهات المرواني

وارتفع حاجب من يقابله : اشمعنى ؟

استند بإهمال على المكتب أمامه :

مايخصكش ..

ابتلع الآخر ريقه بغيظ

ينظر إلى عينيه الثابتة .. هذا الرجل خطر

يعلم أنه ليس بمحامٍ .. هو قاتل مأجور على الطريقة الحديثة

سلاح فتاك ..

هو يعلم أنه لم يأتي ليخرجه من السجن فقط بل عندما يتواجد ياسين حمدي في الأنحاء إذًا ..

أنظر للقمة انتظر من سيسقط هذه المرة ..

و السقوط هذه المرة من نصيب المرواني !

إن لم يكن ذلك إذًا لما سيطلب محامٍ أسطوانات لرجل أعمال في فراشه !

: هيوصلك بالليل

أومأ ياسين بجمود ناهضا : هستنى

ثم صافحه ببرود مكملًا : راقب زوايا بيتك كويس ..

ثم ابتسم معدلًا قميصه

وسار إلى الباب

ومن ورائه يجلس بصدمة ناظرًا لظهره

السقوط لم يكن من نصيب المرواني

خروجه لم يكن هدية من الليدر

المحامي ليس بمدافع

السقوط هذه المرة من نصيبه هو !

أما ياسين

فوصل إلى سيارته وجلس بداخلها

هاتفه على أذنه و ما إن رد الآخر

صدح صوت ياسين :

Done

وما إن قالها كانت قنوات الأخبار تشيع خبر فضيحة رجل الأعمال فلان الفلاني

و المرواني يبتسم بسخرية

والليدر أمام مدفئته نارها في عينه يهمس :

Well done

نهاية الفصل

الفصل السابع

المجهول ؟

شيء يتعذر علينا توقعه .. فهمه

محاولة رؤيته تفشل

مقاتلته غباء

الولاء له قوة

والاستسلام .. تنفيذ لحكم صدر قبل الميلاد !

وهو يطارده

درس أبعاده ليكسرها

وفهم قوانينه ليغيرها

منذ بداية الخليقة هناك شر

وعند نهايتها سيكون فقط الخير ..

وهو لا يؤمن

هو كافر بالعقيدة ومؤمن بالفرص

الصدفة في نظره ثغرة للمجهول وقعت منه أثناء سيره ..

المجهول هو خصمه الذى لا يعرفه ..

سيجاره في فمه .. يقف أمام النافذة ينظر للحديقة أمامه في شرود ..

الشيطان وإن كفر له عقيدة

وإن كانوا ماريونت فهو الماريونت الأكبر الذى يحركه عقله

صراع المجهول مصيره مرتبط بهم

الجدار الواهي الذى صنعه لا يصمد

واللعبة شيقة وشاقة

الخاسر بها يفوز والفائز بها ينتهى !

Leader :

نفخ دخانه وعينيه مازالت على الحديقة أمامه وأجاب دون أن يلتف :

We took the money to kill her

(أخذنا المال لقتلها)

نظر ياسين إلى ظهره فترة غير واعى لما يتحدث عنه ..

إن كان ياسين يتلاعب بالألفاظ فـ
الليدر هو المعجم الذى أخذ الألفاظ
منه !

ومقصده وصل له ليتحول إلى هدوء
متمتم :

And we did it (وفعلنا)

التف له الليدر بهدوئه ناظراً إلى
أعماق عينيه بجمود

ياسين وديفيل ..

هم أهم الأفراد فى حياته .. دونهم
سيُهد الجدار فوق رأسه !

هم الأعمدة الأساسية للجدار

دونهم لن تنهار المافيا ولكنهم سيخسرون ما يؤثر في انهيارها..

سيصبحون في حالة انهيار مع وقف التنفيذ

: جثتهم في أسبانيا وبتروحوا تقرولهم الفاتحة ؟

وارتفع حاجبي ياسين وهو يفهم ما آلت إليه الأمور..

عندما يتجه الليدر إلى اللغة العربية إذًا هناك حدث ..

وهناك انكشاف لما يستره الزمن

هناك لعب على الأوراق المكشوفة

: ديفيل جاي بكرة يا ليدر

أومأ الليدر ببرود وهو يعطيه ظهره

متمتمًا : عشان ماروحلوش

ظل نظر ياسين موجه إلى ظهر الليدر أمامه فترة من الوقت..

يقف بهدوء سيجاره في فمه و دخانه سحابة صغيره فوق رأسه

هو يلاحق مجهول لا يعرفه سوى جاك

مصير يتوقف عليه أنفاسهم

حبكة لرواية بطلها ليس له وجه

الانتقام غريزة.. لا يفترق عنها الهلاك

الغدر طعنة.. لا يفترق عنها الكسر

و القوة رمز.. يحمله كل ما هو

ضعيف !

تقف أمام امرأة عارية الجسد وإن صح

قول كلمة جسد على حالتها !

الدماء بركة أسفلها

تتنفس بصعوبة

وآلة الحصاد تقف بجمود عينيها

تراقب قطرات الدماء التي تسقط ..

تشبهها

نظرت لجسد المرأة أمامها ...

أصابعها ملقية بإهمال في الأرضية ،

مفصل قدمها فصل بالفعل فأصبحت

بقدمٍ واحدة !

أحد نهديها ليس موجوداً إثر قطعها

له ..

اسم ميدوسا محفورٌ بالنار أعلى رقبتها

إمضاء للجثث ..

مع تحيات قاتلتكم ميدوسا

لتقوموا بالانتقام يوم البعث !

واثأروا لكرامتكم و سأكون بانتظاركم

بابتسامة ..

نظرت إلى نقطه وهمية أمامها و ما حدث يسرد نفسه داخل عقلها بشرود

أمسك خصلاتها بقوة يرجع رأسها له هامسًا في أذنها :

Take off your clothes and shut up (انزعي ملابسك واصمتي)

أخذت تتحرك بعشوائية تبتعد عنه .. ليتمسك هو بخصرها ببرود مثبتًا إياها

نظرت له بعيون حمراء صارخة :

You will not touch me

(لن تلمسني)

ابتسم ببرود أمام وجهها يقرب
خصرها بدناءة أكثر له هامسًا :

You are already mine tonight (أنتِ بالفعل لي الليلة)

ضربت بطنه بركبتها بسرعة وما إن تركها متألمًا ، هرعت تهرب منه

ولسوء حظها ألقى إحدى الشراشف الملقاة تحت قدمها ليجعلها تسقط على وجهها متألمة

قطة جريحة تمكن منها الكلب المسعور

ذئب يتضور جوعًا إلى الصراخ ..

أخذت تهز رأسها بهستيرية وهي تحاول الابتعاد عنه بعد أن ألقى نفسه عليها : no no nn nno nooo

كانت تصرخ بهستيرية و ذكريات تلك الليلة ترسم نفسها أمام عينيها وكأنها ذكرى حية

وعندما بدأ بتقطيع ملابسها صرخت بخوف هستيري و أخذت تضرب بعشوائية

وترته

جعلته يبتعد ينظر لها

وما إن ابتعد اصبحت كالعصفورة التي كانت مسجونة دون شراب

تتحرك بعشوائية تحاول إيجاد الباب لتخرج

ليمسكها من شعرها غاضبًا يمزق ملابسها مبتسمًا وهو يستمتع بصراخها الذي اشتاقه

و فجأة ..

كُسر الباب و إطلاق النار انتشر!

وقبل أن يفقه ما حدث كانت الرصاصة تخترق مفصل قدمه

فسقط صارخًا بألم

رفعت أنظارها نحو من أطلق الرصاص بحدة .. لتجده حارس من الحراس يقترب ويعطي الهاتف

لماتيو !

وضع ماتيو الهاتف بألم ليجد صوت من يبغضه يقول بوضوح :

We are not done after Matteo (لم ننته بعد ماتيو)

وأغلق ..

نظر إلى الحارس بغضب وإلى من ترتعش بجانب الحائط

تنظر له بفزع

ليطلق سبة غاضبًا وهو يعرج بألم ذاهبًا ..

وما إن خرج من الغرفة بجوار الحارس

أطلقت زفيرها في محاولة يائسة لتهدئة نفسها

وعينيها تدور في أنحاء الغرفة ..

أفاقت على تأوهات من أمامها لتنظر لها ببرود مقتربة

مرت بنظرها على جسدها بشرود ..
ثم انخفضت إلى مستواها هامسةً في أذنـها :

Thank you for
the information

(أشكرك على المعلومات)

اعتدلت واقفة خلف الفتاة المقيدة
وبدون سابق إنذار رفعت يديها تكسر رقبة الفتاة
لتسقط رقبة الفتاة متدلية .. لقد ماتت !

ابتعدت بغضب و هي تلعن عدم
هدوئها منذ ما حدث

لا تعرف من بعث الحارس لا تعرف
ماذا حدث جعلها بذلك الضعف

أين علاجها وقوتها

أين ميدوسا الملعونة !

يبدو أن لعنتها غير مكتملة الطلاسم
لـتسقط مع أول اختبار لقناع قوتها

هي ضعيفة حتى وإن أشار وجهها إلى
القوة

أتصدق مقولة أن الحب يأتي مع العشرة؟

تلك أُضحوكة توارثها العاجزون عن الحب الحقيقي ..

الحبُ يا سيدي يأتي متفردًا دون أسباب أو سبق إصرار ..

لا يحمله رحم ولا تنجبه عشرة

يأتي كاستجابة لدعاء مضطر أو استغاثة لاهث ..

الحبُ يا سيدي صدفه لقاء في زحام العالمين ..

ارتعشت يديها بين يديه وهو يمسح عنها الدماء

لتسحب يدها بقوة ناهضة ..

رفع عينيه لها ليجدها تحدق به بقوة غاضبة .. شتويتيها في حالة

عاصفة غوغائية

عادت ملكة فؤاده

نبيذه ذو المذاق المختلف

نبيذ الكرز ..

نظرت له بغضب وقوة دمائها تسقط من يدها ولكنها لا تهتم فمن أمامها

سبب بغضها في الحياة بعد أن كان
فارسها !

منقذ عاد مجرم

من حذرتها صديقتها منه أصبح

حقيقة ..

رأته بعيون حالمة وقلب رقيق

تمنت بيت وأسرة مع شخص ظنت أنه
لا يعرفها من الأساس

ليصبح هو

في الحقيقة قاتل !

يقتل من تسعى لتشفيهم

يلوث ما تحاول جعله يبرق

يعيش على الدماء التي تهرب منها

: اطلع برة

ظل نظره موجهًا لها

هي شخصية قوية ليست بضعيفة حتى لو أظهرت غير ذلك ..

تدافع عن مبادئ يفتقر لها

تحارب من أجل عقيدة هو كافر بوجودها

هي العالم الأبيض الذي يسعى لفرض أسوده عليه ..

نهض ببطء وعينيه مازالت على عينيها الضبابية

هي تصل إلى كتفه بالكاد بسبب ضخامة حجمه ..

صغيرة الحجم و قوية الروح !

جسارتها في الأمان الذي تسعى خلفه

رغم سوء انتظاره ولكنها تبقى على قيد الأمل

قيد يقيد به مبادئها

كانوا أمام بعضهم ، عينيها على عينيه

قوتهم تتواجه ..

أسود و أبيض

دماء و ورود

غضب و ضحكة

جنة لا تقبل بوجود شيطان

كل منهم صورة لعالمه

أعطاها ظهره ببرود ذاهبًا .. فتح الباب لتجري رودينا إلى صديقتها تسألها عما بها

والأخرى عينيها مازالت عليه

تتذكر ما حدث في العام الذي ظهر به

عدد العائلات الذين انهاروا ..

الأطفال الذين أصبحوا أيتام

النساء اللاتي أصبحن أرامل

حبيبها ليس سوى سراب من الألم

سبيل ليس له مفترق طرق ..

وهي سبيلها بسيط غير متعرج

كانت تسير بفرح وهي تقفز هنا وهناك

لا تصدق أن صديقتها عادت ..

الآن تستطيعان التخطيط للخروج من هنا

تستطيعان قتل هاذين السفاحين

تستطيع التقاط الصور !

بعد أن أخبرتها باختصار ما حدث

طلبت منها تركها لتنام قليلًا

والآن مرت أربع ساعات على نومها

قاطع تفكيرها صوت الباب يفتح

التفت له بحدة لتجده يدخل وعلى وجهه

يظهر الإرهاق ..

حنت ملامحها له دون إرادة

ليظهر في الأفق ما حدث آخر مرة

وبدون تفكير كانت تمسك بـالمزهرية

بجانبها ، وتلقيها عليه

أما هو فلم يتوقع أن يحدث ما حدث
ليسقط أرضًا متألمًا من رأسه إثر
ارتطام المزهرية بها !

ولكنه لم يستمر في آلامه لتضيف آلام
أخرى إثر جلوسها فوقه بغضب
صارخة : بقى أنا يا صرصار
المجاري يا عقرب الأمازون شرشوحة
يا سفاح يا عرة أنا شرشوحة ؟!

ومع كل كلمة يتعالى صراخها و يديها
تسابق الرياح لتصل إلى صدره
ووجهه

وهو لا يستطيع مفاداة ما يحدث بسبب
رأسه التي جعلتها في حالة دوران

و يديها الرفيعة التي تجعله يتألم

قال بصوت مخنوق : قومي يا بقرة

لتتوسع عينيها متصنمة تنظر له .. فتح عينيه بتعب ينظر لها وما إن وجد نظرتها حتى أكمل بصوت متوتر: أنا آسف.. أنا اللي بقرة وبلغة أنا آسف أنا زبال..

ولم يكمل كلمته إثر صراخه المتألم من عضتها في كتفه

حاول أن يبعدها ولكنها تشبثت فيه كالعلكة مع كل حركة تزداد تماسك وقوة !

أخذت تضربه صارخة : هموتك

فتح عينيه بألم ليجد ديف واقفًا مستندًا أمامه على أحد العواميد ويأكل موزة !

صرخ بسرعة : ما تقوم البتاعة دي من فوقي

لتصرخ به : بتاعة إيه يا بتاع القتل أنت ..

ليصرخ ناظرًا لديفيل : الحقني

ولكن فات الأوان فضربتها هذه المرة كانت القاضية

حيث أدخلت يدها بأكملها داخل عينه !

وبعد أن وجدته لا يتحرك ..

نهضت بهدوء وهي تمسك كف يده هامسة في أذنه : لو عملت كده تانى هعملك ساعة

ثم نظرت إلى الواقف ببرود قابلها بسخرية هازئة

وذهبت إلى الأعلى حيث تنام صديقتها

يجب أن يخرجوا من هنا فإذا أفاق ياسين .. سيكون قتلها أول شيء يتعطش له

نظر ديف إلى صديقه الملقى أرضًا بسخرية .. ليسير مبتعدًا مصرحًا: يا خيبتك القوية

القرين

جسد أخذ من الظلام ملجأ لـيمسك زمام الأمور بـطريقة مختلفة

الخوف يجتاحه كلما اقترب شعاع ضوء من كهفه

! بـاقتراب شعاع الضوء يختفي الظل

و القرين ليس سوى ظل

خيال

ظلام !

ظلام يسود كل مشع يقترب منه

كاميرات المراقبة ليست سوى قرين مادي نلمسه

و لكنها بالأخير .. تراقب حتى وإن كانت جمادًا

هو فوهة سلاح قائدهم ورصاصة القتل تخطيطه.. بينما الزناد اختفائه !

مع سحب الزناد بالخفاء يقتل المقصود بالعلن !

قرين هو .. و قدرهم !

صورة رودينا ظاهرة أمامه و لوح الشطرنج جامد في مكانه ..

رودينا الفاصل

البداية عندها و النهاية منها

دون حتى أن تعلم تظل هي البيدق !

بيدق للعبة ظهورها ينهي الدور دون حتى أن يمسك اللاعب بجهاز التحكم ..

الخاسر هنا فائز و الفائز هنا مقتول !

لعبة مثيرة؟ .. بل لعبة بغيضة

دخلوها دون إرادة و سيخرجون بـ كل عدم الإرادة

دلف ماتيو إلى غرفته بغضب يسب ويلعن

حياة رؤوف

ويعرج !

ابتسم بـ سخرية ناظرًا لـلصورة أمامه

مرة أخرى ..

القرين بغيض

مخيف

بـموته تكون الفاصلة

أو ربما .. النـهاية !

نـهايـة الفصـل

الفصل الثامن

المعرفة و الفهم لعنة الانسان في الدنيا

الفضول سلاح ذو حدين و الحد المسيطر .. القاتل

والتعجل لمعرفة المجهول لن يأتي الا بهلاك .. هلاكنا

فـ مستقبلنا جميعا به يوم وفاتنا ..!

تقف امام النافذة عينيها ترتكز علي نقطة وهمية و تركيزها العقلي منشغل بـ حرب

حياة رؤوف

حرب لم تعشها من قبل ولم تكن تتخيل ان تصل لها

العقل والقلب لعنة الانسان

احدهم ساذج و الاخر يعرف اكثر من المطلوب

احدهم يدعو للسلام وشعاره راية بيضاء و الاخر يغريك لتدخل في الحرب بكامل ارادتك

هي تعيش الصراع التي طالما عالجت الناس منه

قلبها الذي يدعوها للتمسك بحبها و عقل يحارب بسلاح يقيدها مسمي

مبادئ ..

إيمان ..

عقيدة!

حالة السلام لم تعد مسالمة ..

غضبها مشتعل يطغي علي كلاهما

كلما تذكرت الأخبار فتيل سخطها

يشتعل ..

و عندما تصل لنقطة ان حبيبها

السلاح .. يتحول السخط الي اشفاق

حزن

عدم رضا

: جنة احنا هنمشي من هنا ازاي

أغمضت عينيها بهدوء ولم تلتف لمن خلفها

سؤال تكرره باستمرار علي من لا تعرف له إجابة

بل لا تعلم حتي كيف تسير علي البحر

كل ما حدث الأيام الفائتة لا تتذكره وكأنها كانت نائمة

و يا ليتها بقت !

قلبها رغم ندائه لمن يدق له هناك جزء يبغضه ..

هي النعيم

و الشيطان لا يستحق الالتحاق بتلك الصفة

هي السلام

والشيطان ابعد ما يكون عن قاموسه الراية

هي الرضا

والشيطان لم يكتفي بعدد من قتلهم أبدااا

هي السمو

و الشيطان لم يتزحزح من باطن الارض

هي الجنة

والشيطان ليس له مكان في الجنة

هو ليس له مكان بها ..

التفتت إلي صديقتها متمتمة : انتي عارفة حاجة هنا غير إنها جزيرة و في أسبانيا .. حتي الطيارة محدش بيعرف يسوقها فينا !

انتفضت رودينا : يعني ايه هنفضل مع السفاحين دول لا يا جنة لا والله ياسين لما يفوق هيشلفطني

عقدت جنة حاجبيها بتساؤل لتكمل رودينا : قالي يا شرشوحة وشوحلي

بإيدو كدا ال يعني مش همه .. اسكتلو؟
قومت مديالووو

انفجرت جنة ضاحكة غير مصدقة ما تفعله صديقتها

بل لا تعرف من أين تأتي بتلك الكلمات

هدأت ضحكتها تدريجيا مع ظهور دموعها لتتكلم بصوت متحشرج : طلع قاتل يا رودينا

ثم تمكن منها ما حبسته منذ افاقتها

لتصدع شهقاتها بألم يائسة ..

حبيبها قاتل .. يديه تمتلئ بدماء الضحايا

الدماء التي تكرهها و تخافها

فارسها المغوار ليس بالا فارس من فرسان هولاكو أتي لـ محو السلام من ارضها

همست بيأس : دموع الناس اللي كانت بتجيلي أعالجها هو سببها يا رودينا ..

واستمر بكائها متشنجة

تومئ برفض برأسها .. تحاول الإفاقة من كابوس جعل قلبها يؤلمها

رفعت عينيها للسماء بـرجاء

شخابيط وحبر

رجاء نتيجة تقبله معدومة

رجاء .. مبتغاه إيمان الشيطان

الحبكة الفاصلة ابعادها مظلمة

داكنة الملامح

روح يتلاعب بها الظلال

حبكة رئيسية لا تكتمل المشاهد دون ظهورها

ولا تنتهي دون الخوض في التفاصيل

دخان دبغه ينتشر في أنحاء الغرفة

عينيه قاتمة .. لتتحول من اللون العسل الصافي الأصفر إلى اللون الأسود

ملامحه يسودها الظلام .. تفكيره ينهشه بتفاصيل قوتها

الجنة لا توافق بوجود الشيطان في نعيمها

وهو عندما اختطفها لم يمني نفسه بقصة حب أسطورية بين السيء التي أصلحته ملكة الخير

لا يوجد شر يـ تخير!

الشر يظل شر باختلاف مستوي الشرور

وهو الشر الأعظم في قصتها

موجة سوداء قضت علي الأخضر من أحلامها

الشيء الذي كانت تهرب منه كان هو من يحركها من الأساس ..

تأوهات صدرت من المستلقي أمامه

ليبتسم بسخرية ناظرا لمظهره المشعث

ياسين حمدي المحامي الفاسد صاحب أكبر عدد قضايا ناجحة

صاحب العضلات المفتولة و الوجه الحسن

ضربته فتاة !

عاد بتفكيره إلى تلك النقطة

هذا ما شده الي حبيبته الصغيرة ..

حكمتها

تناشد القضايا بعقلها و تحارب

بـ عقيدتها

أليست بنت آدم وحواء؟

يظن أنها هابيل .. صاحب الحكمة

والهدوء

وهو .. قابيل أول من لوث يديه

بـ دماء القتل

وما فارقه

قابيل قتل أخيه وهو .. قتل أمه !

عند تلك النقطة أغمض عينيه يهدئ
نفسه من صراع الضمائر بداخله

هو ليس لديه ضمير

قتل ذلك الدخيل بداخله منذ زمن بعيد

ولكن الجزء المتخفي من يديه القاتلة

هناك .. في أقصي زاوية بـ قلبه

: الل.. الحق.. وني ... قووم.. ي يا..
بغلة .. لا لا عض لا

ابتسم بسخرية أكبر وهو يري صديقه
يهلوس بين نومه

ليضحك بقوة علي ما فعلته الفتاتان بهم

من يصدق

أن من ينام هذا عضو في مافيا للأعضاء .. والذي يدخن تبغه بكسل عاشق صامت

أفاق ياسين علي صوت الضحكات ليرمش بألم يدور بعينيه حوله

: هو في ايه االاه

تأوه عندما نهض فجأة ليجد كتفه ورأسه يؤلمانه بشدة

أخذ قليلا يحاول تذكر ما حدث

و صديقه مازال ينظر له ببرود

ثم توسعت عين ياسين ويعيد نظره إلي ديفيل متمتما : أيعقل؟

أوما ديف ببرود ليتكلم : عملت ايه معاه

أوما ياسين برفض : اللي حصل ميتقالش .. الليدر كلمني عربي يا دييفييل

زفر ديفيل بملل وهو يفكر فيما آلت إليه الأمور ..

الليدر يعرف و بالتالي يعرف مكانهم وهو متأكد أن جاك ليس له يد في هذا .. بالتأكيد المجهول الخاص به اللعين

نهض بغضب وهو يسير ليفتح الباب متمتماً : قوم حضر نفسك هنروحله في الفجر

تمتم ياسين من خلفه : الليدر راجع يا ديفيل و بتقله و بالأخص بعد اللي عملته مع ماتيو و ميدوسا

تنهد ديفيل وهو يستمع إلي صديقه

ليتمتم : مش هسمح إنها تتذل تاني يا ياسين

ثم فتح الباب ذاهبا

تاركا صديقه يتخبط في افكاره

ثالث ضحية للقاتل تعد المفتاح لمستقبله المظلم في عالم لا يتمناه أحد

ثالث ضحية السلسلة الحلقية للدائرة المتلاحقة

ثالث ضحية هي خسارة للبشرية و مكسب لعضو يطمح بأن يكون قاتل

وهي .. أصبحت آلة حصاد ليست قاتلة فقط ..

كانت أمام ضحيتها التي ملت من عد أرقامهم فأصبحت تسميهم بـ الدمي

دمية آدمية أمامها مقيدة في السقف من يديها

متدلية عارية تماما أمامها

جسدها تنتشر عليه خطوط كرباجها الجلدي ..

ابتسمت بانتشاء وهي تري لوحتها الفنية والأخرى تتنفس بصعوبة تنتظر آخر وضعية قبل موتها

تنهدت وتفكيرها يعيدها إلي ذلك اليوم

إلي الآن لم تعرف من تحدث مع المخنث .. من أنقذها !

وهي متأكدة أنه ليس الليدر

بل الليدر الشخص الأخير الذي من الممكن أن يرجع في كلمته ..

هو قاضي يعطي الحكم و ينتظر التنفيذ بهدوء

وهذه المرة المتهم كان هي .. من أجل ماذا ؟

أكواد لعينة ؟

علمت بعد خروجها أن جاك أتي بالأكواد عن طريق خبرته بالإلكترونيات

الليدر وإن كان معلمها الروحي

يظل رأس الأفعى التي تحتويهم ببطء وتعلم أن يوما ما

سيختنقوا حد الموت !

هو يطارد ما ليس لهم به علم

وهي تنتظر

لا تريد أحداً منهم .. كل ما تريده ماتيو

تريده مقيد أمامها فقط و ليروا ماذا

سيحدث ..

ليروا إلي أين ستصل معه

ليروا إن وجدوا منه شيء من

الأساس !

عند تلك النقطة ابتسمت لدميتها

المتدلية أمامها بهوس

نظرت بجانبها لتجد ماكينة جرد

الحديقة

فابتسمت بانتشاء وهي تقترب منها

عقدت بها جزء من الحبل و الطرف الآخر عقدت به خصر المتدلية

وضغطت علي زر التشغيل

لتسير الماكينة عكس اتجاه المتدلية مما جعل جزئها السفلي يميل اتجاه سير الماكينة

صراخها جعل ميدوسا تبتسم

و مع تعالي صرخاتها تعالي ضحك ميدوسا المختل

صراخ ثم صراخ ثم صراخ

ثم ... صرخة أخيرة مع انتشال الجزء السفلي بفعل المكينة ليجعل خصر الفتاة وما تحته أسفل قدم ميدوسا والجزء العلوي مازال مقيد في السقف

ابتسمت بانتشاء وهي تنظر لها بعيون لامعه دامعة

هي كانت هكذا في تلك الليلة

منقسمة الي أشلاء لم يكلفوا أنفسهم بجمعها

في تلك الليلة

هي سقطت عليها اللعنة

ذئاب استغلوا شرود النعجة عن القطيع

و في تلك الليلة

كان دفنها وهي علي قيد الحياة

الأخلاق لا تنتصر في عالم مات به الضمير مرجوما ..

العدالة لا تتحقق في عالم أصبح المظلوم به صاحب ذنب

المطاردة مهارة ..؟

و في بعض الأحيان تكون غباء

عندما تتحول إلي هوس .. تصبح هلاك !

هو يطارد ما يطارده

والعبرة عندما يعلم أنه مجرد خيط من خيوط المجهول

إن كانوا هم عرائس الماريونت خاصته

فهو العروس الجميلة الساذجة لدي المجهول

السيجار يكون السحابة الضبابية المعتادة فوق راسه

ينظر الي الجالس أمامه ببرود متمتما :

You want to kill him ?

(تريد قتله؟)

نفي الجالس امامه غاضبا :

killed her (قتلها)

أخذ الليدر نفسا قويا وهو يعيد نظره إلي دخانه بشرود

قتلها لن يأخذوا منه سوى هلاكهم

الشيطان لن يرحمهم .. إن لم يكن بفعله سيكون بوسوسته

مصالحهم ترتكز عليه من الأساس

من اتجاه التخطيط الذري و من اتجاه مهارته في القتل

حقق 100 ضحيه في عام !

من يصدق؟

الشيطان قوته تكمن بها .. وبموتها جحيمهم سيبدأ

: It is not in our interest

(ليس في مصلحتنا)

غضب ماتيو واقفاً :

We will complete without him (سنكمل بدونه)

ابتسم الليدر بهدوء و سخرية :

Why are you not convinced that you are a failure ?

(لما لا تقتنع بأنك فاشل؟)

همس ماتيو بفحيح غاضب :

You know that if I want, I will make him wish for death

(أنت تعلم أنه إذا أردت سأجعله يتمني الموت)

رد الليدر بقوة :

I know ... if he wants ... he can make us become a meal

(أنا أعلم أنه إذا أراد سيجعلنا وجبة)

نظر ماتيو إليه بغضب

الشيطان هو مركز القوة في عالمهم لن ينكر

ولكن للجميع نقطة ضعف

وهو نقطة ضعفه هي

وإن ماتت سينتهي كل ما يحدث

هو يجب أن ينهي حياة من يؤرق عليه حياته

ثم بالتتابع يمر عليهم جميعاً

المراقبة تعرفنا أكثر مما يجب

تجعلنا نعرف حصان طروادة الخاص بعدونا

لنجعله بدلا من خدعة لنا .. خدعة له

المراقبة تجعلنا

نصنع الفخ من الفخ المصنوع لنا

لعبتهم لا تنطبق عليها قانون الجاذبية

و لا قواعد الشرف

لعبة البقاء فيها للأخبث

القوي بها ضعيف

يفوز من يكون أكثرهم خبثاً

وهو خبثه يكمن في هدوئه .. اختفائه

القرين

هو نقطة ضعفنا في الحياة

ونقطة ضعفهم في قوتهم

صوت كل من الليدر و ماتيو في سماعات أذنه يستمع إلي محادثتهم التي عبارة عن قول معاد.. موت كل من الآخر

نظارته التي عبارة عن كاميرا تسجيل تعرض أمامه ما يحدث هناك في الغرفة صورة

الصوت في أذنه و الصورة في نظاراته

و الوزير في يده

و ستنقلب اللعبة

ليصبح الملك .. من الرعية !

نهاية الفصل

الفصل التاسع

العظمة .. الغرور .. التكامل

صفات لا يمكن أن يحصل عليها

انسان واحد

الكمال للإله وحده

ولكنه كافر بما لا يتماشى مع عقيدته

متوافق مع خبايا عقله

متقبل ما يقوله له ضميره المتوفى

عينيه تظهر بها شعلة المدفأة

خاصته .. كأس النبيذ في يده اليسرى

ويمينه يحمل سيجاره المعتاد

عينيه غائمة

تعيد سرد ما حاول جعلهم ينسونه

اليوم المواجهة بينه وبين شيطانه

صنع يديه الجحيمية

ابتسم بشرود .. ليعود لذاكرته..

ماضي عصابتهم

التي لم تكن سوى مجرد أطفال تائهين في أنفسهم لا يجدون مرساة لطموحهم الانتقامي

غوغائية شعورية تهيم في الأفق تزعج أرواحهم

و البداية كانت من عنده عندما كان انسانًا

لم يُخلق الشر للشر و لم يُخلق الشيطان شيطانًا

الخير والشر

خُلقوا للمحاربة

لتحقيق قانون البقاء للأقوى

و اليد العليا للقوي ..

المستقبل يبنى عليه ماضٍ منتهٍ و حاضر أصبح ماضيًا آخر!

و إن كان ماضيه سيئًا .. فحاضره أسوأ

بكل ما تحمله الكلمة من معنى و ثغرات

الجميع ملتف حول شاب يعزف الجيتار مرتديًا قبعة .. له شعر فحمي يصل إلى رقبته

تدفق دموع دولاند في معزوفته التي تناسب حالته اسمها

تدفقي يا دموعي

أم يا آلامي

يا أيامي التي لا تمر ..

الأب رئيس عصابة ..

الأم رحمها الإله من جحيمهم

وهو؟

اكتفى بمعزوفاته الفاترة

يهرب منهما إلى صديقه مرتديًا القبعة يخفي وجهه و يعزف برضا

لا يريد أن يلقى استحسان الناس .. يكفيه أنامله التي ترتاح عند حدود جيتاره

ومع انتهاء معزوفته و صوت التصفيق

هاتفه يرن معلنًا عن اتصال تمنى لو لم يكن أجاب عليه ..

وصل إلى وجهته يتعرق أثر الركض

عينيه دارت على القصر الذي أصبح قمامة!

رماد ربما؟

أبوه قاسٍ ، ولكنه يحبه

هو يحب جيتاره ولكن ليس بقدر حبه لأبيه

وقع على ركبتيه بصدمة

ينظر هنا وهناك

منذ ساعتين فقط كان يمزح مع أبيه على طاولة طعامهما

و منذ ثلاث ساعات كانوا يتشاجرون على عدم تقبله لعمل أبيه

و ..

كانوا؟

متى .. ولمَ؟

نظر أمامه بشرود ليلفت نظره جسد؟

يتأوه

ارتكز بنظره على الجسد ليصطدم ..
إنه جسد أبيه تلك الفضة التي يرتديها لأبيه

أبوه هناك يزحف أمامه

الملك يزحف!

كاد أن ينهض راكضًا إليه

حياة رؤوف

وسقط صريعًا إثر ضرب أحدهم لرأسه

.....

معلق من يده في سقف غرفة ما .. أشبه بميدالية متدلية

عاريًا تمامًا

مغشى عليه .. ودلو من الماء يلقيه أحدهم على وجهه

لينتفض شاهقًا متنفسًا بصعوبة

ينظر حوله بتفحص واستغراب .. إن كان لا يحبذ طريق أبيه

ولكنه يظل ابنه .. الليدر

لا يخاف .. ولن

عينيه ثبتت بجمود على من يأتي أمامه

ومع الضوء الخافت

ظهر وجهه .. إنه عمه

يكره أبيه و يكرهه شخصيًا

صلة الرحم لم تكن عائق بين قتل الأخ

لأخيه .. وعلى وشك ابن أخيه

تكلم عمه بسخرية :

Do you know ? I always hated you ... even when I knew that you did not want our way but that you

remain the Crown Prince
... you killed your father
and now it's your turn ..

(هل تعرف ؟ لطالما كرهتك ... حتى عندما علمت أنك لا تريد طريقنا لكنك تبقى ولي العهد ... لقد قتلت والدك والآن حان دورك ..)

ثم أخذ يدور حوله بخلل ينظر إليه

من أخذ مكان ابنه ومن قبله أخذ مكانه أخيه

الأب والابن يستولون على العرش

الملك وابنه الليدر؟

ابتسم ببرود وهو يمر بنظره على جسد ابن اخيه

ليهمس ببرود :

Why do I do that? The man named a man because of manhood, if I deprive you of him and your fatherhood, I guarantee that he will not come from the descendants of my brother another person .

(لماذا أفعل ذلك؟ الرجل اسمه رجل بسبب رجولته ، إذا حرمتك منها هي وأبوتك ، أضمن أنه لن يأتي من نسل أخي شخص آخر.)

ومع استيعاب الليدر لما قاله كان الآخر قطع رجولته بالألة الحادة بسرعة وهمية

جعلت صراخ المقيد يتعالى!

أغشي عليه بفعل الألم الذي عصف به و لم يفِق إلا على فراش أبيض وغرفة كئيبة ألوانها باهتة ..

مشفى؟

و ممرضة تهنئه بسلامته و طبيب يتمنى له شفاء عاجل

وهو ينظر لهم بعدم استيعاب لما آلت إليه الأمور

متأكد أن عمه لم يجلبه إلى هنا

لم يكن له سوى أبيه .. وتركه

ذهب غدرًا .. من لم يتوقع منه غدر

طُعن بـخنجر يسمى بالأخ

وهو خسر الكثير خسر ما لن يُعوَّض

أبوته .. رجولته

هو ببساطة سيظل دون زواج !

أغمض عينيه هادئًا و عقله .. بدأ في العمل

سنوات مرت ؟ 3 سنوات

فقط لم يتغير سوى أنه الآن يجلس أمام عمه المقيد

و ابنه الصغير

أصبح مثل ابيه ؟ لا بل أسوأ

لم يعد هناك من ينافسه في ثلاث سنوات

نظر إلى عمه ببرود :

I will not punish you for what you did to me .. I will

limit myself to what you did to my father ... What do you think of my kindness ?

(لن أعاقبك على ما فعلته بي ..
سأقتصر على ما فعلته بوالدي ... ما رأيك في لطفي ؟)

نظر له عمه بفزع عندما فهم ما يرمي إليه ..

ومع توسلات لا تعد

كانت النار تحرق جسد عمه ببطء إثر توزيع رجاله للنار عليه بنسب أصبح جزء يحترق وآخر لا ثم جزء وآخر لا

وهكذا

يتعذب؟

يتمنى الموت؟

عينيه وقعت على الطفل الذي يرتعش بألم ناظرًا لأبيه بفزع

لينهض مبتسم باختلال هامسًا :

Make him catch up with his father

(اجعله يلحق بوالده)

سار بجمود و صراخ الطفل مستغيثًا به ينتشر في الأرجاء

ليبتسم بخلل

الماضي أصبح حاضرًا والمستقبل يجعله مطمئنًا

الأمومة .. غريزة لولبية

لا يفهمها إلا من جربها .. ولا يعرف قيمتها إلا من حرم منها

ولا يبغضها إلا من خلقت لهم !

الشر الغرورى .. سلاح مقتول قبل أن يكون قاتل

نقطة دماء بين بركة وحل تتوسع مع مرور الوقت

القتل لا يكون قتل إلا بنقصان المعدل السكاني

و القاتل لا يكون قاتل إلا بخسارة ما كان يجعله إنسان ..

منزل بسيط متكون من غرفتين و غرفة معيشة ومرحاض

على الأريكة تجلس امرأة أربعينيه جميلة المظهر .. وفي أحضانها يكاد يكون شاب ذو ستة عشر عامًا

يبكي ..

وهي تضمه مهدهدة إياه

تناجي الآلهة الخاصة بها أن تنقذهما

لا يوجد من يريدها أن تعمل لديه
بسبب زوجها الذي كان تاجر مخدرات
صغير وخدع أحد الرجال ليقتله !

ومع قتله تبينت ديونهم ..

تبينت دناءة من سمي زوجها

و تبينت قذارة من سُموا برجال !

لطالما حسده الناس عليها بسبب جمالها

وللأدق معنى .. هي رأت جمالها لعنة
ستؤدي إلى هلاك يومًا ما

طفلها بأحضانها يخبرها بأنه سيعمل و
سيعيشون

أنه رجل و سيتحمل الحياه

يحادثها بما ليس لديه به علم

ابتسمت بحب تضمه أكثر قائلة :

Don't worry nothing will happen

(لا تقلق لن يحدث شيئًا)

أومأ بأمل مبتسمًا

يؤكد على جملتها بأمان تام

ومن سيكون أمانه سوى من أنجبته !

دق بابهم عدة دقات

ليعقد حاجبيه يكاد ينهض

ولكنها أمسكته متمتمة :

Dave, go to your room and don't go out .. can you hear me ?

(ديف اذهب إلى غرفتك ولا تخرج .. سمعتني؟)

رفع عينيه إلى عين أمه يسألها عما يحدث معها

ألم تخبره الآن أن كل شيء بخير؟

ماذا حدث؟

لمعة عيونها وارتعاش جسدها أنبأه بشيء يعرفه

هناك سيء سيحدث

نظرة أمه وكأنها تذهب إلى حتفها

تتمسك بملابسها وكأنها طوق نجاة

تريد الهرب منه

عينيه على عينيها تناشدان قصة

ثغراتها عند أمه و نتائجها ستكون

عنده

ظل ممسك بيديها وهي تدفعه

تقول له اذهب .. وهو يشدد على يدها

شيء ما أنبأه بألا يترك يدها .. شيء

ينبئه بأنها على الحافة وإن تركها ..

ستقع !

شيء أنبأه أنه لن يحتضن أمه مرة أخرى

ومع دفعها له ذهب

إلى غرفته مغلقًا الباب .. ووصل إلى مسمعه صوت رجال

ثلاثة تقريبًا

يعرف أصواتهم .. إنهم شيوخ المجلس!

ماذا يفعلون في منزلهم ؟

هدوء ساد المنزل قبل أن يستمع لتأوهات رجل و بكاء أنثى..!

وغريزة الابن الذي يخشى على أمه خرج من الغرفة ..

معظم أدوار بطولتنا تجعلنا نندم أننا خضناها ..

وكأن العالم هذه المرة كان يريد كومبارس

والبطل لم يكن بالأهمية الكافية

باب غرفة أمه مفتوحًا قليلًا وعينيه وقفت بينهما هناك

من الفُتحة تظهر أمه عارية .. ورجل يعاشرها ؟!

هناك خطأ

توقف عقلها عن العمل وهو يرى دموعها وعينيها المغمضة هرب مما يحدث

و الرجال الآخرين ينتظرون دورهم؟

ظل عينيه في جمود و هو يفهم ما آلت إليه الأمور

جمال أمه .. لعنتها جعلتها في يد كلاب ضالة

مخنثين !

يسمون أنفسهم بشيوخ يعرفون مصلحة القرية !

ابتعد بجمود ذاهبًا إلى مدفئتهم المخبأ بداخلها سلاح

أمسكه بيده بكل ارتعاش ممكن ..

ولكن ما يفيد الارتعاش الآن مع وجود دموع والدته ؟

وببرود ذهب إلى الغرفة

ومع فتحه للغرفة وقبل أن يفقه أحد ما يحدث كانت رصاصته تخترق ساق أحدهم

وقع أرضًا يصرخ ومن كان مع أمه ابتعد بخوف

ناظرين للطفل بغضب

وهو عينيه لا ترى سوى دموع أمه

وتألمها بسبب ذلك البغيض الذي عاملها كالعاهرات

وهي حقا أصبحت !

فمن يقبل بهذا يصبح هكذا

قانون بسيط

ببرود قال :

Get out (اخرجوا)

ووسط لعنات وسباب و تهديدات بقتله

خرجوا .. وهو يعمل بل متأكد أنهم سيأتون مرة أخرى

ليقتلوه ..

فهم .. ولكنه تأخر

هم أرادوا أمه مقابل أن يدعوه يعيش بعد ما فعله والده

و أمه الساذجة وافقت !

تظن أنه سيقبل أن يأخذ أحدًا مكانه ؟

كانت هائمة في الأفق وكأنها لا تعلم ما يحدث

لم تعتدل أو تتحرك

فقدت القدرة على حركتها إثر ما تعرضت له

اقترب ببرود منها ينام ورائها .. ابتسم برقة هامسا :

Don't worry, nothing will happen

(لا تقلقي لن يحدث شيئًا)

ومع إفاقة أمه والتفاف رأسها كانت يده تلتف حول رقبتها

يضغطها

يتذكر ما رآه فتزيد قوة قبضته

وأمه بين يديه عصفورة تطاير بعشوائية إثر الألم

تحول وجهها إلى أزرق وتنفسها
يتضاءل

وهو يضغط

يريحها

يريح نفسه

ينقذهم

تحركت بعشوائية وألم وهو يتذكر

فتزيد الضغطة

تزيد وحشيته

هدوء يسود المنزل وهو يخنق والدته
و هي تتلفظ أنفاسها الأخيرة بين يديه

ويبدو أنها فهمت ما آلت إليه الأمور

فرفعت نظرها له بعيون دامعة.. قابلها بابتسامة مطمئنة

وهمسة بشفاهها كانت الأخيرة :

I love you

ثم .... هدوء

ضم رأس أمه له بقوة ودموعه تسقط بألم

لا يستطيع الحديث ولا يستطيع الفعل

يريد حضنها وينتهي العالم فقط

يريد أمه !!

قبلة فوق رأسها قبل أن يلبسها ملابسها
ثم نهض بهدوء أخذ السلاح معه

ومع خروجه من منزله متخفيا .. كان
الجميع أتى بشعلات من النار

صارخين باسم أبيه الخائن

وقف من بعيد ينظر للمنزل و النار
تأكله

و غرفة جثة أمه هناك كأنها تبتسم

له .. تومئ بأن هذا كابوس..

عينيه تظهر بها النار

وقسم غريب وجد نفسه يقوله :

I swear .. I will be hell

(أقسم .. سأكون الجحيم)

وأعطى للمنزل ظهره مع آخر شيء يحرق به

غرفة أمه ..

أو جثة أمه !

ذهب إلى مكان ترتكز فيه العصابات في برلين

يأخذون من يريد أن ينضم

و هو انضم

ونار ثأره جعلته مميزًا .. و الشيطان أصبح ذو شهرة واسعة

ليصبح ... الشيطان ابن الليدر

آلامنا أسبابها عديدة وما نراه في
الحاضر ليس إلا نتائج ترتبت على
ماضٍ حدث دون إرادة ..

أو بـإرادة لحظية

إرادة لحظة ضعف .. لحظة احتياج ..

لحظة هوان

الظلم لا يقتل المظلوم بقدر ما يقتل
الظالم دون دراية

يقتله مع بطء التنفيذ

بيت في حارة شعبية وشعبية كلمة راقية لما فيها

منزل يتكون من غرفة و مرحاض !

على الأرضية هناك طفل لم يتعدَ الرابعة عشر نائم بجانب السرير

يغرس رأسه في الوسادة يحجب صوت تأوهات أمه إثر علاقتها الحميمية مع أبيه

يخفي رأسه و أذنيه بارتعاش لا يفهم ما يحدث

ولا يستطيع الدفاع عن أمه

أخيه ينقذ نفسه بالذهاب للعمل

وهو يظل محاصرًا هنا

تحت جملة شهيرة مسماه

هو طفل مابيفهمش

إن لم يكن يفهم إذًا من حقه

اللعب

شراء الحلوى

القفز والذهاب إلى الحديقة

هو طفل

إذًا من حقه أن يعيش مثل طفل

تعالى صوت أمه مع شده على الوسادة

على أنفاسه أكثر

اختنق ربما ؟ ولكنه أهون مما يسمعه

و ساد الهدوء ..

الغرفة مظلمة .. أبيه و أمه نائمين

أخيه عاد و ينام بجانبه

وهو ؟

يرتعش .. عقله ينهشه

و أسنانه تصطك بردًا

إن لم يكونا قادرين على تكفيتهما ..

ليقتلوهما !

الشمس اخترقت عينيه التي لم تنَم إلا قليلا

نهض بسرعة .. اغتسل في المرحاض وارتدى ملابسه مرة أخرى

هو ليس لديه غيرها على أي حال

خرج من الغرفة المسماة منزله و إلى الشارع ينظر للسماء

يشتم الهواء وكأنه بالداخل ليس هناك هواء

ولم يستمر تنفسه لنسمات الهواء لتقف أمامه سيارة سوداء

و الكثير من الرجال ينزلون و يدفعونه داخلين إلى منزله

دخل بفضول ورائهم ليجدهم في غرفتهم !

يمسكون أبيه ببرود و رجل يهتف بأشياء عن أن يسلم نفسه مقابل مال

وأبيه يرفض بشدة؟

دار بعينيه عليهم بذهول و أمه تجري حاضنة إياه بصراخ تلعنهم !

تذكرهم بالإله !

ماذا يحدث هنا ؟

ودخل رجل فارع الطول من خلفه دافعًا إياه هو وأمه

رفع رأسه له ليجده ينظر إلى غرفتهم باشمئزاز !

ثم ثبت عينيه عليه ..

الطفل

نزل إلى مستواه يدفع أمه بعيدًا عنه

نظر لها الطفل بفزع ولكنه رجع بعينيه إلى من تكلم : اسمك إيه

نطق الطفل بارتعاش : ياسين

أخرج الرجل أموال لا تعد بالنسبة لطفل من جيبه ..

راقب انفعالات الطفل مع الأموال ليبتسم بخبث قائلًا : عايزهم

أومأ الطفل دون تردد

يمكنه شراء ملابس مثل أصدقائه و ألعاب و حلوى وسيشتر...

توقفت أحلامه عند نطق الرجل :

هاديهم لك مقابل إنك تيجي معايا وتعمل اللي أقولك عليه

رفع الطفل عينيه له ثم نظر إلى أبيه المهدد بسلاح وأمه الملقاة أرضًا

وأخيه المضروب وينزف

لينظر مرة أخرى إلى الرجل وأومأ موافقًا ..

و بعدها ؟

كان الطفل يقف بارتعاش في المحكمة
يدلي بشهادته الآتية

: كنت رايح معاه الشغل ولما نزلت
ألعب و طلعت أشوفه اتأخر ليه

صمت بارتعاش ينظر لأبيه الذي
يومئ برفض له

عيون أخيه المندهشة

بكاء أمه المقهورة

أموال

نظر إلى القاضي مرة أخرى يكمل :
كان بيدخل سكينة جوا واحدة

معرفهاش ولما جيت أصرخ .. أخويا قفل بُقي و هددني ...

و حكاية وتفاصيل تؤلم القلب

كانت نهايتها

إصدار الحكم بالإعدام على حمدي السيد وابنه ..

عودة برفقة الأم إلى حارتهم

وجميع من في الحارة يقفون !!

التف حولهم الجميع .. أحدهم يصرخ بـ : اضربوا الزانية

وآخر : موتوا ابن الزانية

وأخرى : اقتلوا الزانية زي ما أمرنا ربنا

و دفعة من أمه إثر حمايته من ضرب من يسمون بالجيران

أحدهم بالعصي و آخرين بالحجارة وآخرون بالقباقيب الخاصة بالصلاة !

أمه في الأرض غارقة في دمائها

تصرخ باسم الله

تناجي المناجي

تستغيث !

وصرخة أخيرة إثر إلقاء أحدهم الحجارة على رأسها !

الأحداث مرت بسرعة أمامه .. ينظر إلى جثة أمه

لا يعلم ما حدث

هم طلبوا حياة أبيه وأخيه .. لمَ أمه ؟

لمَ أمه لا تنهض !

أبيه كان يضربها وكانت تنهض

هذه المرة أصبحت كالعصفورة المصطادة

وفي لمح البصر كان في سيارة سوداء

تاركًا آخر شيء من أسباب تنفسه في الحياة !

جثة أمه

نظر إلى من أمامه لتتوسع عينيه
هامسًا : أنت مين؟

و همس الآخر معرفًا : أنا الليدر يا ياسين .. أبوك الجديد

قسوة الأم مع إهمال الأب ينتج خليط غير متكامل الرضا

يرى الطفل أن ولادته خطيئة

خطيئة يعاقب عليها من كلا الطرفين!

و يبحث عن ملجأ يعوضه ما يفتقر له

شخصًا أو مكانًا ... أو طريقة!

شخابيط ودية

والمشهد كالآتي ..

طفل في ركن الغرفة يرتعش يكاد عمره أن يكون سبع سنوات

رجل و امرأة يصرخون أمام بعضهما.. كل منهما يدافع عن مبادئ تخصه

المرأة تتهم الرجل بأنه أناني يحب النساء .. خائن .. غير مستقر ذهنيًا

الرجل يصفعها يتهمها بمرضها الهستيري الذي بسببه يكادوا أن يكونوا مفلسين وهو لعب الميسر .. وإهمالها في بيتها وحياتها

شخابيط ودية

ثم يرجعون لنقطة الولادة واتهام كل منهما للآخر بأنه السبب في ولادة الطفل ليس أحدهما

يرونه خطيئة .. ضيف غير مرغوب فيه بين والديه !

وهو من الخطيئة بريء ..

و الصراخ يتعالى مع تعالي الاتهامات

و صفع كل منهما للآخر

ودفع الأم للأب بغيظ .. والأب يسب ويلعن يوم زواجه منها

ثم كلمة طلاق

محاكم و قوانين و دعوات لحضانة الطفل الذي كانوا يرونه خطيئة ! ..

ثم ماضي الأم غير المشرف و الأب سلوكه أفضل وهو الأحق بحضانة الطفل

ثم رجوع الابن مع الأب إلى البيت

دفع الأب للابن ببرود آمرًا إياه بعدم إصدار صوت لأنه متعب

و مهاتفة أحد على الهاتف و رنين الجرس مع فتح الأب و دخول عاهرة!

ماضي الأب مشرف حقًا ..

و المشهد يعاد ..

طفل في الركن يرتعش و الصراخ هذه المرة مختلف

و هو لا يفهم شيئًا ..

والأب في منتصف ملذاته ينسى أن لديه طفل و يتضور الطفل جوعًا

ويحاول البحث عن طعام في المطبخ

وجد قطعة الجبن و يحاول قطعها لتنجرح يده مخلفة ورائها جرح عميق

جعله يصرخ ألمًا .. و صوته أزعج من في الغرفة ليخرج غاضبًا

ويرى دمائه

وصفعة على الوجه جعلت من كان
يبكي يصمت ناظرًا لأبيه بعدم فهم

لمَ الصفعة ؟

و هذه كانت البداية لـحياة تمنى الطفل
أن لا يحياها .. تمنى أن يعود إلى أن
يتضور جوعًا !

أبيه تزوج !

من العاهرة التي كانت تأتي له

و المشهد يعاد لثالث مرة ..

أبيه يذهب إلى العمل في الصباح و
هي تأتي بآخر إلى فراش أبيه

عذرًا .. آخرين

وكأنها تحدد لكل منهم يومه .. رجال يأتون و يذهبون وأبيه لا يعلم شيئًا

وهو ؟

لا يستطيع قول شيء

حيث كلما ذهب رجل .. تلتف ذاهبة إلى المطبخ و تأتي بملعقة ساخنة

لتضعها على مناطق عشوائية من جسده

وهو يصرخ بألم وبكاء حاد

طفل في السابعة يكوى بالنار

وهي بصوت فحيح تهدد إن تكلم ستعيد الكرة

ولكنه دون أن يتكلم هي تعيدها

بالفعل ! وأبيه أتى جالسًا يتناول طعامه

واقترب الطفل منه .. يطلب الحديث

والأب ببرود :

what do you want ?

(ماذا تريد؟)

والطفل بتلعثم :

There are things that happen when you go

(هناك أشياء تحدث عندما تذهب)

كاد أن يتحدث الأب ليستمع إلى نداء زوجته من الغرفة لينهض دافعًا الطفل بقسوة

يرى ماذا تريد زوجته ..

وعلم الطفل ما تريده زوجته .. بسماع الصراخ

ليرتعش خوفًا مختبئًا .. يبدو أنها علمت أنه سيقول لأبيه ما يحدث عند غيابه

واختبأ أسفل الفراش الخاص به في غرفته بارتعاش وخوف

و دون أن يدري ذهب في سبات

سبات أفاق منه على الملعقة الساخنة
إلى يديه لينهض بألم وفزع

و مع نهوضه اصطدم بالسرير فوقه
بقوة جعلته ينزف من رأسه

بكى بألم و لكنها سحبته بقسوة من يديه
تلقيه على الأرض بقوة

صارخة بأنها ستجعله يرى الجحيم

و بعصي ما أصبحت تضربه بقوة تكاد
تكسر عظامه و هو يصرخ مستغيثًا

يحاول التنفس ولا يستطيع من الألم

وهي لم تصمت بل كلما تعبت كانت
تلقي عليه المياه الساخنة

إلى أن تستريح وتنهض تكمل تعذيبه

نهض مبتعدًا بألم يجري خوفًا

وهي خلفه تحاول إمساكه

و طبق الفاكهة المعتاد الذي فوقه

سكين قابله و بدون سابق إنذار

كانت السكين في يده يطعنها

في بطنها ..

شرطة تنتشر في المنزل يبحثون عن

الصبي .. و آخرين يصورون الجثة

الملقاة !

و أصبحت القضية ضد مجهول مع

عدم إيجادهم للطفل

بعد طعن الصبي لزوجة أبيه .. تحامل على نفسه ليجري بسرعة هاربًا

وصل إلى أحد الكباري فجلس يستريح ببكاء مرتعش

ودون أن يلاحظ السيارة السوداء التي أتت ناحيته و أخذته

وتلك كانت بدايته .. بداية القاتل ماتيو الصغير في حياة الليدر

الأخوة .. رابطة مقدسة بين الدين والإنسان

الحياة الأخرى التي نعيشها في البيت
الأب و الأم حياة
والأخ حياة أخرى

هو سند و إن حضر الشك يصبح فخ

حفرة يجب أن تحذر الوقوع بها
فالنهوض منها ليس دون خسارة

و الخسارة هنا .. أخ

وهو ما ظل له بعد أن ذهبت العائلة
إثر حادث لم يكن مخطط

هو و أخيت .. وأنثى تحب المال !

عرض زواج انتهى بقبولها ثم مهاتفة
الأخ الأصغر تطلب حضوره لأمر هام

وصل إلى الباب بنظاراته التي تعطي لمظهره الاحترام

وفتحت هي بابتسامتها المعهودة مرحبة به

تقدم جالسًا يسأل عما حدث و هي تجلس تقوس فمها للأسفل بحزن

ثم وصلة نحيب عما يفعله الشقيق الأكبر بها !

عدل نظارته بتوتر وهو لا يعلم ماذا يفعل

طوال العشرين عامًا كان يكتفي بحاسوبه و هاتفه

لم يتعامل مع أنثى

وكأن بينه و بينهن حساب لم يتم تصفيته

تنهد بتوتر وهو يحدثها عن مكارم أخيه و يبرر لها بأنه لم يقصد

وإن كان الحديث عن الأخ

فـ جاك لأخيه يخفي الكثير

أخذ يذكر محاسنه بابتسامة يهدئها ..

يخبرها بمدي حنية أخيه

وكرمه

لتبتسم له معتذرة وتذهب تأتي له بمشروب

وهو جلس يفكر في كيف يصلح بين أخيه و خطيبته

هو يعرف أخيه .. بالتأكيد هناك ما أغضبه ليعاملها هكذا

أفاق على عودتها ليبتسم شاكرًا إياها

ثم أكمل مدى فخره بأخيه

وهي تنظر إلى المشروب الذي يرتشفه بسخرية

لن تقبل بأن يكون هناك شريك .. حتى لو هذا الصغير الأبله

و مع محاولة فتح عينه بصعوبة و بدون سابق إنذار أغشي عليه

مع ابتسامة الجالسة أمامه ببرود

.....

الدماء تتناثر من وجهه و جسده أصبح لا يجوز للحياة

وأخيه فوقه مازال يضربه بغضب صارخًا .. وهناك في الركن تبكي مع انتحاب متصنع فعلى ما يبدو أنها وضعت له حبوب هلوسة جعلته يفيق دون دراية عما يفعله

و هناك من صورهم ليصور لأخيه أنه يتهجم عليها !!

وها هو أسفل أخيه يستقبل ضرباته القاسية عليه

اقترب أخيه أكثر يلكمه صارخًا :

The surprise that I told you about is that I married her, oh despicable

(المفاجأة التي أخبرتك عنها هي أنني تزوجتها ، يا حقير)

ثم ضربة أخرى على وجهه بغضب

يستقبل الضربات بثبات غير مصدق ما يحدث

من ساعة كان يدافع عنه .. لا يصدق ما قالته عنه

أخوه .. مثله الأعلى و سنده

يصدق أنه يفعل شيء دنيء مثل هذا !

دفعه من فوق بسرعة يهرب ليسبقه أخوه بإحدى المزهريات و يقذفها على رأسه ليسقط ألمًا و الأرض تدور به

وثب أخيه فوقه مرة أخرى يصرخ به .. يلومه .. يسبه

وجاك صامت ليس ضعفًا منه بل احترام

وكل ما حدث لن يزحزح الاحترام
الذي بداخله لأخيه

ظهره المسنود عليه منذ كانوا صغارًا
و حضنه بعد ممات عائلتهم

كان أخيه الأكبر كل شيء

والآن يضربه من أجلها .. يخسره من
أجلها

تضائل نفسه إثر يد أخيه التي تقبض
على رقبته

ليحاول التملص منه دون جدوى
وعندما حاول بقوته ضغط أخوه

بركبته أعلى ساق جاك اليسرى
ليجعلها تثبت بقوة ألمه

أخذ جاك يحرك يده بعشوائية يحاول التنفس حتى وجد قطعه من المزهرية المكسورة

وبقلب ينزف غرس القطعة في ظهر أخيه

لتتوسع عينيه بتشنج واقعًا أرضًا بجانبه

نظر له جاك بدموع ساقطة و اقترب منه بألم مقبلًا رأسه بارتعاش يهمس باعتذار

ثم سمع صافرة الشرطة لينهض بصعوبة وسط صراخ الأخرى بأنه يهرب

وقف عند النافذة و نظر إلى أخيه نظرة أخيرة قبل أن يقفز بألم يهرب من ذنب لم يرتكبه

مرت الأيام

وهو ينام أسفل الكباري في الليل و يهرب من الشرطة في النهار

يتسول الأموال والطعام

جسده متورم و قدمه اليسرى لم تعد تتحرك ولم يعالجها

قبل أن يقرر الانضمام إلى مافيا برلين

ومع ذهابه إلى هناك ومظهره المرعب

بالفعل قابل الليدر ووافق على
انضمامه بعد أن علم مهاراته في
التكنولوجيا

مقابل الكلية خاصته ..

وبالفعل تمت العملية و لكنه لم يخسر كلية فقط .. بل خسر قدمه اليسرى إثر ضغط أخيه عليها حدث تجلط للدماء ليسير بقدم صناعية طوال عمره

و بعد سنوات مرت

علم أن أخيه أصبح قعيدًا بفعل الطعنة
التي اخترقت عموده الفقري
وأصيب بالشلل ..!
الظلم وسيلة تجعلك تعيش في الظلام
ظلام روحي يحاوطك وينال منه من
يقترب
متاهة مظلمة والمطلوب إيجاد المخرج
مخرج لم يخلق ..
وهو أصبح وأتقن دور
الظلام القريني لـ "الليدر" ..

هي كانت فتاة بسيطة فقيرة .. عاشت في قرية تخدم في البيوت

فتاة .. مثل أي فتاة يتيمة كانت في الملجأ وهربت

وجاء الفارس ليجعلها تمتطي الفرس خلفه مستغلًا فقرها

لم تولد هكذا لم تحلم أن تصبح هكذا .. هذه الدماء التي تملأ حياتها كانت تتمنى بدلًا منها بيتًا به زوج وطفل

زوج اعتبرته أغلى ما تملك .. أحبته بل عشقته !

شخابيط وحبر

أصبحت ملكه .. وافقت على صك
ملكيتها له و لـغيرته المريضة

حتى في علاقتهم الحميمية كان ساديًا..
يشبعها صفع و تورم لجميع أنحاء
جسدها تحت مسمي المتعة

جعلها تتنازل عن كلية من الكلى
الخاصة بها !

ليجربها في مشروع طاقته ..

دون دراية خدرها ونزع كليتها .. دون
حتى أن يكلف نفسه بإخبارها

أخذ منها كليتها السليمة وترك لها
المدمرة !

حياة رؤوف

ارتمت في الشوارع بألم لولا لطف الله بها أن يراها الليدر

مرتمية تلفظ أنفاسها الأخيرة ..

تمنته !

ولكن تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن

بل من الأساس كانت دائمًا الرياح معاكسة لسفينة حلمها

حتى الأخيرة .. لتصبح الرياح والسفن يسيرون وفقًا لمخططها الدموي

فالرياح أصبحت أنفاسها و سفينتها أصبحت شفرتها

والبحر؟

دماء من تسعد بآلامهم

هي لن تنسى أنهم أخذوا طفلها من أحشائها ودون أن يكلفوا أنفسهم حتى أن يعطوها مخدر !

بكل جمود فتحوا أحشائها بالآلة الحادة منتشلين طفلها الذي لم يكمل الأربعة أشهر

وهي تصرخ مستنجدة ولم يستمع أحد لاستغاثها

هي آلة الحصاد البشرية التي تعطل زر إيقافها .. فأصبحت في سباق

بقلم شخابيط وردية

لحصاد البشر الذين ليسوا سوى بقايا انسانية

لن تنسى أنهم نزعوا رحمها بعد نزع طفلها حتى يضمنوا أنها لن تحمل مرة أخرى !

لن تنسى أنهم حرموها من أكثر شيء تتمناه الفتاة في حياتها

كلمة أمي ..

ليست بصعبة ولا مستحيلة

ولكنهم جعلوها كلبن العصفور لها

لن تنسى نظرته الباردة

وهي تصرخ مستغيثة وهو ينظر لها بابتسامة هازئة !

كان يشبه شعب أثينا الضعيف وهم يرون أثينا تقلب ميدوسا إلى مسخ !

وهي أصبحت .. بل أتقنت الدور ببراعة !

مسخ الموت

وإن كان الموت يخشاها ..

وسيظل يخشاها إلى أن تأخذ بثأرها و ثأر طفلها

وثأر أمومتها التي حرمت منها عنوة

بثأر دموعها التي لم تجف

ثأر من قتلتهم بحثًا عن راحتها بهم

ثأر رجولته المقتولة بيده ..

وكل ذلك هو

هو السبب في قتل طفلها وهم كانوا ينفذون أوامره لا أكثر

هو سبب كل ما عانته

و ستعانيه

يبحث عن الطاقة في البشر ؟؟

تبًا له ستجعله طاقة للمستقبل قريبًا ..

فقط لينتظر

فما تخطط له من أجله

يجعل الرأس تشيب

و لكن يجعلها هي تضحك .. تبتسم

جعلها مسخًا

تتعطش للدماء وإن لم تقتل تصاب

بنوبة الغضب

سادية

إذًا لتستمتع بصوت صراخه ..

ألم يقولوا أن التلميذ يتفوق على المعلم

وهو كان معلمها

وسيصبح دميتها ..

هي الانتقام ..

والانتقام يولد الطاقة الدموية في حياتهم

الانتقام ..

روح مدمرة تبحث عمن يستقبلها في جسده ليتغذى عليها

الانتقام ..

الماضي متداخل مع مستقبل لن يتمناه أحد

الانتقام..

يولد الكفر

من الألم أغشي عليها وهذا لم يجعلهم يترفقوا بها بل أعطوها حقنة منعشة لتفيق

وتكمل مسيرة تضحيتها رغمًا ..

صراخ و صراخ

استغاثة من عصفورة ضربت غدر ولا تريد الموت

قطة هربت من حرب الكلاب عليها و تبحث عن ملجأ بين جروحها

جلست على الفراش تنظر إلى نقطة في الحائط ليست موجودة

تشبع عقلها باسترجاع الأحداث لتضمن أنه لن يعود عن طريقه الذي رسمته له

ستصبح من المافيا .. ستأخذ بثأرها و ثأر طفلها

ولا عزاء للأنوثة و الحياة

فحياتها لا معنى لها بعد نزع ما كان يجعلها تريدها !

دخل إلى الغرفة بابتسامته الهازئة

ينظر لها بتشبع و عينيها لم تتزحزح عن عينيه بقوة .. أخافته !

نطقت ببرود :

Enjoy life, Matteo ... your death is close

(استمتع بالحياة ماتيو فأجلك قريب)

فقط من صبر ينال

وهي ستصبر

لتنال جائزتها الدموية .. التي ستشبع تعطشها للدماء

هكذا أصبحوا الآلات قتلة .. بطريقته الخاصة و غبائهم النفسي

ضعف تمكن منهم جعلهم ملكه

وهو هكذا و عندما احتل مقعد المافيا
كان هذا قانونه

قانون الأخذ والعطاء

يأخذ شيء مقابل شيء

وهو أعطاهم الحياه مقابل روحهم

أفاق من الماضي الذي احتل رأسه
لينظر للساعة على الحائط ويبتسم
بجانبية

الشيطان اقترب

نهاية الفصل

الفصل العاشر

صراع الفطرة في حد ذاته فطرة

دائرة التكامل غير المتكاملة

النقطة السوداء التي يمكن أن تسود المحيط حولها .. والعكس يجوز

وكل منهم ينتظر الغداء ..

يجلس ناظرًا إلى المدفئة كعادته يحتسي مشروبه و باليد الأخرى سيجاره

عينيه تظهر بها نيران المدفئة .. كنيران قلبه في هذه اللحظة

الماضي ثغرة حاضرنا ... و بناء مستقبلنا

: أهلًا بـالشيطان

صدع صوته دون أن يتحرك بجمود و هناك في منتصف الغرفة يقف بجانبه صديقه

عينيه قاتمة .. يتحول إلى الشيطان في حضرة الإرادة

في حضرة غذائه !

: المقصود؟

وبدون انتظار وقت للحديث أكمل الليدر : تنفيذ المطلوب

ثبت ديفيل عينيه على الجالس بجمود دون أن يتحدث .. و الماضي يسرد نفسه أمام عينيه

الجالس هو المخرج والإنتاج من نصيب الزمن

و السيناريو عمل غير متكامل البنية

: مش هاقتلهم

رفع الليدر عينيه تجاه ديفيل ببرود متمتمًا : ماكانتش مهمتك

نطق ياسين ببرود يخف بين طياته الكثير و الكثير من الثورات المشتعلة : ولا مهمتي

رفع الليدر عينيه إلى ياسين بهدوء ليجده .. تلك العينين

تلك النظرة

ذلك الإصرار

نظرة الانتقام ..

ذلك الطفل الذي كان يبكي ناظرًا لوالدته في الشارع مازال هناك مختبئ في عين الجامد أمامه

ولكنه ليس نفس الطفل .. ليست تلك النظرات التي كانت ترتعش

هناك نظرة أخرى .. نظرة من ذهب إلى خالقه

: الأمر واجب التنفيذ

لينطق ديفيل ببرود رافعًا رأسه بشموخ

: بـموتك

رفع الليدر حاجبه ببرود ساخر ليقطع حديثهم دلوف ماتيو وهو يعرج قائلًا :

Ahmed wants the body

(أحمد يريد الجثة)

لم يتحرك ديفيل وظلت عينيه مسلطة على من يجلس ويناظره ببرود

تكلم ياسين بسخرية :

You have them a lot

(لديك منهم الكثير)

وقف ماتيو أمامهم ببرود لينظر إلى ديفيل بغيظ مكتوم قبل أن يقول :

Your death is on my hands

(موتك على يدي)

ليصدع صوتها بسخرية :

Not before I kill you

(ليس قبل أن أقتلك)

ابتسم ماتيو بسخرية قبل أن يعيد نظره إلى ديفيل :

Prostitute protection

(تحمي عاهرة)

لينطق ياسين ببرود تام :

The leader protects the effeminate and we did not speak

(الليدر يحمي المخنث ولم نتكلم)

صراع المصطلحات مشتعل و عينيهم تتناظر بعضها بجمود

قائد يريد اليد العليا في الحياه و شيطان لم يرد سوى مغفرة لن ينالها

المحيط الهائج في عين الليدر أمام النار المشتعلة في عين الشيطان

وإن كان خلق من نار

فالماء يجعلها رماد

نطق الليدر بجمود : قتلها مقابل موتك

نظر له ياسين بسرعة البرق و كل من ماتيو و ميدوسا ينظرون بعدم فهم نظرًا لأنهم لا يتحدثون العربية

و هو يقف صامدًا لم يحرك ساكنًا .. يطالعه ببرود كأنه ملك اتخذ من الظلم طريقًا له يناظر الراعية من نافذة قصره

: قتلها مقابل قتلي

نطق الليدر ببرود : جنة هي طريقك

: رودينا طريق جنة

ابتسم الليدر بسخرية قبل أن ينظر بجانبية إلى ياسين متمتمًا : أو طريق ياسين

في لمح البصر كان مسدس الليدر موجهًا نحو رأس ياسين الواقف بجمود لم يرمش و مسدس ديفيل نحو قلب الليدر الذي يناظر عين ياسين

مثلث موت

ربما هم مثلث برمودا الشهير !

.....

كل منهم يوجه سلاحه للآخر .. وكل منهم ينتظر موته

نطق ديفيل ببرود : إلا حدودي

ابتسم ياسين باختلال قبل أن يقول :

متقدرش تعملها .. أنت من غيرنا تنتهي

لتتسع ابتسامة الليدر تنقلب بقهقهة عالية مبعدًا سلاحه يسير عكس اتجاههم و ضحكته تتعالى بـمرح

وقبل أن يستوعب أي أحد ما حدث ومع ضغطه على الزناد وقع المقصود أرضًا .. ثم هدوء

انقلب وجهه في لحظة و هو يقول ببرود : لا تنسوا أنني ليس لدي نقطة

ضعف .. لا تنسوا أني ليس لدي شيء لأخشى خسارته

كان ديفيل يمكث بجانب ياسين الذي كان ذراعه ينزف بغزارة .. يناظر من أطلق عليه الرصاص بغضب

شد ديفيل على كتف ياسين عندما حاول أن ينهض لينظر له بعصبية

اومأ ديفيل بهدوء له

يهدئه .. ما يريد ياسين فعله لن يساعد إلا على زيادة وضعهم سوءًا

لن يكذبوا هم الآن في مقره

في جحره .. ورجال الليدر لا تنتهي

هو محق .. ليس لديه شيء يخشى خسارته

ولكنهم لديهم

: Rodina's death ends soon

(موت رودينا ينتهى في أقرب وقت)

ليبتسم ديفيل ابتسامته المختلة قبل أن يقف ساندًا ياسين بجمود قائلًا :

I am not afraid of anything

(أنا لا أخاف شيئًا)

وهنا ديفيل يقصد قول شيئا احتقارًا لمن ينظر له ببرود يلتهم سيجاره

تفصل بينهم السحابة الدخانية الخاصة به

ليتنهد قائلا :

(هي تخاف) She scared

وقبل أن ينطق كان جاك يدلف إلى الغرفة هادئًا كعادته

قرين يختفي طوال الوقت

ورقة رابحة مخفية عن اللاعبين

قرين

يخط المقدمة و النهاية إن أراد يبدأها

القوة في عقله أخطر من قوتهم

و سلاحه التكنولوجي أقوى من سلاحهم

هو ضعيف دون ضعفه .. وقوي بوجوده

رفع عينيه إلى ديفيل الذي يناظر الليدر دون أن يتفوه بحرف

وياسين الذي يزجره بنظرات كارهة

ليخرج حاسوبه يضغط عدة حروف وأرقام

ونهايتها كانت فيديو

يظهر به وجه لبنى و عوف والدي جنة

الليدر يتلاعب بالثغرات ..

جلس الليدر مرة أخرى مكانه أمام المدفئة قائلًا :

The conversation has ended (انتهت المحادثة)

ليسير جاك بهدوء ذاهبًا و تليه ميدوسا ثم ماتيو وياسين يناظر ديفيل الذي بدوره يناظر الليدر

قبل أن يبتعد عنه إلى الخارج

ظلت عين ديفيل تحدق الليدر ببرود قبل أن يقول جملته : الإرادة من غير دوافع ملهاش لازمة

ثم أعطاه ظهره ذاهبًا وقبل أن يخرج من الباب سمع همس الجالس ببرود :

الدوافع من غير غريزة جثة

ابيضت مفاصل يد ديفيل إثر ضغطه عليها قبل أن يأخذ طريقه ذاهبًا بغضب

عروق وجهه بارزة .. عظامه مشدود

الليدر يتلاعب بالأوراق الرابحة

يكشف عن مكنون ما يحتويه

الليدر سيخرج القرين

الغريزة دون دوافع باطلة

أصعب مواجهة للإنسان نفسه

و اخطر عدو في الحياه النفس

الخير بها مقتول و الشر يحيا

وقف ديفيل أمام الطائرة ببرود يستمع لثرثرة ميدوسا التي لا تنتهي

وياسين في الطائرة يحاول إيقاف نزيف يده

وماتيو في النافذة عينيه تراقب وقوف الشيطان أمامه

نيران يشعر بها تحاوطه من كل جانب

نيران مصدر اشتعالها الانتقام و
مصدر اطفائها مغفرة

مغفرة لن ينولها إلا بإيمان لا يصل له

ابتسم ماتيو بسخرية قبل أن يتمتم :

Why does Yassin hate you?

(لماذا يكرهك ياسين؟)

تنهد جاك قبل أن يدلك بين عينيه بإرهاق

رافعًا نظاراته فوق رأسه

بينه و بين ياسين آلاف الأميال

ياسين الظلم و جاك مظلوم .. ياسين
يرى ظلم أبيه في جاك

وهو يعلم لذلك لا يظهر أمامه كثيرًا

لم يختر ياسين المحاماة لجمالها

ياسين يتلاعب انتقامًا لما وضع به أبيه

حين استغلوا فقره طالبين منه أن
يتحمل قضية قتل لم يرتكبها مقابل مال

ياسين .. يحارب نفسه في جاك

وجاك بعيد البعد عن نفس ياسين

ظالم أمام مظلوم و بينهم القانون
يحتضر

كفتي ميزان لم يميلوا .. ولن يعدلوا

الانتقام دون ملجأ تغذية .. جثة

الشيطان لولا نيران انتقامه لم يكن ليصبح ملعونًا

ولكن الانتقام .. الغذاء الذي يتغذى به كلما هدأت ثوراته

انتقامه من أبناء آدم

التف ديفيل إلى ميدوسا بهدوء متمتمًا :

Calm down ... I can't take you (اهدئي .. لا أستطيع أخذك)

رفعت حاجبيها ببرود تنظر له .. ديفيل لم يقتلها

الكافر يريد الإيمان رغم عدم اقتناعه

الشيطان يريد الجنة رغم طردها له

ربت على رأسها بهدوء مبتسم قبل أن يصعد إلى الطائرة

عينيها تناظر عجلات الطائرة المرتفعة بذهابه

و جسدها متشنج إثر رفضه لأخذها

وغيرتها تشتعل من وجود دخيلة تأخذ مكانها بداخله

الكرز .. فاكهة حمراء رائحتها منعشة

شجرتها مبهجة .. وردية اللون ..

رقيقة .. معمرة

تشبه الجنة .. أو ربما هي من أشجار الجنة !

رفعت عينيها الرمادية إلى السماء

تناشد ربها قبول الدعاء

معجزة تحملها ترجعها إلى بيتها و أحضان والدتها ومشاكسة أبيها

تريد أن تفيق من ذلك الكابوس الذي تحيا به

أو بالأحرى .. تعود إلى قوقعتها المحاطة بالإنكار

الانكار .. مشروع رسالة مغزاه إنقاذ العقل البشري من متاهة الكوارث

لم تعلم أنها ستصبح منهم يومًا ..

تنهدت بشدوه تبتسم قائلة : مكاني مش جنب شيطان

ومع ابتسامتها سقطت دمعة يائسة من عينيها

يلوح في الأفق دموع أمهات الضحايا
و منهم زوجات .. منهم أطفال

منهم قلبها ..

أحبته دون أن تعرفه .. كرهت حبه
بعد معرفته

نعم .. لم تكرهه لم تستطع .. هو
حبيبها الأول

ساكن قلبها الأول

نبض روحها الأول

حتى دون أن تعرفه .. ولم تعد متأكدة
إن كان لم يعرفها

أو .. كان يقصد أن تراه !

ثقتها به أصبحت أقل من الصفر ..
بكثير

: جنة

انتفضت على صوت صديقتها
الصارخ لتنظر خلفها لها

كانت تجلس على الشاطئ في هدوء
نفسي تحتاجه ولكن

تأتي رودينا بما لا تشتهي جنة

جلست الأخيرة بجانبها صارخة : جرا
إيه يا جنة انتى قاعدة لي قدام البحر و
سايبة الكارثة اللي احنا فيها ؟!

تنهدت جنة بتعب .. قلبها يؤلمها

وخزة تجعل التنفس عملية مرهقة

: إيه اللي في إيدي أعمله

عقدت رودينا حاجبيها قبل أن تقول ببعض الغباء: آه صح جيت لك يا منحوس تنجدني لقيتك عايز اللي ينجدك

عقدت جنة حاجبيها تنظر لها ببعض الاستفهام قبل أن تضحك بهدوء متعب

بـروح تحتاج مجهود لتضحك

: تفتكري دي النهاية

كان ذلك صوت رودينا الحزين ..

لتضمها جنة بهدوء وحنية متمتمة :
أو البداية

لترفع رودينا عينيها إلى عين جنة الغائمة

صراع القلب و العقل لم تكن حرب ..
هي مذبحة

ولم يستشهد بها إلا أرواحهما البريئة من كل ما حدث

و قطع لحظتهم وصول أركان الحرب

حطت الدائرة على الجزيرة و عينيهم تناظر الباب تنتظران ظهورهما

ظهر ديفيل ينزل من الطائرة ببرود
ويليه ياسين الذي ينزف !

قفزت رودينا بسرعة خارقة وهي
تصرخ : أنت اتقتلت

انتفض ياسين على صوتها ينظر لها
باستغراب وديفيل يطالع الماكثة هناك
ولم تتحرك ..

عينيها على عينيه ببرود ثم أبعدتهم
تنظر للبحر مرة أخرى

تنهد ديفيل بجمود قبل أن يتمتم :
هاتصل بالدكتور يجي ادخل استريح

ليصدع صوت رودينا بتسرع : ما جنة دكتورة وتقدر تساعدك

وهنا توسعت عين جنة لتنظر إلى ظهر صديقتها التي مازالت تثرثر عن كونها ستساعده

ابتسم ديفيل بسخرية على مظهرها قبل أن يمسك رودينا من خلف رقبتها يديرها باتجاه صديقتها

ظلت رودينا تنظر لها بتوتر وهي تهمس : يا ليلة أهلي الكحلي

راقبت نهوض جنة الغاضب تدخل إلى البيت بسرعة

لتقفز صارخة باسمها وهي تركض خلفها

تنهد ياسين مبتسمًا : ماغلطش يا ديفيل هي فعلًا طريقي

رفع ديفيل عينيه إلى صديقه بجمود قبل أن ينطق : طريق مسدود

لينظر له ياسين بيأس مخبأ خلف ظالم يعيش على الفساد

يتغذى على التوسل و الرجاء

ظالم لم يخلق بـغير قانونه

حتى وإن كان باطلًا

والأخرى تتوسل إلى صديقتها أن تعالج جرحه لتصرخ جنة غاضبة :

مش بنقذ مجرمين يا رودينا فهمتِ

لتصرخ رودينا أمامها : هو دلوقتي مش مجرم ده مريض محتاج مساعدة ..

هدأت صوتها قبل أن تقول : جنة أرجوكِ الدكتور عقبال ما يجي ممكن يحصل تجلط

قابلها همس جنة بسماجة : مايهمنيش

وأولتها ظهرها ذاهبه ليوقفها همس رودينا : بس يهمني ..

توسعت أعين جنة بتفاجؤ !

والأخرى عينيها انخفضت بيأس على الأرض ..

ملتهمة الثغرات أصيبت بثغرة .. ربما تكون قاتلة

لكل بداية نقطة بداية .. و لكل نهاية نطفة أمل مقطوع

و نقطة البداية تختلف ربما في كل حكاية أو عند كل شخص

ولكن النطفة .. واحدة

دائما في النهاية الأمل مقطوع ..

و البداية عندها كانت ضحية ..

دور لم تتمنَ أن تعيشه و مملكة لم تطمح بأن تكون من رعيتها

ضحية نتج عن ظلمها نار انتقام لا تخمد ..

وربما مع خمودها تكتب كلمة النهاية !

ارتفعت عينيها ببرود أمامها و المشهد كالآتي

في القبو ..

ثلاثة أجساد مكبلة في مقاعد أحدهم تملأ الجروح العميقة صدره و الدماء متناثرة حوله

الثاني إحدى أذنيه مبتورة و قدمه اليسرى ملقين على الأرض أمامه بإهمال

و الثالث !

ليس مكبلًا بالأغلال مثلهم بل مكبلًا بكسر عظامه حيث يديه منقلبين إلى الخلف و أقدامه في وضع الحوض على المقعد !

وهي تقف أمامهم ببذلتها الجلدية التي توضح معالم جسدها برشاقة

وبجانبها ملقى أدوات حادة تملأها الدماء و أدوات يبدو أنها على وشك الاستخدام

أو لم تجدها مفيدة !

نارها لن تنطفئ إلا بموت الدخيلة ..

عدو اقتحم دولة كانت هي رئيستها حتى وإن لم تُنتخب !

لم يأخذها بسببها و خالف القانون ..

من أجلها ..

دخيلة .. وجودها خطأ

وعليها أن تصلح ذلك الخطأ و إن رفضوا

فتحيا ميدوسا الملعونة ..

اقتربت من الأول التي تملأ الجروح صدره ويديها تحمل أدوات نسج!

وبهدوء مبتسمة أخذت تخيط له جروحه !!!

وكلما زاد صراخه زادت ابتسامتها ..

بتخيلها أن الدخيلة هي من تجلس أمامها !

وصلت إلى منتصف الجرح فتركته ببرود و بداخله إبرة الخياطة غاصت في لحمه !

ذهبت إلى الثاني لتمسك رأسه تميلها ببرود مخرجة سائلها الأحمر

وببرود وضعت القطرات على مكان الأذن المبتورة .. ولكن مع أول صرخة له .. قطعت بطلوع روحه !

رفعت رأسها باتجاه عينيها بتذمر غاضب وهي تراه ميت بيديها

لتلقي راسه بإهمال متمتمة :

Weak (ضعيف)

لتصل للآخر فوجدت أن جسده كله غير قابل للتعذيب حيث أن الدم تجلط بالفعل مع تكسر عظامه

لتمسك برقبته ببرود تلفها بسرعة جعلتها تنكسر وتركته بإهمال

ثم وجهت أنظارها إلى الأول ليهمس بهلع :

I have told you everything, I swear

(لقد أخبرك بكل شيء، اقسم)

لتهمس ببرود رافعة كتفيها تسير نحوه:

I know, but I want to play

(أعلم، ولكن أريد اللعب)

وتعالى صراخه في أرجاء القبو

بهستيريا مؤلمة إثر تعذيبها له

وهي تبتسم بنشوة

خالفت القانون !

فليكن

هي تريد الاستمتاع .. و هذا المكبل

دمية مغرية .. تجعلك تشتهي اللعب

بها

كل بداية يليها نهاية

وكل نهاية يليها اختيار .. وعليك الاهتمام!

الإرادة

هي اليد العليا في حياتنا ..

هي من تحرك غرائزنا

تثير الغضب بداخلنا

تساعدنا على التنويع في الشر بداخلنا

ولذلك الإرادة هي الشر المطلق

الذي يهرب منه الجميع

وهو تلك الإرادة التي حركتهم و تحركهم .. ويبدو أنها مستمرة !

نفخ دخان سيجاره ببرود وعينيه إلى السماء

كلمة ياسين تعاد في مخه مرارًا و تكرارًا

غرورهما أعماهما و تساهله جعلهما يتمردان

من صنع شيطان و ظالم مرة

يمكنه فعلها ألف مرة

هو فقط يتكاسل عن السير من نقطة الصفر

صمته يعلمهم بخطره ولكنهم مازالوا
لم يتذوقوا كل الشر الذي يختزنه

هو ساومهم في الماضي على حياتهم

واليوم يساومهم على البقاء !

شره كسر الحدود الموضوعة و نار
غضبه خامدة إلى وقت ما لا يتمني
مجيئه

و مجهوله يلاحقه ببرود متشفٍ
بهروبه منه

كـالفأر الذي أصبح يلاحق القط !

: Why did they speak
Arabic ? (لماذا تكلمتم العربية؟)

ابتسم الليدر متكلمًا ببرود :

How are your experiences Matteo ?

(كيف حال تجاربك ، ماتيو؟)

اشتعلت عين ماتيو بغضب وهو يلاحظ عدم بوح الليدر بمكنون ما قالوه ياسين و ديفيل

الشيطان و الظالم في حكايتهم

ويقسم أنهم من سيقضون عليهم ولكن من يقودهم لا يستمع إلا لسلطان عقله !

أما هو

يرونه

غريزة تحركه

شهوة تقوده

ولا يعلمون بأن اللعبة في يده

و الورقة الرابحة مختبئة داخل ذراع قميصه

: I haven't found a dead body yet (لم أجد الجثة حتى الآن)

قطع حديثهم دلوف أحدهم إلى الغرفة

شعر كستنائي و عيون خضراء وبشرة بيضاء شاحبة

و جسد ليس بهزيل و ليس بضخم

يشبهم

رفع ماتيو أحد حاجبيه :

Ahmed ?

نظر أحمد إلى الليدر متمتمًا :

Rodina must die، Money will go

(رودينا يجب أن تموت، الأموال تذهب)

غامت عين الواقف أمام النافذة بشرود

وعقله يسرد عليه الخطة القادمة

وابتسامة مختلة احتلت ثغره ..

ليهمس لهم بهدوء :

Implementation tonight

(التنفيذ الليلة)

وهناك في الجزيرة شخص يسبح مغادرًا المياه ببطء دون صوت

وخلع عنه ملابس السباحة

ثم بدأ يتسلل إلى إحدى الأشجار متخفيًا وأخذ يتسلقها بمهارة

وقف على إحدى الفروع ينظر أمامه لتظهر الغرفة و هي واقفة داخلها

أخرج سلاحه من حقيبته و حاول التركيز

مرت عدة دقائق حتى فهم خطوات تحركها

وبدون أن يرمش انطلقت الرصاصة من سلاحه الكاتم للصوت

وجسد تهالك على الأرض متوسع العينين

وصراخ ملأ البيت .. بل الجزيرة بأكملها

نهاية الفصل

الفصل الحادي عشر

عندما تتخذ شخصًا ما طريقًا لك ..

وتكتشف في النهاية أنه سراب

خندق نهايته .. نهايتك

حتى وإن كان ضحية لظروف ليست بيده

فعلته ناتج عن وضع تحتم

عليه القبول به

حتى وإن كانت جريمته في الحياه دفاع عن شرف!

ولكنه يظل سراب

سالب في حين إنك لقبت بالموجب

: يهمك !

رفعت رودينا عينيها إلى عين صديقتها بتوسل ضعيف: انقذيه يا جنة أرجوكِ خدمة انسانية من خدماتك

أومأت جنة بغير تصديق رافضة : ده مش انسان

ودون إرادة سقطت دمعة من عين رودينا بيأس هامسة : ده نبض يا جنة نبض !

توسعت عين جنة بذهول ..

صديقتها عاشقة لشيء ينهب .. لآلة لحصاد أرواح لم يخلق لها زر

عقدت حاجبيها بغضب هاتفة: أنا مش ها ساعد في الجريمة دي حتى لو على حسابك

راقد على الفراش بإرهاق نازع عنه ملابسه العلوية ودماؤه في حالة نزيف لم يتوقف !

وهي تجلس أمامه بجمود تجهز أدواتها التي أتاها بها ذلك حبيب الماضي و قاتل الحاضر

تنهدت وهي تحاول تهدئة أعصابها
حتى تستطيع التعامل مع الدماء

امتدت تمسك بيده و ثم أخذت تنظفها
بهدوء و رقة .. خائفة أن تؤلمه !

أجفلت على صوته : شكرًا

لم ترد عليه وأكملت عملها و هي
تحاول وضع البنج عليها ليومئ
برفض مبعدًا يده : لا ماتحطيش بنج

عقدت حاجبيها ناظرة له باستغراب ..
هو جاد بأمره حقًا !

تنهدت تشرح : مش بحب الصوت
العالي و عشان أخرج الرصا..

: مش ها تسمعي صوتي متعود على الحاجات دي ماتقلقيش

همست بجمود : اه نسيت انكوا سفاحين

ابتسم بجانبية مكملًا : وعاشقين

رفعت عينيها إليه لتجده ينظر لها مبتسمًا متسائلًا : مش عايزة تعرفي هو عمل إيه عشانك ؟

دقات قلبها الغبي تعالت وهو لم ينطق اسمه حتى !

وعقلها إنذارات الخطر ترن بداخله معلنة عن خطوط حمراء تجتازها

فهي أرادت أن تعرف حقًا ..

تريد أن تفهم ما قد يوصل النفس البشرية إلى هذا الحد من العنف أو القسوة

إن كان من أجل قلبها ... و حياتها المهنية التي انتهت صلاحيتها على ما يبدو !

همست بجمود : مايهمنيش

ضحك بخفه قائلًا : معلش بقى أنا هادردش في الموضوع ده معاكي عشان ماصوتش منك

رفعت حاجبها باستهانة ليبتسم هادئًا :
الشيطان ما كفرش من فراغ يا دكتور جنة

وبدون إرادة أكملت : الكفر و الإيمان اختيار

أغمض عينيه بابتسامة وماضٍ يحاول نسيانه يسرد نفسه داخل عقله : اختيار ماتحطش لينا

رفعت عينيها إلى هيئته لتجد تقسيمات وجهه في حالة تشنج

لتلاحظ بعض الدم يخرج بغزارة و بفطرة داخلها دون إرادة

ربتت على كتفه برقة : استرخي

أفاق على لمستها ليفتح عينيه ناظرًا لها قائلًا : ديفيل من سنتين ماكانش ليه ديانة

عقدت حاجبيها باستغراب متسائل لا تفهم الجملة

ليكمل : ديفيل كفر بكل الأديان يوم موت والدته .. كان عنده 15 سنة ظروف اتحط فيها .. ظروف ضحيتها كانت أمه و أبوه و روحه

أكملت عملها وهي تحاول إخراج الرصاصة بارتعاش هامسة : الواقع بيقوي مش بيهد

همس بسخرية: واقع عبارة عن مجتمع كان عايز يقتل طفل بسبب أبوه !

رفعت عينيها له فزعة ليكمل وعينيه معلقة على السقف بشرود : ساعتها ديفيل هرب و راح لـ "الليدر" واللي هو السبب في كل اللي احنا فيه ده

رجع بعينيه لها هامسًا : ديفيل أسلم لما شافك من سنتين في برلين

توقفت يداها عما تفعله برجفة

رجفة وصلته عبر ذراعه ليكمل هامسًا :

ديفيل اتعلم عربي وأسلم عشانك .. شافك طوق نجاة في محيط من دم نفسه يطلع منه بس مش عارف !

أكملت بعجز خفي : أو مش عايز

نظر لها بتساؤل لتكمل بجمود : من سنتين ماكانش في حاجه اسمها سفاح ... ديف قتل بسببي و ده اللي أنت متردد تقوله

زفر عائدًا برأسه للخلف بينما هي أمسكت بالرصاصة داخل لحمه بالفعل وأخذت تخرجها ببطء مكملة :

الشيطان اختار طريقه زي ما الظالم اختار يبقى ظالم

نظر لها بغتة جعلتها تضحك بسخرية وهي تنظف له جرحه و تبدأ تضميد الجرح تكمل بمنطقها : احنا نزلنا الدنيا عقاب مانزلنهاش فسحة .. لو اللي انتوا بتقولوه ده مبرر .. على كده كان المفروض اللي آمنوا مع الرسل والأنبياء كانوا بقوا جبابرة جحود وقسوة .. ماعتقدش إن في حد خسر زيهم مهما كانت الظروف

تكلم بانعقاد حاجب : دول كانوا بيحاربوا دين وكفر

نهضت بعدما انتهت وهي تنظر له باستغراب : و انتوا كده بتحاربوا إيه !

أعطته ظهرها ببرود وهي تكمل : عذركم أقبح من ذنبكم

ودون إرادة سقطت دمعة من عينيها على حب لم يكتمل وعجز لا تستطيع الفرار منه

و أمان لا تفتقر له في حضرته وهذا يقتلها !

بوضوح كبير هذا ضد مبادئها ، أن تشعر بالأمان بجانب سفاح

أن تشعر بالفضول لحكايته

هي تتخطى الحدود .. وهذا غير مطمئن

فتحت باب الغرفة لتقابلها لهفة صديقتها

لتبتسم لها بعجز آخر يحتويها

قلب صديقتها خانها مثلها وبعد أن كانت تدعوا بألا يكون مستقبل صديقتها مثلها

أصبحت دعوتها أن يلهمهما الله الصبر على بلاء لا تحتملانه !

تخطتها صديقتها إلى الداخل

و عينيها هي ثبتت على عينيه

والمعركة تدور

هو اختلى بكل القوائم

ظالم و مظلوم

قاتل و مقتول

معادلة حتمية نهايتها مفتوحة !

و الناتج قلبها المنشطر .. والمستقبل لا يبشر

لتتخطاه بسرعة وهي تذهب إلى غرفتها

وراقب هو أثرها بـجمود

ونظرتها تعلمه ما حدث

هناك شفقة في أقسى عينيها .. اللعين أخبرها بشيء عنه

غير مسار سيره ليذهب خلفها .. وصل إلى غرفتها وفتحها دون استئذان

وكأنها تعلم أنه أتى لم تحرك إنشًا بها ظلت مكانها تنظر للسماء من نافذتها

ليقول بغضب : إياكِ تحملي نفسك الذنب

وبدورها همست : أنت قصدت إني اشوفك ؟ ولو كان قصدك ازاي عرفت إني هامشي وراك !

زفر متنفسًا بغضب وهو يلعن بداخله صديقه

ليتمتم : كان آخر حساباتي إنك تشوفيني

نظرت له بعينيها بتساؤل فتمتم بجمود : كنت بكتفي بالورق اللي ببعتهولك يا جنة عمري ما فكرت إننا ممكن نتلاقى

ارتفع حاجبيها بدهشة وعجز داخلها يكبر

هو كان في جميع تحركات حياتها

كان بين طيات أنفاسها

كل ما فعلته كان هو جزءً منه

فرض وجوده بداخلها قبل حتى أن تعرف

همس بغضب من نفسه : رودينا اللي كانت مقصودة بالقتل

ويبدو أن القشة التي قصمت ظهر البعير

كانت تلك الجملة

رفعت عينيها إلى عينيه بسرعة البرق ليكمل ببرود معطيها ظهره : رودينا عندها أخ برة مصر أبوها كان متجوز على مامتها و لما أبوها مات أخوها بعت لنا و المهمة كانت من نصيب

ياسين إنه يراقب تحركاتها من أربع سنين ووقت ما يحب أخوها ينفذ ياسين ينفذ ..

التف لها ينظر لعينيها هامسًا : لكن لما شوفتك وعرفت إنك صاحبتها كل الخطط اتغيرت .. وساعتها بدأنا خطة لينا أنا وياسين تانية غيرهم

عقدت حاجبيها بدهشة هاتفة : وهو عايزها تموت ليه !

تنهد متمتم : الطمع بيولد قسوة

ظلت تحرك رأسها بعشوائية دموعها تسقط بحرقة على صديقة عمرها

وعلى حياتها التي انتهت قبل بدايتها

حبها الغير مكتمل

قلبها المتألم

والدها و والدتها التي تعرف حق المعرفة عن حالتهما باختفائها

بل قتلها

سيرتها التي أصبحت ماضي تحت بند أنها أصبحت جثة في خبر كان

صرخت بعجز وهي تحرك رأسها بعشوائية : انتوا ايه مش بشر ماعندكوش رحمة ازاي يبقى القتل

لعبة بالنسبة لكم روح البني ادم رخيصة كده

نظر إلى حالتها المنهارة ليقترب منها غاضبًا ممسكًا بكتفها هاتفًا : واحنا روحنا ماكانتش لعبة .. ولا لما الواحد ياخد حقه يبقى هو اللي وحش

نفضت كتفيها من يده غاضبة وهي تهتف : الحق بيتاخد بالقانون والشرع مش بالنهب

ضحك بسخرية :

مثالية ها تضيعك

واجهته بجملتها ودموعها تسقط دون
إشغال نفسها بإيقافها : الوحشية
ماوصلتكش لحاجة

رفع نظره لها

لتقابله بعينيها الممتلئة بغيوم شتوية
قارصة

هي ولدت في دور المثالية

وهو ولد في دور الضحية المتكابر

الشيطان في مواجهة جنة تؤمن بما
كفر به

مواجهة ليست عادلة !

وليس وقتها ..

تحارب بـمبادئها التي كفر هو
بوجودها من الأصل

هي من تكون من طين والتي أخرجت
من خلق من النار من بيته !

الشعور بضعف من تقف على قدمك
بسببه يصل لك حتى وإن كرهته

و نقطة الشيطان في العالم بدأت من
الانتقام

ربما إن لم يرد الانتقام ما كانت النار
خلقت !

و العالم صنع ..

و البشر تحاربوا

ربما دون الانتقام .. ما كان ولد الشر !

وقفت أمام الطائرة بجمود و بداخلها التصميم على تنفيذ ما خططت له

يزداد

ستذهب

و ترى ما لم يرد منها أن تراه برفضه لذهابها له

و القسم بداخلها يعاد بأنها إن وجدت الدخيلة ستنحر عنقها بابتسامة معلنة حضور سطوتها

ستخبر الشيطان بأنها هي نقطة قوته

تخبره بأن نقاط الضعف يجب أن تنتهي .. هذا قانونهم الذي تغافل عنه

وهذا قانونها الذي لم ترفضه يوما

نقطة الضعف مكانها القبر وليس القلب

وضعت أول خطواتها على درج الطائرة بابتسامة جامدة

صعدت ومع دخولها إلى الطائرة أغلقت بابها و أقلعت ..

صوت مروحيتها معلنًا عن بداية جديدة لـجحيم جديد

لم يمر عليهم من قبل

أو ربما مجهول ظنوه خيال من عقل رئيسهم و هو الحقيقة الوحيدة بحياتهم من الأساس !

التسامح سمة لا يمتلكها معظمنا

ولا يستحقها أكثرنا !

الغفران ربما يكون سمة تميز صاحبها

وفي بعض الأحيان

عقاب يجعله يستحق قتله !

وإن مات صاحب الحبكة .. يقتل أمل الكاتب !

و التردد داخل الإنسان يكون قاتل ..
قاتل لصاحبه مع وقف التنفيذ

: أنت لو كنت اتقتلت أصلًا كنت هولع فيك

ضحك بخفوت وعينيه تتأمل قسمات وجهها الرائقة

كيف لإنسان أن يكون بذلك النقاء ..
بل كيف لإنسان أن يمتلك الابتسامة حتى دون مقابل !

عالمهم علمهم ذلك .. لا شيء يعطى دون مقابل

أخذ و عطاء

يأخذون مقابل أن يعطوا

حيث أنه اعتنق القانون بطريقته الخاصة

يعطي البراءة الباطلة مقابل مصلحة عاجلة .. الأموال !

: أديني عايش ياختي اتبطي

أخرجت له لسانها بغيظ طفولي محاولة فاشلة منها لتجاهل سبب قلقها المأساوي عليه

كادت تموت من فكرة دماء تنثر من يده

حدقت بوجهه المبتسم لها بنظرة لا تخيب مغزاها أنثى أبدًا

عينيه ..

تشبه العشب الأخضر الزاهي في أشعة الشمس .. طريق أخضر تشعر وكأن آخره سلام

سلام ربما يحتاج لتضحية حتى يقبل بالخروج !

: رودينا

دون إرادة تمتمت بسرعة : كنت خايفة من المجهول

ابتسامة وجهه اتسعت متمتم : المجهول مصير

تنهدت بارتعاش عينيها دارت في أنحاء الغرفة بتوتر .. توتر يجتاح جسدها دون دراية بالسبب

أو ربما تعرفه و تتجاهله ببساطة .. خوفًا من مستقبل تشعر وكأنه غير آتٍ

وإن أتى .. لن تكون بانتظاره

أفاقت على صوته الهامس : أنا بحبك !

توسعت عينيها بتفاجؤ من نبرة صوته المتعجبة و المعترفة بنفس الوقت

قلبها أصبحت نبضاته تتراقص بـشعبية مطلقة !!

نسمات هوائية اجتاحت صدرها جعلتها تشعر ببرودة .. برودة محببة جعلتها تتألم برقة

تألم إثر كلمة لم تنتظرها و نغزة سببها إلى الآن غير معلوم !

رفعت عينيها نحوه.. وابتسمت برقة

قلبها يأمرها بالعفو عما ليس بيده .. و مرة أخرى تعود لعينيه

ممر أخضر نهايته سراب أسود مكتظ بـدموع تخاف الخروج تحت وطئة الكبرياء و الكرامة أن الرجل لا يبكي

ربما لأن المجتمع حشر تلك الجملة في عقولنا .. متناسين حديث الرسول عن قهر الرجال !!

تنهدت بابتسامتها و مع انفراج شفتيها لخروج الحديث منها خرجت من جانب خصرها قطرات الدماء متطايرة

وتوسعت عينيها بألم و تعلق لسانها

ثم سقوطها على صدر من ينظر لها باستغراب .. كالذي لم يفهم ما يحدث من حوله

نزل بعينيه إلى رأسها الملقى على صدره .. رفع يديه بارتعاش يبعد خصلاتها عن عينيها بابتسامة متوترة : رودينا لو دخلوا علينا هايكتبوا كتابنا ونتفضح

ثم صمت وتنفسه يزداد صعوبة يربت على وجنتها بسرعة

فتحت عينيها بألم وتنفسها يزداد صعوبة لتبتسم في وجهه بإرهاق على فتح عينيها

تحاول أن تخبره أن كل شيء بخير

تحاول طمأنته

ظلت عينيها في عينيه وجال بخاطرها مشاكستهم المعتادة

غضبه عندما حادثته عن أمجد

انحرافه معها تحت وطأة أنها جميلة وهو يحب كل ما هو جميل

محاولته لتقبيلها

وهنا جال بخاطرها ذلك الموقف لتضحك بألم

(Flash back)

حيث أنها كانت لا تريد النوم ذلك اليوم
و أرادت أن تسير قليلًا على الشاطئ

كانت على أطراف الشروق

وعندما ملت أخذتها أرجلها إلى الداخل
وعندما أغلقت الباب مستديرة لترحل

صدمت بصدره .. رفعت نظرها له
غاضبة ليقابلها بابتسامة لعوب أذابت
ما تبقى من صحتها

لتهتف بغضب : نهارك كحلي إن شاء
الله

ليستند بيده اليسرى بجانب رأسها هامسًا بخبث: ما نخليها حمرا وربنا يكرمك ويكرمنا

رفعت حاجبها بغضب من وقاحته

لتجده يقترب برأسه منها وعينيه على عينيها بشدوه

كان كالغريق الذي لا يريد طوق النجاة

أغمض عينيه دون إدراك واقترابه يزداد

ابتلعت ريقها بتوتر وخجل وهي ترمش بسرعة قلقًا مما يمكن أن تؤول له الأمور

لتجد ديفيل يقف بجانبها فجأة رغم انتفاضتها ولكنها استسلمت ليده التي سحبتها ببطئ ورأسه التي تومئ لها بالذهاب معه

ليقف مكانها !

وياسين لا يشعر بشيء

كتمت ضحكتها وهي تجد شفتي ياسين التي حطت على صدر ديفيل نظرًا لرأسه المائلة وفقًا لطولها

لتجده يهمس وشفاهه مازالت عند صدر ديفيل : انتى نشفتى ليه كدا يا رودينا

ليمد يديه على أمل أن يتمسك
بخصرها ليجد أن ما قابل يده أقدام !!

فتح عينيه باستغراب ليجد أمام عينيه
صدر ديفيل

رفع عينيه ببطء نحو ديفيل ليجد
ابتسامته الساخرة

وهمسه الرفيع : يالهوي يا سيدي ستي
تشوفنا

لتتوسع عيني ياسين

و تتعالى ضحكات رودينا قبل أن
تجري هاربة منه

(back)

سقطت من عينيها دمعة يتيمة وهي تضحك بخفوت مرة أخرى بألم

وهو ينظر لها بحنان وحب غير مدرك لما يحدث

أو لا يريد أن يصدق !

عينيه تناشدها بعدم تركه و عينيها تخبره أنه انتهى الوقت

عدم إدراكك للموقف يجعلك تائهًا عن محيط .. لم تختر أن تكون غريقا به !

العجز عن فهم مكنون مشاعرك ألم ..
ألم يجعلك لا تستطيع الحديث سوى بعشوائية

عشوائية كنت ترفضها قبل أن تقتل بـيد من سلمت له أمر قلبك !

صرخت بغضب : رودينا مستحيل تعرف لو عرفت اللي بيحصل هتنهار

رفع عينيه للسقف بقلة صبر .. لن تصل إلى ما تريده ولن ترضى بما يريده

هي ضوء عالمه حتى وإن رفضت

بعيدة بعد الشمس ، قريبة قرب أشعتها

بعدها ألم بقدر قربها الحارق .. وهو يحيا على الألم !

همست بارتعاش : سيبنا يا ديفيل رجعنا احنا مكاننا مش بينكم

همسها جعل قلبه ينتفض بغضب دون إرادة

فكرة أن تكون لغيره تقتله

وأنه لن يكون لها تنهيه ..

الأخذ و العطاء كان قانونه الذي تربى عليه

لم يعطِ سوى ليأخذ

يأخذ الأرواح مقابل نشوته .. نشوة الرائحة الملعونة وهو الملعون !

شيطان طرد من الجنة قبل حتى أن يخطو بداخلها !

كفر بإيمان لم يخلق له

همس بغضب أمام وجهها : أمانكم مش هناك

كادت أن تصرخ به غاضبة بأن أمانهم في أي مكان غير هنا

سعادتهم في البعد عنهم

راحتهم في نسيان تلك المرحلة من حياتهم

الشر مكانه في الظلام .. في سابع بؤرة من الأرض بينما الخير يعم الأرجاء بحثًا عمن يستحقه

وهم لا يستحقونهم .. بل حتى وإن أصلحوا حياتهم

أيديهم ممتلئة بالدماء ..

كادت أن تصرخ وتصرخ ..لكن وقفت عاقدة حاجبيها بتألم

منتصف صدرها آلمها

همست دون وعي : رودينا

وتركت الواقف باستغراب مما حدث ثم ذهب خلفها ليعلم ما حدث

وهي تبتعد عن غرفتها بسرعة

تنزل الدرج و عقلها يخرج لها أسوأ السيناريوهات

صوته في عقلها يعلمها أن المقصودة صديقتها

ألم قلبها ذكرها بهم ذات مرة في بيتهم حين تركتها لتحادث والدتها و أحست بألم في صدرها وعندما عادت لتخبر رودينا

وجدتها كادت تقع من النافذة

ألم قلبها الآن مشابه لذلك الألم

همست دون وعي ودموعها تسقط : لأ يارب لأ إلا هي يا رب إلا المغفرة يارب

بحثت في الأرجاء ولم تجدها

رأسها تتحرك بعشوائية مرتعشة و ديفيل يحاول الاقتراب منها ليقابله رفضها بملمس يديه

رمشت عدة مرات وهي تتذكر بأنها تركتها في غرفة ياسين

لتصعد ركضًا على الدرج مرة أخرى

كادت أن تقع عدة مرات ولكنها لم تعبأ

يجب أن ترى شقيقتها الآن

صديقة عمرها وشريكة دربها .. كارثة رأسها التي لا تستطيع العيش دونها

هرعت بسرعة تفتح الباب .. لتجد صديقتها على صدر ياسين الذي يبتسم وكأنه يهدهدها

عقدت حاجبيها بسرعة مقتربة وهي تردد : هي بتعيط ليه مالها

و سحبت كتف رودينا بقوة لتسقط أرضًا بعيدًا عن يد ياسين و تسقط معها جنة المتمسكة بها كطوق نجاه

: لأ يا رودينا لأ أبوس إيدك بلاش كده

نظرت لها رودينا بألم و ابتسامتها لم تختفِ

لتضمها جنة بقوة أكبر صارخة :

رودينا ماتسيبنيش لوحدي هنا

همست لها رودينا بألم متقطع :

وقتي .. جيه يا جن..ة خلاص

أومأت جنة برفض تتشبث بها : هاقول لماما عليكى يا رودينا لو ماعشتيش

لتبتسم لها رودينا بألم ودمعاتها تسقط

وقف ديفيل على أعتاب الغرفة بصدمة من جثة رودينا التي بين أحضان جنة

ياسين المندهش ينظر لها عاقد الحاجبين .. يشعر كأنه غير مدرك لما يحدث ...

وجنة !!

تضم رأس رودينا إلى صدرها ..

رودينا !!

أفاق من صدمته يقترب منها على الأرض ليجدها تمد له يدها بألم

أمسك يدها يجثو بجانبها وعينيها الدامعة نظرت له

تناشده بوعد لم يقطعه

: ممم متخليش مصيرها زي ممم مصيري

همسها المتألم وشدتها على يديه جعلته دون وعي يقابلها بهمسه : أوعدك إنه مش ها يحصل

لتبتسم له بارتياح لا يعلم من أين اكتسبته

لتبعد عينيها إلى من يجثو على السرير لا يرمش حتى ينظر إلى نقطة وهمية بعيدة

ثم إلى من تضمها لتبتسم لها هامسة : سامحيني

ومع إنغلاق عينيها لآخر مرة ..
صرخة مدوية ملأت البيت بل الجزيرة بأكملها

صرخة قهر

عدم تحمل

استسلام

خسارة !

جلست بجانبها بابتسامة أمل : عارفة هتفوقي و هنرجع لحياتنا تاني وهسافر معاكى والله هسافر

واختنق صوتها مع ظهور بعض الشهقات بها : والله ما هقول على

حاجة لأ تاني بس افتحي عينك
أرجوكى

وشهقات متعالية وصوت يتألم إثر
خسارة لم يتوقعها

وديفيل يغمض عينيه بألم و جنة تضم
رأسها لها كطفلة تهدهدها تعتذر لها
عن شيء لم تفعله

تخبرها بأن تفق

تطالبها بعودتها من أجلها

رودينا كانت المغفرة في حياتهم ..
كانت التسامح

النور و بـانطفائها ..

ذهب عنهم كل ما يجعلهم يعفون ..

كسرت أغلال الشيطان المتسلسل

و تجبر الطفل المنكس رأسه يتغافل عن موت أمه خلفه

بـموت المغفرة ، ولد الظلم

بانطفاء النور، أنير الظلام

الجشع

دناءة تلك الصفة تجعل باقي الصفات في حالة إنكار بمعرفتها

لا يعتبرونها صفة بينهم

ولا يعتبرونها منهم

رغم أنها أقوى صفاتهم ربما ..

أو ما تغذيهم !

كالغريزة بالضبط

الشهوة

التشبه بالحيوانات مع احتفاظنا بشكل الإنسان المتحضر

و الإرادة ما تحركهم !

دون إرادة لن يتحركوا

لن يصبحوا في قائمة الصفات .. ربما دونها كانوا عبيدًا لشرهم المدفون

و مع تحريكهم كلهم للعبة تناسوا من يختفي خلف الظلال

متمسك بالخفاء رغم أن جهاز التحكم بيديه

يمكنه إطفاء اللعبة وقتما أراد معلنًا عن نهايتها .. ويمكنه الاستكمال مع جعلك تظن أنك الفائز

منتظرًا الدقيقة 90 ربما !

قرينهم .. ومع احتضاره يحتضرون

كما قولناها

القرين إن أراد النهاية سيخطها

و القرين لو ذهب يذهبون

بيادق في لعبة يحركها من وراء
الستار جاعلًا المغفلين يتصدرون
الواجهة !

يجلسون حول بعضهم الليدر يترأس
الطاولة

وبجانبه ماتيو والجانب الآخر المدعو
أحمد

(انتهى الأمر) It's over :

نطقها ماتيو ببرود ليرفع أحمد عينيه
له بسرعة متوسع الأعين

وابتسامة الليدر الجانبية تظهر

على ثغره

نطق أحمد بابتسامة متوسعة :

Damn .. finally

(اللعنة .. أخيرًا)

قابله همس الليدر بابتسامته الجانبية :

Now .. my child will back me

(الآن .. طفلي سيعود إلي)

وهناك أمام حاسوبه يستمع إلى محادثتهم و الابتسامة تعتلي وجهه بشرود

ينظر إلى لوح الشطرنج أمامه الذي لا يوجد به غير حصان و وزير وملك و حارس

أوقع الوزير بيديه هامسًا :

The minister died

(مات الوزير)

لينظر إلى الملك بابتسامة خبيثة متمتمًا بحزن مصطنع :

The King revealed

(كُشف الملك!)

تمسكك بالستار متخفيًا خلفه ليس دائمًا ضعف

فـهناك الكومبارس كثيرًا ما تتوقف
عليه مشاهد المسرحية !

فقط أوجد الوقت .. و الضحية !

نـهايـة الفصـل

الفصل الثاني عشر

الجمود وإن لم تستعمله جيدًا يصبح عدم إحساس بما يستحق

ربما الهروب في هيئة إنكار للواقع أو استغراب لما يحدث حولك

أو نسيان

أو ضلالك للطريق !

تنام على الفراش الممتلئ بدمائها المتجلطة

عينيها مغلقة في سلام ..

حياة رؤوف

وكأنها شعرت بالخطر الآتي فقررت الانسحاب خوفًا على براءتها و نقائها

تنام بجانبها متشبثة بها كالجنين

صديقة.. أو أكثر

ربما شقيقة

لا يعني أنه إن لم تلدكم نفس الأم أنكم تصبحون مجرد أصدقاء !!

يحق للعلاقات بالتطور

حتى وإن لم تؤمنوا

ترقد بجانبها مرتعشة تدندن أغنية ما كانت كلتاهما تحبها ..

أغنية لم يغنياها بمفردهما قط

هو يقف على الباب بجانب صديقه صاحب الملامح الجامدة .. يتذكر مظهرها وهي تسقط على صدره متألمة

كان ستعترف بـحبها له .. عينيها أخبرته بمكنون قلبها

يبدو أن القدر كان محق

الطيور على أشكالها تقع

وهو لا يقرب لها من الأساس

حتى صفاتها السيئة لا تشبهه

هو ظل وهي ضوء

و الضوء يقتل الظل !

وانغلاق عينيها الآن قتله .. عدم الغرق في بحرها من جديد قتله

كان سيتقاعد مكتفيًا بها .. اكتفى من عالمه وقرر الانطلاق في عالمها الذي تحبه

كل ما أرادوه فرصة للحياة .. ويبدو أن جملة الليدر أنه ساومهم على حياتهم

عرفها الآن !!

بل مات بها

همس بجمود لديفيل بجانبه : جنة هتمشي الفجر ومعاها الجثة

نظر له ديفيل بسرعة البرق بتساؤل لينظر له ياسين بجمود

توقف الوقت عند ديفيل ما إن وجد نظرة عين صديقه

تلك النظرة التي رآها عندما أتى

نظرة غضب مكبوت ينتظر وقته للانفجار

بركان خامد منذ سنين و هزة أرضية جعلته يستيقظ

وطفل .. تائه عن طريقه

صديقه سينتقم .. ليس لروديا

بل لطفل سلبته الحياة كل ما امتلكه
و حتى ما تمناه
حتى الأحلام حرمته من لذتها
الظلم سينتقم من الظالم.. كفتا الميزان
ستحققان العدالة
وكلتاهما .. ياسين حمدي و نفسه..

الحياه لم تخلق للرفاهية .. بل وجودها
كان عقاب لذنب ارتكبته وسوسة
أصبحنا كرة تلعب بنا أنفسنا للهو

فالحياة دون منعطفات جذرية تثير سخطها !!

نائمة على الأريكة في الردهة ويقف أمامها بعيون قاتمة

ملامحها تستولي عليها دموعها رغم أنها مغيبة عينيها مازالت تذرف الدموع !

لم يبالغ عندما قال أن عينيها غيوم شتوية مكتظة بالأمطار تنتظر صدام الهواء بها فقط لتنفجر دون توقف

حالها ربما يقتله .. و رحيل الأخرى ينهيه

النفس تأمر و الإنسان يضعف

و الروح تنتشل

النفس هنا كانت شرهة

و خيرها

الضعف كان حبه

و عقيدتها

الروح كانت مغفرة لم ينالها

و صديقتها

كافر بالعقيدة و توبته لم تقبل !

ربما لأنه لا يريد التوبة من الأساس ..

جثي بجانبها وعينيه تسير على جسدها الساكن أمامه : لعنتي كانت انتى يا بنت عوف و سجني في الدنيا بقى صحبتك ..

ارتكز بحدسه على اسم أبيها ليجدهم حروف إن تبدلت أماكنها تعطيه ما يحلم به

ولكنه لا يستحقه

و عالمهم أخبرهم بأنهم لا يأخذون إلا ما يستحقون !

أنهم على وشك بزوغ الفجر و الطائرة مستعدة لذهابهم

مغشيًا عليها إثر المخدر الذي أعطاها إياه ليستطيع ترحيلها

الشيطان سيخرج من الجنة كما أرادت

وكان المقابل شديد القسوة

أخذ وعطاء قُلنا..

أخذت حريتها مقابل صديقتها

أخذ أثره في حياتها مقابل مغفرة لن ينالها!

الحبكة هنا منتهية بانتهاء أثر بطلها

انتهى السرد

و انتهى العرض

التلاعب بالألفاظ لم يعد ضروريًا

واجتياز المصطلحات مطلوب

عينيه قاتمة تنظر لوجهها بصمت ..

يقف أمام الفراش ببرود وهي في عالمها الآخر

عالم ليس مرحبًا به فيه!

المظلوم و أن تجبر يصبح الظالم ..

إذًا الحبكة هنا تشتد خطورة و
المصطلحات الروائية تنتهي صلاحيتها
حيث لم يعد هناك ما يصل للمطلوب !

حيث أن المتجبر هنا ليس مظلومًا..
هو الظلم نفسه !

و الظالم كان دور يتقنه ببراعة !

ظلم و ظالم يختلطان وينتج ميزان
مظلوم متجبر !

ميزان كفتاه من حديد صدئ .. مهنته
ليست العدل

بل تصارُع الكفتين على زيادة الظلم !

فالمغفرة لم تنل في عالمهم إلا قرار الإزالة !

همس بـ جمود : كنت عارف إنك مش ليا .. بس ماكنتش عايز أصدق .. من خمس سنين كنت معاكى في كل خطوة في حياتك .. كنت في كل ضحكة و كل دمعة .. ياسين كان جزء من رودينا .. بس عمر رودينا ما كانت جزء من ياسين !

لما ديفيل قال لي على صاحبتك إنها هي اللي خلته يأسلم ضحكت .. لما في سنتين بس عملت فيه كل ده ضحكت

...

أومال أنا في الخمس سنين حصلي إيه !

صمت وعينيه تزداد قتامة و مازال على وضعيته .. لم يتزحزح بعينه من على وجهها المسالم

و ضحكاتها تخترق عقله وأذنه

مشاكستها .. عينيها وهي تنظر له عندما لفظ بالحب لها

ربما هذا ذنبه .. لم يكن عليه الخوض في مالم يخلق له

هو أسوأ من ديفيل بـ مراحل

أخذ روحها مقابل سعادتها اللحظية

هو من قتلها عندما فكر في أن تكون جزء من حياته

(flash back)

عقدت حاجبيها وهي تنظر له هاتفة :

أمجد !! وأنت تعرفه منين ؟؟

ثم صاحب هتافها صراخ : يا نهارك الكحلي أنت بتراقبني ؟

ليغمض عينيه زافرًا : ياستي اهمدي بقى ما صاحبي كان في ديل صاحبتك بقاله سنة

لتنظر له بعينيها هاتفة : لأ ده معقد مافيش ملامة عليه

ارتفع حاجبيه لوهلة ثم ذهب في موجة ضحك لا إراديًا

لا أحد يستطيع التكلم على صديقه مثل تلك الفتاة

هدأت ضحكاته تدريجيًا وعينيه مرتكزة على عينيها الزرقاء

محيطه الهائج الذي لا يهدئ عن ثوراته

مد وجذر و يضيع بينهما

(back)

زادت قتامة عينيه و هو يكبح غضبه بالضغط على يديه التي ازداد بياضها

المظلوم المتجبر فكت أغلاله

انفرد بالعرش

الآن .. أصبحت اللعبة محور المستقبل !

اقترب من الفراش يحملها ببطء وعينيه على وجهها بتشنج

يحمل جثتها !

طريقه أصبح مسدودًا نهايته سد منيع لا يمر من خلاله شيء

وهو سد تشققاته بفعل رصاصته التي بين يديه

يخط بخطواته في طرقات المنزل
لينزل الدرج

كالقاتل الذي يحمل كفنه في طلب
المغفرة

ولكن كيف وإن كانت المغفرة في
ذمة الله !

رفع ديفيل رأسه إليه لتزداد قتامة
عينيه هو الآخر من ذلك المنظر

صديقه جسده يهتز ورغم ذلك يديه
ثابتة في حملها

لا تتحرك

كأنه يكتفي بما أحدثه في حياتها من
خراب انتهى بذهاب روحها !

حمل ديفيل جنة هو الآخر

و سارا جنبًا إلى جنب بشموخ مكسور

و أنف رغم أنه مرفوع في نفسهم
مدفون أسفل تراب الجثة

دخل ياسين الطائرة واضعًا الجثة
من يديه ببطء

و يقسم أنه حاول التماسك ولكن
دون إرادة

سقطت الدمعة من عينيه لتأخذ مجراها
على وجنتها أسفل صدره

وكأنها تشاركه دموعه حتى في ذهابها

وضع شفتيه على رأسها بقوة يقبلها

ويهمس دون أن يبتعد :

النهاية لسة بتبدأ

ثم ابتعد عنها و أعطاها ظهره دون أن يلتفت خارجًا من الطائرة بجمود

نظر إلى صديقه الذي ينتظره أعلى درج الطائرة ليقول له بجمود :

هروح لهم

وأعطاه ظهره ذاهبًا و ديفيل عينيه على ظهر صديقه بجمود متشنج

الظلم سيحتل العرش .. ويقلب كل الموازين باتجاهه

انتظار الآتي دون فضول وكأنك تعلم ما سيحدث تجعلك أشد خطورة

ربما لأن ما سيحدث كان من تخطيطك ؟

أو ربما أنت من أشرفت على تخطيطه !

عدة مصطلحات تجعلك محل شبهة أنك أنت الجاني

في حين أنك دون أن تعلم .. الضحية !

(رحلت) She is gone :

نطقها جاك بهدوء و ينظر للجالس أمامه و سيجاره في يده يراقب الغيوم من نافذة مكتبه

عينيه في حالة مراجعة لما خطط له عقله

الإرادة وإن لم تقدرها تجعلك تغوص في غرورك حد الغرق !

و يبدو أن هذا ما يوشك على الحدوث حيث أن الانتقام أصبح يرى نفسه اليد العليا .. القوة

أصبح يظن بأنه الملك بينما هو بيدق
فيما لم يحط به علمًا بعد !

و لن تعلم ! بل يجب ألا تعلم

المعرفة و الفهم لعنة على الإنسان
ألقتها الدنيا دون رفقًا بالقوارير

كل عام يمر يوم موتهم عليهم
و يبتسمون

والسبب أنهم لا يعلمونه

كـالمجهول الذي أصبح هوسه بالضبط
عند ظهوره .. تنتهي اللعبة !

وهذا ما لا يريده أن يحدث .. الصراع
هنا ليس على من يستطيع أن
ينهي اللعبة

الصراع هنا على من يمكنه الاستمرار
حرب تدور و الفوز للأقوى ..
الأشرس
الأقسى !!

و تلخيصًا لكل المصطلحات
الحرب هنا للأكثر خبثًا و ليس ذكاءً

ابتسم بجانبية متمتم :

When you first came to me
... I knew our future
depended on your end

(عندما أتيت إلي لأول مرة ... عرفت
أن مستقبلنا يعتمد على نهايتك)

ابتسم جاك بـجانبية تحولت إلى تساؤل
و توتر لحظي عندما أكمل الليدر : بس
ماكنتش أعرف إن نهايتك قريبة مننا
للدرجة دي

تحولت ملامح جاك كليًا إلى الجمود
وعينيه ثابتة على عين الجالس أمامه
دون حراك

المستور ينكشف دون إرادة منه ويبدو
أن الإرادة تركته

بل غدرت به

كُشف الملك دون تخطيط !

طوال السنوات كان الملك ليس
إلا هو ..

كل ما فعله كان وفقًا لمخططاتهم
و ليس مخططه !!

ليجد ماتيو يدخل من خلفه بابتسامة
مختلة

نظر له بجانبية هادئة قبل أن يعيد نظره إلى الليدر ببرود متمتمًا :

و المغزى؟

رفع الليدر حاجبه بابتسامة ساخرة قبل أن ينظر بجانبه نحو الغيوم في السماء مرة أخرى

وقبل أن يستوعب جاك ما يحدث أو ما يقصده

كانت عصا ماتيو تضرب قدم جاك الصناعية ليصرخ ألمًا واقعًا على ركبته إثر كسر ماتيو للقدم

رفع رأسه يزمجر بغضب وهو مستند على الأرض بكفيه و نظارته وقعت مكسورة

و بلمح البصر اخترقت عصا ماتيو المدببة من الأسفل حنجرة جاك من الخلف

ليهمس ماتيو في أذنه ببرود :

Your life was silent ... it should be your death as well

(كانت حياتك صامتة ... يجب أن يكون موتك كذلك أيضًا)

ثم أخرج العصا بقوة تزامنًا مع سقوط جسد جاك على الأرض بـجانب نظارته

و الجالس ينظر للغيوم بشرود وسيجاره في يده

عينيه مركزها نقطة جحيم

و همسه جاء من داخله هادئًا :

النبيذ سيعم

وهناك في غرفة القرين المتخفية لوح اللعبة ساكن دون حراك

فوقه الوزير سقط صريعا و هبوب رياح النافذة أسقطت الملك بتمهل ..

وبقي هناك واقفًا بشموخ الجندي و الحصان

ربما القوة حقًا تكمن في الضعف !

يجب ألا تنسى أن ما يحرك حياتك الإرادة

و بسأمها منك .. تكون نهايتك !

اللعبة هنا لا ينطبق عليها قانون الجاذبية

الشر لن يكون شرًا

الخير سيتضاءل

الدماء ستملأ الأرجاء و الفاعل سيحقق
في البحث عن الجاني !

و الضحية ستغدو جريمة تعاقب عليها
إن لم تكن تستحقها

هنا الموازين منقلبة

وهنا العالم يتقلص

معادلة بسيطة تجعلك تستخرج
معطيات كثيرة السائدة بينهما

أن الخير وإن أتى ينتهي الوقت !

مجهول غير معلوم .. مستقبل مشوه..
حاضر يحتضر .. ماضٍ أصبح ممسك
بالقوس و السهم

هنا .. الشر لا يسوده فقط الشر

مع انقلاع طائرة ديفيل حطت طائرتها ربما الفرق بينهما دقائق لم تتعدي الثلاث !

وكأنه يعلم لينتظرها اسفل درج الطائرة وقبل أن تخط بأرجلها خارج الطائرة

سد بابها بجسده بـجمود

ونظرته جعلتها تبتلع ريقها بـتوتر

مروره بجانبها لـيأخذ من أحد مقاعد الطائرة مجلسًا

أنبئها بأن نزولها ليس بصحيح

لتعود جالسة في مقعد بجانبه

و الطائرة تقلع مرة أخرى .. في ذهاب ليس له عودة

و إن خلقت العودة .. تخلق معها البعث

والنار إذا نشبت لن تنطفئ إلا بتشبعها من الأجساد

و السماء إن فتحت لن تغلق إلا بتشبعها من الأرواح

والأرض إن شقت لن تنغلق الا بالعرش

و الظلم إن ساد لن يضعف إلا بمحاربة العدل !

الوفاء لم يخلق بين أشخاص الرابطة التي تجمعهم ملطخة بالدماء

حتى وإن كان دون إرادة

القرين متخفي ليستطيع الخيانة ؟

صحيح

ولكن ما يحرك القرين للخيانة ليس سوى إرادته ..

الإرادة التي تستحوذ علينا دون دراية

نفتعل ونفتعل ومع وقت التنفيذ تظهر بقوتها

بالتراجع أو التقدم

وكلاهما خاسر

و الشهوة حياتها متوقفة على الإرادة فدونها لا توجد

دونها لا يمكن

ابتسم الليدر هامسًا بجمود :

(اقتل أحمد) Kill Ahmed

و الآخر يومئ بهدوء ذاهبًا لينفذ

أوامر سيده

و ماتيو يجلس عينيه عليه بجمود متظاهر وداخله الخوف يحتل جسده

الخيانة بينهم لم تخلق إلا بموت تلك الفتاة

ربما عندما قال قائده أنها المرتكز لم يكذب

القادم ليس بسهل و الذاهب بقاياه ليست بمرحب بها

الحلم

طائر أكبر ما يملكه جناحين يساعدانه على الطيران بسرعة قبل أن يتم إمساكه من قبل الواقع

عملية مطاردة

بين طائر و صياد

و البشر هم المشجعين .. أو ربما هم
نزيف دماء الحلم المقتول !

نائم في الطائرة بهدوء ظاهري

وداخله ثائر حد الحرق

عشوائية مشاعر تثير داخله

ما يحاول إخماده

بينما ميدوسا تراقبه بـ شرود حزين

في دواخله سار بين الأحلام المختبئة
يبحث عن أحدهم

ووجده !

ربما بعض التظاهر لا يجعلك أسوأ

الوحدة تقتل

الذكريات تنهش

الخيال ينعش !

غرفة معيشة في حالة عشوائية بعد أن انتهت سهرة لطيفة

على المقعد يجلس رأسه للخلف بأرهاق .. يديه بها كأس فودكا

لطالما أحب الفودكا ..

المشروب الوحيد الذي يجعله ينتشي بإرادته

يكفي أنه يشبهها

شفافة كالفودكا .. غامضة كالقهوة

خمور على هيئة جسد سكبت في قلبه

دون رفق بـدفئه

فتح عينيه ببطء إثر شعوره

بشيء أمامه

نظر بتشوش لما يقف أمامه ليجدها !

مبتسمة .. مشعة .. خجولة !

ضحك بسخرية هامسًا : مكسوفة ؟

لأ ده كده بخرف رسمي

عقدت حاجبيها بغيظ مقتربة منه لتدفع

الكأس في وجهه

فتح عينه بتوسع إثر ما شعر به

ليرفع رأسه لها ناهضًا بترنح :

رودينا .. ده أنتى بجد !

رفعت حاجبها ببرود وهي تنظر للبعيد

ليقترب منها هامسًا بصوت خافت :

أنتى معايا ؟ أرجوكى ردي

صوته خافت .. يخشى أن يرتفع

فتختفي

ينتشله العالم منها مرة أخرى

أفاق على صوتها الهادئ :

عايزة أرقص

نظر لها ليجدها تبتعد إلى مشغل الموسيقي ثم رفعت الصوت

لتظهر موسيقي كلاسيكية رقيقة جعلته يبتسم بـ مرحه

ثم دار حول نفسه بـخفة واقعًا على ركبته أمامها يمد يده هامسًا :

تسمحي لي

لترفع كتفيها بابتسامة : بـكل سرور

و المشهد يبدأ بكلاسيكية قديمة رقيقة

حيث إحدى يديه تلتف حول خصرها والأخرى تحتضن كفها و يدها على رقبته و الأخرى على كفه

يتمسك بها كالطوق

حلم لا يريد الاستيقاظ منه

حتى لو قُتل !

استمرت الرقصة دون حديث ..

يخشى أن يزعجها فترحل

يلفها برقة فتعود ضاحكة

يحتضنها برقصة فتنهض ملتفة

خطوات كانت أنفاسه !

شرد في عينيها التي تناظره مبتسمًا

عاد الغواص إلى محيطه !

ليغوص من جديد بعد الاعتزال

متمنيًا أن يفوز

وليس كل ما يتمناه الفرد يتحقق

همس : وحشتيني

و قابله همسها : هتوحشني !

ثم تلاشت من بين يديه

للمرة الثانية !

نظر حوله بهلع ليجد نفسه بمفرده

لا موسيقى لا أحد

لا حياة !

ليغمض عينيه واقعًا على ركبتيه بألم

لقد أغضبها مرة أخرى فرحلت

فلتعد ويعتذر

فليعد الماضي .. ويغفر!

أفاق متوسع الأعين ينظر حوله ..

تنفسه أصبح أثقل

ليجد نفسه في الطائرة وميدوسا جانبه

تناظره بتساؤل بينما هو يبحث عما

فقده مرتين

حلمًا و واقعًا

العودة بعد أن فقدت الأمل في السير

التنفس بعد أن بهت وجهك من الاختناق

الخسارة بعد أن ظننت بأنك الفائز !

الحياه لعبة مخادعة.. ربما هي من الأساس فخ

وقع فيه البشر

المتفادين له .. من يفوزون بـنعيم يطلق عليه جنة

و من يتعرقل به هو من يخسر!

في الحال الكلي فإن الرابطة بين ذلك
و ذاك

هي العقيدة !

عقيدة لها عدة مصطلحات و أبعادها
ليست إلا فخاخًا أخرى !

نعم بالفعل ..

فالحياة لعبة مخادعة كليًا !!

ربما تكون الوزير ..

تفتحت غيومها ببطء وآهاتها تخرج
خافتة من فمها لا تشعر بما يحدث

حاولت الإفاقة ولكن ألم رأسها عصف بها جعلها تغمض عينيها مرة أخرى

عقلها في حالة خمول الآن ..

غرف ذكرياتها مغلقة تكاد تسأل من تكون !

دارت بعينيها حولها لتجد غرفة تمتزج بين الألوان الصفراء و الزرقاء

و... جسد مغطى !

انتفضت ناهضة بسرعة كارثية

تعرقلت عدة مرات ولكنها لم تأبى ..

الغرف التذكارية تفتحت

وما حدث يعاد عليها

وابتسامتها تجتاح ثغرها هاتفة :

كان حلم كان كابوس

و تتعرقل وتنهض

تحاول الوصول إلى جسد ربما وفقًا
لأملها المولود حديثا لا يريدها
أن تصل له

حتى لا تسقط مقتولة الآمال

ولكنها في الأخير وصلت !!

مزقت الغطاء من الوجه بسرعة وهي
تعود بتفكيرها إلى أنه كابوس

كابوس أصبح حلمًا ورديًا ما إن
وجدت وجه صديقتها تحت الأقمشة !

الأحلام و الكوابيس

هما متقاربان كصلة رحم بين أفرادها

حرب لا تخمد

والفرق بينهما

أن الأحلام أقل بشاعة من الكوابيس

ولكن كليهما مأساة !

خمدت حركتها على الأرض بجانب جثة صديقتها ودموعها غزت وجهها مرة أخرى ؟ لا بل للمرة الألف

هذا العام لن تنساه بقية حياتها ..

إن استمرت !

نهضت ببطء وهي تعي أنها في غرفتها !!

عقدت حاجبيها بتشوش تدلك عينيها بسرعة وهي تكاد لا تصدق

فتحت الباب و هي تقفز الدرجات بسرعة تدور بعينيها بعشوائية حولها

لتقابلها أعين أمها المتوسعة .. تومئ برفض وهي تعود للخلف دون تصديق

قبل أن تسقط مغشيًا عليها !!

نهاية الفصل

الفصل الثالث عشر

إن لم تصب الهدف الأول فاعلم أنك الهدف التالي

والمباراة إلى الآن تعادل سلبي مع تبعثر أفراد الملعب بدون ترتيب مسبق !

فالهدف يبدو بعيداً

ومتمنعاً

أن تكون بلا إرادة و تخطيط تصبح غوغائية

عشوائية متحركة

ربما تصبح هدف .. سهل إصابته !

إذًا ..

ماذا يكون العمل عندما تصاب الإرادة بخلل التخطيط ؟

هنا حرب نفسيه

تحارب نفسك بـنقاط ضعفك

حيث الإرادة تصبح قوية بصاحبها !!

وصاحبها هنا ليس سوى جثة تعفنت مع حسن المظهر الخارجي !

اللعبة هنا غوغائية بالكامل

سيئة تكاد تكون حرب أهلية و أطرافها نارية !

أو هي بالفعل حرب و نحن الضحايا..

نزل ببرود من الطائرة بعد أن حطت في برلين أعلى معتقلهم !!

و لا يحق علينا قول منزلهم بتاتًا ..

سار بهدوء لم يكن من صفاته ولم يتسم به يومًا !!

وهي خلفه تسير متوترة ربما و جامدة الملامح أكيد ..

تمتم بعدما دلفوا داخل المبني قبل أن يأخذ منعطف :

(أحضري جاك) Bring Jack

وقفت مكانها تنظر في أثره بعقدة حاجبين .. ثم ابتلعت ريقها وهي تأخذ منعطف آخر ذاهبة إلى غرفة الأخير لتأتي به

يبدو أن الحرب قادمة

وعليهم تقديم القربان لخروج العدل !

ذهب في طريقه إلى مبتغاه ببرود ومظهر سقوطها فوق صدره

يحتل المشهد

ابتسامتها المتألمة وهمسها

عينيها المغلقة

جسدها البارد

يعيد المشهد مرارًا و تكرارًا

ويزيد جحيمه مرة بعد مرة .. غضبه المختبئ داخله يزأر منبئهم بالخروج

دلف إلى مكتبه دون أن يطرق

وإحدى يديه في جيب بنطاله والأخرى بجانبه بملل

عينيه دارت على أنحاء الغرفة قبل أن يجده عند البار الخاص به

يشرب مشروبه ببرود وابتسامة ساخرة تحتل ثغره

كأنه يعلم بالخطوة القادمة !

: الإرادة واليأس أعداء

قالها وهو يلتفت ناهضًا وعينيه
مرتكزة على ياسين الواقف ببرود
يناظر حركته

أكمل وهو يسير في الغرفة إلى مبتغاه
: الإرادة لو اتوجدت بتقتل اليأس

واليأس لو اتغذى بيقتل الإرادة !

وصل إلى سيجاره ليخرج واحدة
ببرود واضعًا إياها في فمه ويشعلها

وعينيه مازالت على ياسين الذي ينظر
للأرض أمامه بـملل ظاهرى

ابتسم بسخرية وهو يجد تشنج جسده

يعلم أنه غاضب وهو خير العالمين بغضب ياسين

الطفل الذي أتي به و كانت أول جريمة قام بها قتله للمدرب الخاص به عندما أزعجه !

ابتسم الليدر وهو يعيد تلك الحادثة إلى عقله

حيث كان ياسين أول مرة يرتقي لتدريب حقيقي وحده بعد أن أفاق من صدمة ما حدث له

و مع بداية إصدار أوامر من المدرب الخاص به

جلب أحد أسياخ التدريب غارسًا إياها في العمود الفقري للمدرب جالبًا له شلل كامل طوال حياته

فقط لأنه أزعجه !

ياسين أخطرهم مثل ديفيل

الاثنان نار و هواء

والاثنان يغذون بعضهم .. دون المساس بهلاك الآخر

: I found Jack's body !

(وجدت جثة جاك !)

قالتها ميدوسا بفزع وهي تدلف إلى المكتب لاهثة

لم يتحرك إنش في ياسين و الليدر أكمل بملل : الخيانة يتبعها يأس و الاتنين نقط ضعف !

ثم نظر ببراءة إلى ياسين مبتسمًا :

نقط الضعف بتموت

غامت عين ياسين بانطفاء روحي حاوطه

كهالة سوداء تجعلك تتعثر للخلف من ارتعاشك

: الإرادة مفتاح الشر ذي ماليفسنت لما بقت سيدة الشر

رفع ياسين عينيه باتجاهه مبتسمًا بخلل

هو يناشد الطفل بداخله الآن

يحاول الوصول إلى بؤرة الإنقاذ من براثن طفل مظلوم يتجبر!

ماليفسنت ؟

ياللسخرية

ابتسامة جعلت الليدر يعقد حاجبيه بتوتر ربما ؟

زادت سرعة نبضات قلبه مع تمتمة ياسين : الإرادة عربية بنزينها بيقل مع كل حركة

نظر بجانبية إلى الواقفة بجانبه هامسًا : Do it (افعليها)

حسنا ..

كاد أن يلتف بـعينيه إلى المتحدث بعقدة حاجبيه

كاد أن يهجم بـحديث يكاد يكون مغيظ و غير مرضٍ

كاد و كاد

ومع التفافه كانت رقبته ذات الخصلات البيضاء أسفل قدم ياسين

و ميدوسا ممتلئة بالدماء إثر قطعها لرأسه بشفرتها

نار انتقام مشتعلة دون انطفاء

ولم تكن لتنطفئ إلا بموت من تسبب في عذابها

بعد أن علمت أن كل ما حدث في حياتها كان من تخطيط قائدهم

خسارتها لسبب حملها و خسارتها لبراءتها

دخولها في جحيمهم

كل سوء حدث كان مصدره أسوأ

من فيهم !

هي ميدوسا

وانتقامه

انتقام لوالده وأخيه

انتقام لـوالدته التي أشاع الليدر بأنها فعلت الخطيئة ليجعله من رجاله !!

نظر إلى الرأس أسفل قدمه ببرود

وعينيه تغيم بغضب

انتقم لحبيبته الهالكة

خطأ قائدهم أنه مغرور .. ظن بأن شره هو سيد العالم

ظن أنه به يحارب ما لم يستطع أحد محاربته !

وضع يديه في جيوبه ملتقطًا نفسًا عميقًا

والمشهد من بعيد مخيف !

الظلم على رأس الظالم و الانتقام بينهما !

الآن .. هبطت كفتي الميزان

و تحقق العدل

الآن أصبح المظلوم ذو سلاح !

انطفأت أنوار الظالم وأنار الظلم ما حولهم

الكفر بالعقيدة سبب لتسلل الشر لنفسك !

كـطفل حديث الولادة .. ينتظر منك الغذاء!

اندفاعك للأذية و القتل

إرادتك في إثبات قوة خبثك

هو بكاء لـطفل حديث الولادة

و إن كنت رحيمًا فـستعطيه الغذاء

وهذا كل ما يطلبه .. الرحمة الإنسانية التي تكاد تكون معدمة تحت وطأة جملة (أنا مش ربنا .. أنا مش نبي) فـتغذيه دون دراية .. فـيكبر حتى يبلغ فـتصبح الكناية جاهزة

شرير .. مع مراعاة إيجاز التطور أو الانحلال !!

مغمض العينين ورأسه مستند على المقعد من الخلف في الطائرة

جسده في حالة تشنج يحاول الحفاظ على انفعالاته حتى لا يهرع لها مرة أخرى منتشلًا إياها من عالمها دون اعتبار للموازين الكونية التي أساسها الخير مكانه الخير والشر للمجهول

ذهبت و استيقظ

لن تصبح معه في نفس البيت مرة أخرى

لن يتسلل إلى الغرفة ليشتم رائحتها

لن يراها تضحك

لن تحاربه !

لن و لن

و الأمر يلزم التنفيذ الآن حيث النهاية شارفت

و أعتاب الجحيم تزيد سخونة

و النيران تصرخ بمرح فهناك وليمة آتية !

حياتها في تلك الجزيرة كانت حلم له

يقسم أنه كان يصدق أحيانا أنه نائم

ويتمتع بقربها

رائحتها

كرهها المحبوب !

حروب و حديث وصراخ يملأ روحه

و المشهد من بعيد رجل وقور نائم

وصدره الذي يرتفع وينخفض هو

الدليل الوحيد على أنه حي

: We have reached Mr.

Deville (لقد وصلنا سيد ديفيل)

فتح عينيه عند سماع جملة السائق
ليحمحم بتحشرج ناهضًا
خرج من الطائرة بجمود وأنف مرفوع
وهالة جعلت الواقفين يبتلعون
ريقهم بتوتر
عند مجيء ديفيل أوركا تكون رفيقته
الحرب
سار الطرقات بسرعة لحظية حتى
وصل إلى مكتب الليدر ليفتحه ببرود
دالفاً
ومع دلوفه توقف الوقت عنده !

ميدوسا ممتلئة بالدماء و ترتشف
مشروب ببرود
ياسين يجلس على المقعد أمام الرأس
..
رأس !
توسعت عينيه وهو يلحظ جسد قائدهم
الملقى على الأرض والرأس أمام
ياسين على الطاولة !!
: He talks to him in Arabic
since we did it
(يتحدث معه بـالعربية منذ أن فعلناها!)

رفع نظره إلى ميدوسا التي تحدثت بـعدم فهم و ملل

ويبدو أن ياسين لاحظ مجيئه الآن ليرفع رأسه له بابتسامة مختلة !!

لم يرَ ياسين بها من قبل !

نهض ياسين ببطء و ابتسامة باردة تعتلي وجهه هاتفًا : الغرور قائد حرب قوي .. بينهي

ظل ديفيل أمامه بـصدمة لا يستطيع التحرك أو التكلم

إن فتح أحدهم الباب ودلف ستكون نهايتهم

اللعنة إنهم في مقره و الرجال كلهم ولائهم لقائدهم

وإن أردت النجاة في تلك اللحظة فاحذر من الولاء !

أغمض عينيه بغضب مكتوم

أصبح كل شيء فوق عاتقه

ماتيو لن يهدأ فهو كلب قائدهم الوفي ..

الرجال ..

خلل ياسين الذي يبدو أنه جُن ..

ميدوسا وبرودها ..

: هو اللي قتل أمي

فتح عينيه بسرعة إلى ياسين ليجده أمام النافذة ينظر للخارج بشرود :

هو اللي قال للحارة إن أمي خاطية فعاقبوها !

همس بشرود : رودينا كانت القشة اللي قسمتني لو كان سابها كنت هرحمه

ثم نظر إلى ديفيل بتحشرج ناطقًا : كنت عايز أعيش وهو ماسمحليش

وغامت عينيه بغضب ملقيًا الكأس من يده بغضب صارخًا : كنت مكتفي بيها

أخذ يدفع بكل ما أمامه يحطمه بصراخ متألم : كنت عايز أتوب

ابتعدت ميدوسا بعقدة حاجبين وتوتر لا تفهم ما يحدث

وديفيل أغمض عينيه بإرهاق

وصراخ ياسين الذي يزأر بألم :

كانت هتسامحني يا ديفيل

إنهار صديقه أخيرًا خارجًا من قوقعة صمته البارد

نظر ديفيل إلى ميدوسا لتفهم نظراته متمتمة ببرود :

He ordered Matteo to do what he did with me .. he was worth

(أمر ماتيو بفعل ما فعله معي .. كان يستحق)

أغمض عينيه بإرهاق كبير

غير عالم بما سيحدث ..

الصعوبة لم تكن في قتل قائدهم بل فيما سيواجهونه بـموته !

وهذا ما كان يعتمد عليه

إنـهم لا يستطيعون النجاة بموته

ابتسم بسخرية وهو يتذكر جملة جنة له

تمتم بهمس : أمانك بعيد عني وأماني كان أنتى !

تزامناً مع دقات الباب المتسارعة ومحاولة من في الخارج لفتح الباب الذي أغلقه ديفيل بعد ما رأى ما فعله صديقه

تحولت عينيه إلى غائمة معلناً عن حضور رسول عزرائيل

و تنفس ياسين ببرود مخرجاً سلاحه ساحباً زناده

بينما ميدوسا أخرجت شفراتها الحادة ببرود ..

لا تحارب من ليس لديه شيء ليخسره

ربما عندما يراك.. ينتشي بخسارتك

و المريض عندما يشعر بالانتشاء..

يحتضر!

شعورك بالصدمة يشبه شعور القاتل بالمواساة

كلاهما غير متوقعين

وكلاهما عند حضورهم يتوقف عمل العقل البشري

ربما تهرب بإغماء.. وربما تهرب بـابتسامة

في الحالتين

هناك ما لم ترِد الشعور به !

أمها راقدة بعدم حراك لم تفق منذ رأتها

أتى والدها منذ وقت و عندما رآها لا تعلم كيف تقبل وجودها بابتسامة مخبراً إياها بهدوء :

عرفت إنك راجعة لي

يبدو أن والدها وصل إلى حد الإيمان بأن الصالحين لا يموتون

هذه كانت جملته دائماً

لا تعلم ما يحدث مع أمها ولكنها تشعر
بأن أمها ظنت بأنها تحلم فأرادت
إكمال حلمها دون إفاقة

ولكنها تريدها أن تفق

تريد أن تعلمها أنها حية أمامها ..
عادت لهم

بمفردها ..

ووالدها لا يعلم إلى الآن أن جثة
رودينا بالأعلى

بل لم يجد الوقت لأي أسئلة و هي
انهارت ما إن رأت أمها تسقط

أصبحت تهلع من مجرد خسارة أو شعور بالخسارة

في خلال ستة أشهر خسرت الكثير ولا تريد المزيد

يكفي

تريد الحياه قليلًا .. تريد الإفاقة مما لم ترد أن تحلم به

تريد استعادة صديقتها

ذهبا معا و عادت وحيدة

وكم تمنت أن تموت معها

لطالما كانت صديقتها محقة في جملتها

: حاسة إني مش هتجوز ياجنة يمكن
علاقتي مع أمجد و المشاكل دي كلها
رسالة معناها إني ماتخلقتش للجواز ..
حاسة إن سبب حياتي حاجة أكبر
مني .. ممكن إعادة توازن !

كانت تسخر منها دائمًا وتضحكان
وفي قرارة نفسها تشعر بصدق
صديقتها التي تؤمن بقولها
ألم قلبها لا مثيل له
وألم عقلها لا يعمل من الأساس
ربما الحب لم يكن دائما وردي

والانفصال عن علاقة لم يكن دائمًا حضاريًا

ربما بعض الهمجية كانت لازمة للعيش !

النزيف عملية تنفذ غايتها وفقا لمكنون المقصود !

حيث مركز الرصاصة من يتحكم

إن أرادت الموت .. أو مجرد هزيمة !

انتصار الشعور به .. مستحيل !!

المشهد هنا متوقف عن الاكتمال بينما السرد يحاول إيصال الحدث

ليس هندياً و ليس خيالياً

ولا حتى بأعمال إخراجية سريعة..

أكشن ..!

انفتح الباب بعد كسر تلك الأجساد له

والمثلت القائم لم يتحرك .. بل لم يرمشوا

هم كانوا الأفضل .. ما سيحدث تم تدريبهم عليه منذ أمد

منذ الاختيار ..

ولكن .. الخروج دون خسارة

أمر مستحيل بل يكاد يكون منتهي !

حيث الخسارة واجبة

والشفرة انتهت مدة عقدتها و الحل في تضحية

ليست إلا .. مفتاح !!

لنعيم أم جحيم

كلاهما خسارة بلا أثم

الأول يأتي و الشيطان يتفادى.. يقفز .. يضرب

يقتل

يمتلئ بالدماء

صفحتين من ورق إحداهما يظهر بها مشهده المليء بالدماء

و الأخرى تظهر هي .. مبتسمة في حضن أمها

لنغير الصفحات

حيث هناك أحدهم في غرفة مليئة بالكاميرات يقف .. بجمود

بنظرة لم تظهر من قبل

النهاية تشارف على البداية

و الخاتمة للمحظوظ

فلتتمهل قليلًا .. الوضع يزداد عقدة

ياسين أنهاهم بسلاحه و ديفيل أنهاهم بذراعه

و صديقتهما عاشقة الدماء ابتسمت مع آخر عنق تمزقه بـشفرتها

الجروح تملؤهم ..

والحماس لا وجود له بين كلماتي

المشهد يستحق المخاطرة بـحرق آن أوانه !

أرض مليئة بـالدماء بعد نهاية مذنبين

وضعوا في اختيار بين الإعطاء دون انتظار أم إعطاء مقابل أخذ ليس من حقهم !!

الظالم والظلم اجتمعا فمن طلب المغفرة ولم ينلها

ربما لم تخلق له .. من يعلم

ولكن ما نعلمه أنه عندما أراد طلب المغفرة ..

أشرقت الشمس من مغربها !

ياسين حمدي

ظالم اكتفى من ظلم و دور لم يخلق له المظلوم

لفظ لا يجوز

اليمين تقف ببرود خصلاتها ملتصقة بـوجهها أثر عرقها بعد حرب دموية تشتهيها

الانتقام .. نار حارقة تملأ ، تحرق صدرك

تجعلك في تحفز للحظة

اللحظة الفاصلة

حيث اللبؤة المتربصة لـفريسة عرجاء !!

ميدوسا لانوار

نار انتقامهم .. و ربما نهايتهم

المشهد يكتمل صعودًا مع ظهوره

رأس المثلث

التسعين

أنتيخريستوس !!

الشيطان !

عاشق لـجنة خلقت له و تركها بـإرادته

والندم بداخل عينيه يصرخ بينما

وسوسة غروره تأمره

والعبد عندما يرفض العيش ملكًا

يُقتل !!

ديفيل أوركا

شيطان قاتل طُرد من جنة صافية

و عند الباب يقف بابتسامة هادئة

هو كلب الليدر؟

لا هو من حرك الليدر!

الشهوة و الغريزة هي من تأمر
والإنسان يقبل دون نقاش

أضعفهم عاش و بموتهم يعيش
هو أقواهم دون دراية

كل منهم كان قويًا بطريقته .. وكل
منهم حرك الآخر دون دراية

ماتيو بوراك

غريزة قتل و شهوة دماء .. أنهت
المتبقي !

رفع مسدسه بـبرود وابتسامة هادئة تعتلي ثغره

بينما ياسين عينيه لـمعت بانتشاء

النزيف .. يتلقى الأوامر .. و ينفذ

و الرصاصة استقرت في صدره

وهو يبتسم .. ربما مغفرته التي طلبها كانت موت

لم تكن رودينا !!

ربما رودينا هي من كانت الموت !!

مغفرته ..

سقوط مفاجئ وعدم استيعاب

وصراخ أنثى تهرع

بينما ديفيل ينظر له بجمود من أعلى

لا يستطيع الحراك

قتل أمامه ولم يستطع إنقاذه

وصورة طفل صغير يبكي خفيةً في المرحاض تظهر في الأفق

وابتسامة ياسين له جعلته يحبس أنفاسه

ومع انغلاق عين ياسين بابتسامة همس :

كش ملك

و انغلقت ستائر رؤيته للأبد ..

وبنفس اللحظة وفي مكان آخر تورد

وجه راقدة لا حول لها ولا قوة

بينما الغريزة ذهبت في طريقها و

الانتقام إحدى نيرانه طُفئت

بينما الشيطان .. يخطط !!

نهاية الفصل

الفصل الرابع عشر

غريق وجد زراع تسحبه بعد فقدان أمل في التنفس

مشلول وجد نفسه يسير بعد سنين وهو جليس كرسي متحرك

مريض بـالسرطان شفي بعد سنوات دعاء

الوصف لا يحتمل الإطالة

الموضوع كله متوقف على أمومة

تعويض بعد فقدان

إفاقة من الإغماء .. وبكاء واحتضان

شكر للإله

و دموع بكاء حاد !!

صراخ بيأس في أحضان أمها :

رجعت لوحدي يا ماما رجعت فاضية

بينما الأم أصبحت صنمًا

أب علم ما حدث

لقد ذاقوا ألم الفقدان

ولكن .. قتل الأمل مرتين ظلام

ابنتك تموت مرتين .. كسرة

عدم استطاعتك إنقاذها .. قهر

أمام جثتها وقفوا

أم تضمها بحرقة تدعو الله أن يصبرها

الأم من ربت وليست من أنجبت

أب أخذ الشيب من رأسه ملجأ فجأة

الخسارة هذه المرة

غير محتملة !!

عوف مؤمن يعلم بذهاب المغفرة

تعني الحساب

ومن منا جاهز للحساب على

ما فعله ؟!

بكى ..

بكى خوفاً و خشوعاً

بكى ألم أب

بكى عذاب الأمل

وجنة ضمته وأمها مازالت تضم

جسد رودينا

و الأمور تمت سريعاً .. حيث علاقات

أبيها جعلت تصريح الدفن

و غسيل الجثة متوفراً

والآن .. هم أمام قبرها

دموع تسقط وقلوب تدعي

وروح بين يدي الله الأن

جنة جامدة الملامح منذ رؤيتها لجثتها

غسلتها بيدها

عطرتها

ضمتها وقبلتها

همست لها بمدى حبها لها

بمدى أنها ستشتاق لها

وفي لحظة ما .. في لحظة خيل لها أن وجهه رودينا .. أصبح متورداً مثلما كانت تتورد عندما تفرح ..

للحظة ما ظنت أنه حلم وستستيقظ

للحظة .. ظنت أنها مازالت جنة وعالمها المتكون من رودينا في أحضانها

ربما .. ما حلمنا به هو أسوأ مما سنعيشه

ربما الحلم ليس سوى كابوس متنكر!!

أفاقت على دفع أبيها لها و ضم أمها لكتفها

لتسير معه بهدوء ظاهري

وفي داخلها بكاء يجعلها في حالة تقهقر عن الحياة

تريد التضحية هي الأخرى

و الارتياح !!

وصلوا إلى بيتهم بملامح منهكة من الحزن

ليفتح عوف الباب دالفاً ومن خلفه جنة ومن بعدها أمها

ليجدوا غريباً يجلس على المقعد

و الدماء تملأ الأرجاء !!

رفض الشيطان للركوع جعله منبوذاً

وفي خيال شيطاني أصبح مظلوماً

بينما هو بينه و بين الظلم الآلاف من السدود!

المعادلة نهائية الناتج

و القسمة التقليدية تعبر عن المكنون

حيث السين مجهول .. بينما أ و ج

متوفرين

كـالمشهد الآن

حيث ديفيل يقف أمام شهوة قتل

انقلب السحر على الساحر

والشهوة أصبحت هدف

بعد أن كانت مصيبة أصبحت

محل إصابة ..

أيظن أن بإمكانه الهرب من رسول

عزرائيل ؟!!

من الموت ..!

نظر ماتيو إليه و الدماء تتساقط من كل إنش به بـرعب

يصرخ باستغاثة

ثم يغضب بـقلة حيلة

و ديفيل ثابت أمامه لا يحرك إنشاً

مبتسم بـاستمتاع بـبكائه

لمَ يحاولون إخراج ما يحاول دفنه

لمَ يضعونه في إطار عدم استحقاق المغفرة !

التوبة !

لمَ العصيان من نصيبه

تكلم ديفيل ببرود :

Where did your courage go with which you killed my friend Matteo ?

(أين ذهبت شجاعتك التي قتلت بها صديقي .. ماتيو؟)

نطقها بعد عدة محاولات

واقع أن صديقه مات قاتلة .. يائسة

التضحية هذه المرة قاسية حد الموت !

حد اللعن ..

هدر ماتيو بـغضب :

Not me, Deville, but your selfishness ... your forbidden love

(ليس أنا ديفيل .. بل أنانيتك .. حبك الممنوع)

ابتسم ديفيل باختلال بينما ماتيو عينيه أصبحت حمراء غاضبة

الشهوة قاتلة ..

ليست بريئة

مذنبة ذنب فرعون حين كفر

جرمها تم تحديده قبل خلق الجريمة !

جال ديفيل بـنظره على جسد ماتيو بـبرود قبل أن يفتح زجاجة تحوي سائلًا ساخنًا

سائل

ما إن ألقاه على وجه ماتيو .. تحلل !!

وصراخه المتألم جعل ديفيل ينتشي ..

انتشى بتألم .. ما قاله ماتيو صحيح

البداية كانت من عنده عندما رفض إحدى مهماته

عندما أتى بـالنقاء وسط الوحل

دلك بين حاجبيه بألم

بكاء يملأ صدره وقلبه .. صديقه !!

ياسين

انتهى .. انتهوا

ألم احتل صدره فجأة ليرفع رأسه نحو السماء بصدمة هامسًا : ميدوسا

الحياه تلك لا منطق لها .. ولا قانون تحكم بإرادتها و تنهي بما يروق لها

ربما إن وجدتك تسليها تؤجل جلسة الحكم الخاص بك

بلياتشو .. تضحكها !!

كوميدي ساخر .. صامت

الحياه تعشق كل ما هو لا قيمة له

والموت يهوى التحدي

لـمن يستطع بينما يطارد من يخافه بـتسلية

اللعبة هنا ساخرة

قاتمة

على المقعد جلست بـسخرية وعينيها باردة

مُنطفئة !!

بينما حولها تكاثرت الجثث .. جثث تمتعت بـنهايتهم

توسعت عين جنة بارتعاش بينما وقف عوف و لبنى بـدهشة

كيف ؟!!

نطق عوف بـتوتر: أنتى مين؟

بينما عقدت ميدوسا حاجبيها بـعدم فهم ثم وجهت أنظارها إلى جنة بـبرود :

Since you entered our life ... and the has been written

(منذ دخولك حياتنا والنهاية قد كُتبت)

جمدت عين جنة وهي تفهم ما يحدث

وتعلم من هي

بينما عوف أمسك كفها بـمساندة .. لا يفهم شيئًا ولكنه علم أن ابنته على حافة انهيار لا تستطيع الوقوف عليه

بينما لبنى قلبها يخبرها بأشياء سيئة لا تريد حدوثها ستتحداها وتحدث !

تمتمت ميدوسا تكمل وهي تتلاعب بـمسدسها ببرود :

No one but me and Deville were left

(لم يبقي أحد سواي و ديفيل)

توسعت عين جنة عند معرفتها بـما تقصد ..

ياسين ذهب .. لحق بـصديقتها

دمعت عينيها دون إرادة .. لقد أحبت ذلك الرجل

كانت تشعر بأنه صالح لا يستحق ما حدث له

حتى وإن كان ما حدث بـسببه

أفاقت على صوت خزانة المسدس لـترفع عينيها لـلجالسة

لـتجد المسدس موجه نحوها وعين ميدوسا فارغة

حتى من الغضب

شعرت بها جماد .. لـتعلم أن ما حدث
كان له تأثيره عليها

كانوا فريق ربما ..

وقفت أمام السلاح بـجمود متصدية لها

طلقة انطلقت من كهفها و هدفها
المحدد كان أمامها قبل ثوانٍ !

ثوانٍ تبدل بها الهدف في اللحظة
الأخيرة !!

توسعت عين جنة و والدها يحتضنها
بـقوة ودمائه تملأ يدها من الخلف
عينيه هادئة مبتسمة .. وصراخ لبنى
باسم والدها يملأ الأرجاء !

بينما جنة تضمه لها وهي تسقط معه ببطء

ميدوسا فارغة .. طلقة اخطأت الهدف الأخرى ستصيب

ولتدعهم يودعون بعضهم قليلاً

ابتسمت بتسلية وهي تستمع لصراخ لبني بينما نظرات جنة تجعلها منتشية

كانت جنة .. خاوية !!

أمسكت جنة بيد والدها بقوة ليبتسم لها بهوان متمتماً : الموت .. كان مجرد مجهول وهو عقيدة يا جنة عقيدة عمرنا ما كفرنا بيها !

كان صوته واهناً

نظرته ضعيفة .. دافئة

لقد عاشت هذا الموقف .. ونفس الخسارة

اللعنة ربما ليست كلمات لا تفهم ..
اللعنة إحساس تم رفضه منذ أمد

الضحية هذه المرة لم تكن مرور سالم من الأذية .. كانت عمر!!

هذا العام ربما لم يكن سوى يوماً في القبر .. وقد ذاقت آلامه بكل ما تستطيع قوله !

رفعت نظرها إلى الجالسة بـتوهة

تسألها لماذا ؟!

بينما الأخرى تبتسم ابتسامة ساخرة ..
انمحت وهي ترى الجسد الواقف خلف جنة كالصنم

رفعت ميدوسا أنظارها ببطء لـديفيل

لـيرفع يده دون تردد بـوجه ميدوسا هاتفًا :

gannah is my limit

(جنة حدودي)

لـتبتسم ميدوسا بإرهاق وتعب وهي تلقي سلاحها أرضاً

مستسلمة لموتها على يد من ملك قلبها بـهدوء

وانطلقت الرصاصة مخترقة رأسها لتسقط أرضاً

المشهد عشوائي بالكامل غير مفهوم

بينما السرد منطلق بـحرية غير مرتبة

الوضع كان كالآتي

اختفاء جحيم حياتها و صافرة الشرطة تحضر

بينما القضية قيدت ضد مقتول !!

حيث قتلت ميدوسا من قتلتهم

وانتحرت !!

سخرية قدر أم قسوة نصيب

كلتاهما أسقطاها قتيلة لإثم عشقها المجهول

فقط الهزيمة كانت لم تنتهِ بعد ..

مازالت اللعبة مستمرة .. والوزير وقف بابتسامة ساخرة

نعم .. الحياة

هي الوزير منذ البداية ..

ربما النهاية كُتبت من قبل اختيار اللاعبين من الأصل !

الخـــاتـمة

"هدوء ما قبل العاصفة "

جملة غير منصفة حيث العاصفة أتت

و الهدوء يليها بتسلل

يبحث عن فراش يرقد عليه فحان

وقت اكتساب الهدوء بعض الهدوء !

مر على هذا العام أربع سنوات

أربع سنوات اختفى خلالهم رسول

عزرائيل بينما أمجد بعد علمه بموت

رودينا اعتكف على عمله حتى

أصبح روبوتياً

أطفال الشوارع أصبحوا في تزايد

الأخذ يكاد يكون دون عطاء

وردية وهمية تحت ألوانها إطار أبيض و أسود جعل من المشهد الروحي باهت

دلكت بين حاجبيها بـإرهاق وهي تنهض ململمة أشيائها

بعد انتهائها من إحدى ندواتها

هكذا أصبحت حياتها .. هادئة

ميتة !

ابتسمت للسائق وهي تعتذر منه عن تأخرها

وكادت فقط كادت أن تصعد

لـتتوقف عن الحركة وهي تراه أمامها

بعد تلك السنوات يعود .. أو يعيش من الأصل !

هل تساءلتم يوماً عن مضمون الرائحة الشاذة ؟

أم أن المعنى التقليدي هو المنفرد بالمقدمة ؟

في مكان ووقت ما تظهر رائحة في الأرجاء تجعل عينيك لا إرادياً تبحث عن مبعثها

تجعلك تتنبأ بصفات شخصية من يضعها ..

للحياة عدة وديان وإحدى هذه الوديان كان هو أهمها

وادي الرائحة

الرائحة الشاذة ليست الرائحة صاحبة العطر النفاذ .. بل الرائحة التي تجعلك تلتفت قصراً لتتبع خطواتها الهوائية

يسير بهدوء واضعاً يديه بجيوب سرواله ناظراً للأرض

قميصه الأسود أزراره العلوية مفتوحة مظهراً عضلات صدره وسرواله الأسود راسماً عضلات قدمه

خطواته أخذته إلى نافورة تسمى بنافورة العشاق في روما

(نافورة تريفي)

وقف أمامها ووجهه ظهر أعلى سطح الماء يراقب العملات الملقاة في قلب النافورة .. كثيراً ما يرى أنه غباء من الإيطاليين أن يصدقوا بتلك الأسطورة

والتفاهات وجزء منه يطلق عزائه على أملهم المنقطع الذي جعلهم يثقون ببعض العملات المعدنية و ماء !!

أربع سنوات مرت .. لا يعرف عنها شيء

قرر أن يبتعد عن طريقها ويكفيها ما ذاقته منذ دخوله حياتها

وهو يعيش في جزيرته يبكي الأطلال على ما خسره

صديقه ! ..

رائحة اخترقت قلبه قبل أنفه .. رائحة فاكهة لا يخطئها طوال سنوات عمره

رائحة من ترك معها نبضات قلبه

من آمن بحبها بعد سنوات كفر

إدمانه الهيروييني في الدنيا

رغبته المجرمة في عصر المحرمات

رائحة الكرز..

التفت فجأة خلفه لـتتقابل أنظارهما

خاصتها مصدومة وخاصته مشتاقة

فراغ مقابل خواء

والاثنان .. شديدين البرودة

صمود القلب أمام سكين نحره هو عشق !

حياة رؤوف

لـتجمد عيناها فجأة و تتحول إلى برود

قبل أن تدخل إلى السيارة و ترحل ..

ترحل عكس اتجاهه

كـرسالة واضحة من القدر أنهما لن يلتقيا أبداً !

نـهاية اللـعبة هذه ؟

أم هي مجرد بداية !

المشهد من بعيد .. سخيف

مثير للضحك وللبعض الغثيان

ومع انتهاء الجولة سقطت النظارات ،
انكسر السيجار ، تبعثرت الأوراق ،
انطفأت الأنوار ، و خمد الجحيم

ثم هبطت كفتي الميزان

و انقلب اللوح و تبعثر العساكر مع
فوز الوزير

.....

القرين قتل نفسه بخيانته للجسد ظناً
منه أنه يمكنه محاربة النور

لم يقبل كونه خلق .. للظلام فقط

ظلامه كان ضوء حياته ..

وعند ظهوره للنور تلاشى تاركاً
الجسد ضعيف بذهابه

لـتتمكن منه الأيادي ناحرة عنقه وتنهي
ما تبقى من إرادة حرة

وعند فقدان الإرادة .. تتحول
التصرفات إلى عشوائية بحتة

فـتضاعف الظلم و يد الظالم طالت
لـتنال عنق من يقابله

حتى قتلته شهوته مطفأة نيران انتقامه
بعد خسارته لمغفرته

بينما صار الانتقام لعبة .. الأفواه
تمضغها كعلكة سيئة المذاق !

المشهد يتوالى بالتدريج ظهوراً بـالشيطان

سبب كل ما حدث على مر العصور

حين طُرد من الجنة فشعر بالظلم فـ قرر الانتقام مستخدماً الظلام تحت وطأة الإرادة

الشيطان وإن انتهى الشر يظل لـيخلق شراً جديداً !

الليدر

ياسين

ميدوسا

ماتيو

حياة رؤوف

جاك

شرهم نسبة وتناسب

والعلاقة ترادف..

تكاد تكون ناكرة

و النقيض كان عشقهم

رودينا المغفرة التي تمنى الكثير أن ينالها

ليفوز بالجنة

ليفوز بنهاية مشرفة

المشهد انتهى و اللعبة انتهت

وهناك في غرفة التحكم .. الهواء أوقع بكل ما يحمله اللوح

لـتتناثر على الأرضية واقعة و الوزير واقفاً

يكاد يكون مبتسماً

الحياة .. خدعة

و المجهول .. جرم

بينما لم ينتصر الخير كـعادته

ربما لأن الخيال لا محل له هنا ..

والقضية لم يتم رفع الجلسة على حكمها

جلسة صدرت منذ آلاف السنين حيث أمر الله بأن الشيطان مكانه في الجحيم

ولم يتم تنفيذ الحكم إلى الآن

حيث هنا مبدأ توفير الفرصة

موت برائحة الكرز

و النهاية ليست سوى بداية لما لا نريده

تلك ليست نهاية شر أو عالم

بل بداية

بداية لبعث لم يبعث به المقصود

تمت بحمد الله

.....

أخرجها من جلستها صوت هاتفها

لتغلق الكتاب الذي بيدها بابتسامة

وهي تعلم من يهاتفها خير المعرفة

وقابلها صراخ صديقتها الذي دمر طبلة أذنها : بتموتيني في الرواية يا جنة هي حصلت عايزة تخلصي مني

و صوت آخر يصرخ بجانبها :

بقى أنا شريرة يا ست جنة تشكري يا ذوق تشكري

ضحكت جنة ملء فمها وهي تتخيل مظهرهم العشوائي بعد قرائتهم لـروايتها

لـتبتسم هاتفة : مانا طلعت جوزي كافر وماتكلمش يعني !

لـيقابلها رده وهو يدلف إلى الغرفة :
ده قلة حيلة ياختي

أغلقت عينيها متنهدة و هي تهتف :
أنتى يا بنتي مش خطوبتك النهاردة !!

ابتسمت رودينا بـعدم اهتمام هاتفة :

أه و خلصت كل اللي ورايا

لـتهتف ميدوسا بسرعة : والله كدابة يا جنة دي قررت ماتحطش ميك أب

ودون إرادة أغلقت جنة الهاتف بـغيظ من صديقتها بينما زوجها اقترب منها مبتسماً بـخبث

لتنهض سريعا هاتفة : لأ يعني لأ هاتقوم حالًا تشوف إيمان فين عشان نلحق نلبس للخطوبة

رمى ديفيل نفسه على الفراش بغيظ وهو يهتف : أنا خلفتهم ونسيتهم

لتضحك بمشاغبة وهي تدلف إلى غرفة ملابسها لترتدي فستان الخطوبة

وقفت أمام المرآة بابتسامة لفت نظرها كتابها الذي أصدرته ليلة أمس

لتمسكه بشرود وهي تقرأ نبذة تعريفها ..

" جنة عوف ، محللة نفسية ، مصرية الأصل وعاشت حياتها في برلين "

تنهدت بحب وهي تتذكر حياتها و ما كتبته في ذلك الكتاب

سردت حياتها بطريقة مختلفة

وكل ما حدث في ذلك الكتاب من واقعية .. معاكس تماماً لما حدث في حياتها من خيال

قابلت ديفيل الذي أسلم ليتزوجها بسبب رائحتها !!

بينما كانت هي في ندوة مع صديقتها وقابلته هو وياسين بـصدفة تكاد تكون قاتلة

شردت تتذكر مقابلتهم الأولى بابتسامة شاردة

flash back

انتهيا من ندوة صديقتها جنة و ركبا السيارة

وجنة تتذمر عما ترفضه رودينا

و حادثة غير متوقعة

توسعت عينيها وهي ترى السيارة التي صدمتها أمامها وأحدهم ينزل منها بغضب يهتف :

الله يحرق سواقة الحريم

عقدت حاجبيها غاضبة وهي تراه يتمتم بالعربية لتتمتم وهي تفتح باب سيارتها تستعد للنزول :

وكمان هو اللي متعصب ده أنت ليلة اللي خلفوك كحلي

حاولت أن تجعلها تهدأ ولكن للأسف كانت رودينا هبطت تاركة إياها تحادث الهواء

نظرت رودينا له بغضب والمحيط في عينيها هائج يشاركها غضبها

وبصوت غاضب أطلقت صيحاتها ولعناتها

تهتف بغضب غير مهتمة بالشارع أو الطريق الذي وقف

: مش تفتح يا بني آدم لا ونازل متعصب أوي كمان يعني بسواقة الحمير بتاعتك دي ومتعصب !؟

وبعيون العشب المحترق الذي وقع أمام معتوهة لا ترى نفسها مخطئة

: سواقتي أنا اللي سواقة حمير؟
جاية في طريق عكس و رئيسي ومش مركزة وسواقتي أنا سواقة حمير ..
على كده بقى انتى غلبتى الحمار في الغباء !!!!

واندهشت هي من رده وصدمتها ألجمتها وهي تعيد النظر حولها ثم إلى سيارتها

إنه محق لقد أخطأت الطريق

ولكنه أهانها و رودينا لا تترك حقها

: آه وبما إنه مش مركزة فأخبطها وخلاص وبكدة تركز صح .. بس

العيب مش عليك العيب عليَّا إني وقفت
أتكلم مع الحمير في الشارع
ومشت بغضب راكبة سيارتها
نظرت له أمامها بنظرة منتصرة
كطفلة فازت بلعبة ما
وأدارت سيارتها ذاهبة..
تاركة إياه ينظر في أثرها
بغضب عارم

بينما جنة وعندما مرت رودينا
بالسيارة بجانبهم .. لمعت عين من
يجلس بداخلها

بـلمعة عسل جعلتها.. تشع بهجة

back

ديفيل و بعدما أسلم لكي يتزوجها سُمي بـ "ديف"

واجها الكثير حتى تزوجا

والحق يُقال زوجها لا يسمع سوى

لما يريده ..

أفاقت على صوت طرق الباب و ابنتها تهتف لـتجعلها تسرع

فتحت الباب بتذمر وهي تنظر لابنتها

وابنتها هادئة .. كوالدها

يكادا يجعلانها تجن

: You're slow, Mom

(أنتى بطيئة أمي)

لترفع جنة حاجبها بـغيظ وهي ترى ابنتها تتخطاها لـتجلب ربطة العنق الخاصة بأبيها

هي في الثامنة ؟

تكاد تقسم أنها تكبرها هي شخصياً !!

مرت بجانبها لـتقف على المقعد أمام ديفيل الجالس بابتسامة مكتومة على مظهر زوجته

و الأخرى تربط له ربطة عنقه التي

تعلمتها خصيصاً لتفعلها له

بدلاً من جنة

هي ببساطة تغار من جنة !!

زفرت جنة ببرود وهي تراها تخرج بأنف مرفوع

لتشهق على سحب ديفيل لها من خصرها بشقاوة هاتفاً :

بتغيري من بنتك يا صغنن

رفعت حاجبيها بغيظ تضرب صدره هاتفة : أنا مابقتش بعملك حاجة خالص يا ديف ..

ست كخة دي بقت هي اللي مراتك مش أنا !!

لـتتعالى ضحكة ديفيل بينما يضمها له لـترتاح هناك .. مكانها .. أحضان شيطانها

و إن كان الاسم ظُلماً له !

الفرحة

النهاية السعيدة

الضحكة

الخيال

الواقع

مصطلحات أصبحت حياتهم منذ
تعرفهم على بعضهم
أبطال روايتها .. وحياتها ..

ميدوسا صديقتها هي و رودينا والتي
تعلمت العربية منهما ..

ماتيو صديق زوجها بالعمل و زوج
ميدوسا و الذي شخصه معاكس لما
صورته ..

نعم ولقد تعلم العربية من قبل زوجته
ولم يرد تعليمها حتى يستطيع الغضب
عليها بما لا تفهمه

و جنة و رودينا لم يجعلوه يهنأ
بتلك الخاصية

ويبدو أن نظرة السخط في عينيه

بسبب ذلك !!

جاك ليس صامتاً بالمرة بل يكاد يكون
أكثرهم ثرثرة.. عمله مترجم وهذا
سبب معرفته للغة العربية ..

وتعلمون من يكون الليدر؟

إنه والد زوجها العزيز و والدها
الروحي من جعلها تتقدم في عملها
وتطلق لذلك الكتاب العنان للسطوع
والد زوجها ديمقراطي كلياً حيث ما إن
قال ديف أنه يريد الإسلام حتى
صارت بينهما معركة على إثرها
تعرف الليدر على جنة
و أحبها بكل حرمان داخله من
عدم إنجابه فتاة
نظرت إلى صديقتها المتذمرة بسبب
طول فستانها ..

ياسين يحاول أن يتزوجها منذ تسع سنوات وكانت ترفض

بسبب أنها لا تريد أن تتعلم الطبخ

الآن !!

و عفت عنه بالخِطبة والزواج بعد شهرين

نعم هي رودينا و كذلك زواجها سيكون مختلفاً !

بينما ما يحدث عند رودينا هو معاكس لـحقيقتها كلياً

بداية حبه لها كانت حلم

حلم تمنى الحصول عليه .. رآها مرة واحدة ..

والأخيرة حُلم

ابتسمت وهو يحاوط خصرها لتهتف :

مش هاتقول لي الحلم !

ابتسم بجانبية تعشقها

تراه جذاباً بها هامساً : والمقابل

رفعت حاجبها بـمعنى حقاً

ليبتسم ببرود معلناً أن لا شيء دون مقابل عند المحامي !

لـيبتسم بخفة مديراً إياها فجأة فعادت له شاهقة وهمس هو بجانب أذنها بمشاغبة :

نبقى نتناقش في بيتنا يا .. يا مراتي

وابتسمت هي بـخجل لا يظهر سوى معه !!

عودة لـجنة الشاردة في رقصتهما بـحب

تنظر إلى زوجها الذي هتف : جنة !

لتهتف ابنتهما بغيظ :

yes إيمان .. no جنة

لتتنهد وهي تبعد عينيها عنها حقا
أصبحت تغار على زوجها
من ابنتها !

هم مجموعة من المجانين أصبحوا
أصدقاء بفعل الصدفة
الصدفة حياة
وكل صدفة سيترتب عليها مستقبل
حتى من بعيد
فقط إن تعاملت بالطريقة الصحيحة
كانت عينيها تدور عليهم بشرود
وابتسامة

عندما رأت واقعها الأشبه بالخيال

قررت أن تخط حروف الواقع في كتاب

فأصبحت المعادلة معكوسة

الخيال واقع .. و الواقع خيال !

ابتسامتها توسعت وهي تجد صديقتها تضحك مع ياسين الذي لا يمل من عصبية تمتلكها

و زوجها يلاعب ابنتهما التي تنظر لها

ماتيو يناغش زوجته التي تبتسم له بحب لا يضاهي العشق الذي في قلبه لها ..

جاك يغازل إحداهن كعادته !

هم لم يكونوا شراً .. بل هم بيدق للعبة
كان جهاز تحكمها شر ..

بدايتهم كانت خاطئة فأصبحت

النهاية معلومة

توسعت عينيها وهي تجد رودينا
تقترب منها بقالب كعكة كبير

وانتشرت في الأجواء حولهم

رائحة الكرز

بل الكثير و الكثير من الكرز

حياة رؤوف

حيث اليوم عيد ميلادها و هي

عاشقة للكرز

التفوا حولها بابتسامة و رودينا هتفت بحب : كل سنة وانتى معانا يا جنة

لتبتسم جنة لها بهدوء : كل سنة وانتى حوالينا يا رودي

أمسك ديف بيديها و ابنتها اقتربت منها

بابتسامة بعدما لاحظت ضيق والدها من تصرفها الغيور تجاه والدتها

والتف الجميع حولها بمشاكسة :

يلاا قولي هوف

كان ذاك چاك الساخر لتبتسم له وهي تنخفض لتطفئ الشموع فأغمضت عينيها أمام الشموع لتتمنى أمنية

و دار بعقلها جملة كتبتها في كتابها

" النهاية وإن لم تكن مرضية فهي ليست سوى بداية جديدة لقصة نتمني لها نهاية ترضينا فنحن نستحق نهاية تشبه أفلامنا .. "

لتفتح عينيها بابتسامة أمام الشموع ثم تنظر أمامها بمشاكسة غامزة بإحدى عينيها ....

إهداء إلى :

من يظنون أن الخير ينتصر ..

أنتم لستم المبشرين

والحياة ليست الجنة !

تمت بحمد الله

(2020 / 8 / 9)